سُبُلُ السَّلَامِ

فِيمَا لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ جَهْلُهُ

مِنَ الْعَقِيدَةِ وَالسِّيَرِ وَالآدَابِ وَالأَحْكَامِ

انْتَقَاهُ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْعِلْمِ

د. عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْبَكْرِيُّ

وَرَاجَعَهُ نُخْبَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ

الطَّبْعَةُ السَّابِعَةُ

طَبْعَةٌ جَدِيدَةٌ مُنَقَّحَةٌ وَمَزِيدَةٌ



قال رسول اللهِ ﷺ :

« مَنْ يُرِدِ اللهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ »

رواه البخاري ومسلم





سُبُلُ السَّلَامِ

فِيمَا لَا يَنْبَغِي لِلْمُسْلِمِ جَهْلُهُ

مِنَ الْعَقِيدَةِ وَالسِّيَرِ وَالآدَابِ وَالأَحْكَامِ

انْتَقَاهُ مِنْ كُتُبِ أَهْلِ الْعِلْمِ

د. عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ الْبَكْرِي

وَرَاجَعَهُ نُخْبَةٌ مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ

الطَّبْعَةُ السَّابِعَةُ

طَبْعَةٌ جَدِيدَةٌ مُنَقَّحَةٌ وَمَزِيدَةٌ



الطَّبْعَةُ السَّابِعَةُ
طَبْعَةٌ جَدِيدَةٌ مُنَقَّحَةٌ وَمَزِيدَةٌ

١٤٤٠هـ ـ ٢٠١٩م


بسم الله الرحمن الرحيم
﴿قَدْ جَآءَكُم مِّنَ ٱللَّهِ نُورٌ وَكِتَٰبٌ مُّبِينٌ ۝
يَهْدِى بِهِ ٱللَّهُ مَنِ ٱتَّبَعَ رِضْوَٰنَهُۥ سُبُلَ ٱلسَّلَٰمِ وَيُخْرِجُهُم
مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِهِۦ وَيَهْدِيهِمْ
إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾
[المائدة: ١٥ ـ ١٦]



الإهداء

أهدي هذا الكتاب المُوجز

إلىٰ أبنائي وبناتي

من طُـلاب المدارس

وحلقات تعليم القرآن الكريم

وإلىٰ كلِّ أب وأُمٍّ، يبحثان عن

كتاب يَقْـرَآنه مع أولادهما في البيت

وإلىٰ كلِّ مهتمٍّ بشأن تربـية الناشئة

عـلىٰ ثقافة إســـــلامية

أَصِيلة نقيّة



ٱلْمُحْتَوَيَات

مُقَدِّمَة

الحمد لله كما ينبغي لجلال وجهه، وعظيم سُلطانه، والصلاة والسلام علىٰ خاتم رسله، وخير خلقه، وعلىٰ آله، وصحبه . أما بعد:

فهذا كتاب: (**سُبُل السَّلام فيما لا ينبغي للمُسْلِم جَهْله مِن العقيدة والسِّير والآداب والأَحْكَام**)، وهو كتاب جمعنا مادته من كتب أهل العلم؛ ليكون مُقَرَّرًا يُدَرَّس في مراكز التحفيظ التابعة لمؤسسة حمد بن خالد آل ثاني لتعليم القرآن الكريم الأخرىٰ، ومَنْ رغب من سائر مراكز تعليم القرآن الكريم حيث كانت، كما أن الكتاب يَصْلح لأن يُقْرَأ في البيوت، وتتثقف به أجيال المسلمين؛ لأن محتواه يحتاج إليه كل مسلم.

وقد تضمَّن المُقَرَّر ما لا ينبغي لكل مُسْلمٍ جَهْله من أُصول الإيمان وأركانه السِّتَّة، ومُهِمَّات أحكام الطهارة والصَّلاة والصِّيام، مع خُلاصةٍ في السِّيرة النَّبَويَّة.

وقد صدَّرنا الكتاب بأربعين حديثًا نبويًّا مُنْتَقاة بعناية من جوامع الكلم النبويِّ الشريف، وحرصنا أن تكون هذه الأحاديث قصيرة؛ لِيَسْهُل حفظها.

وقد تضمَّن الكتاب نبذةً لطيفةً من تراجم طائفةٍ من أبرز أعلام الأمة السابقين، ونُبَذًا في الأخلاق والآداب والسلوك، وما يحتاجه البَنُون والبنات في سنِي حياتهم المبكرة من الفضائل، ومكارم الأخلاق، وكل ما يُعِينُ علىٰ تهذيب النفوس، وإصلاح القلوب، وعَقَدْنا فصلًا لذكر أهمّ الأيام الفاصلة في تاريخ الأمة؛ مما يذكِّر المسلم بجهود الأسلاف في نُصْرَة الدين والذَّبِّ عنه، ويُضِيء للأجيال الناشئة طريق

العزِّ والمجد، ويبعث في النفس الأَمَل بغدٍ أفضل.

وختمنا الكتاب بمختاراتٍ لطيفةٍ من شعر الحكمة والآداب، وأَلْحَقْنَا فصلًا خاصًّا بالفتاة والمرأة المسلمة، يتضمَّن ما تحتاجه من أحكام حجابها وزينتها .

وإنَّ الدَّاعي لجمع هذا الكتاب، وإعداد هذا المُقَرَّر، هو ما لمسناه نحن وغيرنا من المشتغلين في مجال حلقات تعليم القرآن الكريم من افتقار هذه الحلقات إلىٰ مُقَرَّرٍ مختصرٍ شاملٍ للمهمات، يتربَّىٰ عليه طلاب القرآن الكريم .

وقد نتج عن ذلك ضعفٌ في التربية الإيمانية، ونَقْصٌ في المعارف الشرعية، وعدم تميزٍ في السلوك والعبادة لدىٰ كثيرٍ من طلاب الحلقات القرآنية، الذين ينبغي أن يكونوا صفوة طبقتهم، وخلاصة جيلهم، وسواد عين أُمَّتهم.

والمُقترح أن يُدرَّس طلاب مراكز التحفيظ هذا المُقَرَّر في مدةٍ لا تتجاوز العامين، بمعدل سَاعةٍ أسبوعيةٍ، ويُفضّل أن تكون هذه الساعة ما بين المغرب والعشاء من كل يوم خميس. وبهذا يَخْرج الطالب من مركز التحفيظ سواء أتمَّ حفظ القرآن الكريم أم لم يتمّه وقد تزوَّد بزادٍ علميٍّ، وخلقيٍّ، وسلوكيٍّ، يعينه علىٰ الاستقامة، والثبات علىٰ الحق بإذن الله تعالىٰ.

وجَزَىٰ الله تعالىٰ خيرًا كل من سَاهَم في هذا العمل بكتابةٍ، أو تصويبٍ، أو تنبيهٍ، وأخصّ هنا بالذكر أصحاب الفضيلة العلماء الذين تفضّلوا علينا بقراءة الكتاب، وتقييمه، وتسديده>

كما نرجو مِمَّن لديه مُلاحظةٌ أو تَصْويبٌ أو اقتراحٌ بشأن هذا الكتاب أن يتكرَّم بالتواصل معنا مشكوراً علىٰ أحد العناوين المذكورة أدناه.

والله الموفق، وهو الهادي إلىٰ سواء السَّبيل .

مدير عام مؤسسة حمد بن خالد آل ثاني

لتعليم القرآن الكريم

عَبْدُ اللهِ بْنُ عُمَرَ البَكْرِي

الدوحة ـ دولة قطر ص.ب رقم ٤٥٦٦١

للرسائل النصّية ٠٠٩٧٤٥٥٥٧٧٨٩٥

Ssad22024@gmail.com



١

أَرْبَعُون حَدِيثاً مُخْتَصَرة مُنْتَقَاة
مِن صَحيح كُتب السُّنَّة المُطَهَّرة

تقديم النِّيَّة

١ـ عن عُمَرَ بنِ الخطَّابِ رضي الله عنه قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَقُولُ: « إِنَّما الأَعْمَالُ بالنِّيَّاتِ، وإنَّما لكُلِّ امْرِئٍ ما نَوىٰ، فَمَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ إلىٰ اللهِ ورَسُولِهِ فَهِجْرَتُهُ إلىٰ اللهِ ورَسُولِهِ، ومَنْ كانَتْ هِجْرَتُهُ لِدُنْيا يُصِيبُها أو امْرأةٍ يَنْكِحُها فَهِجْرَتُهُ إلىٰ ما هَاجَرَ إليه » * رواه البُخَارِيُّ، ومُسْلِم[١] .

أركانُ الإسلام

٢ـ عن عبد الله بن عمر بن الخطاب رضي الله عنهما قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «بُنِيَ الإِسلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ» * رواه البُخَارِيُّ، ومُسْلِم .

الإسلام مُيَسَّرًا

٣ـ عن جابر بن عبد الله الأنصاري رضي الله عنهما، أنَّ رجلًا سَأَلَ رسول الله ﷺ، فقال: أَرَأَيْتَ إِذَا صَلَّيْتُ الْمَكْتُوبَاتِ، وَصُمْتُ رَمَضَانَ، وَأَحْلَلْتُ الْحَلَالَ، وَحَرَّمْتُ الْحَرَامَ، وَلَمْ أَزِدْ عَلَىٰ ذَٰلِكَ شَيْئًا ؛ أَأَدْخُلُ الْجَنَّةَ ؟ قَالَ: « نَعَمْ ». * رواه مُسْلِمٌ.

من صفات المُسْلم

٤ـ عَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عَمْرٍو رضي الله عنهما، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: «الْمُسْلِمُ مَنْ سَلِمَ الْمُسْلِمُونَ مِنْ لِسَانِهِ وَيَدِهِ، وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ» رواه البخاري .

---

(١) كل ما وضع بجوار تخريجه علامة (*) فهو من متن الأربعين النووية .

التحذير من الشِّرك

٥ـ عن **جابر بنِ عبد الله الأنصاري** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: أتَىٰ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فقال: يَا رَسولَ اللهِ، مَا الْمُوجِبتَانِ؟ قَال: «**مَنْ مَاتَ لَا يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ الْجَنَّةَ، وَمَنْ مَاتَ وَهُوَ يُشْرِكُ بِاللهِ شَيْئًا دَخَلَ النَّارَ**». رواه **البُخَارِيُّ، ومُسْلِم**.

صفاتُ المنافق

٦ـ عن **عبد الله بن عمرو** رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قال: «**أَرْبَعٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ كَانَ مُنَافِقًا، وَإِنْ كَانَتْ خَصْلَةٌ مِنْهُنَّ فِيهِ كَانَتْ فِيهِ خَصْلَةٌ مِنَ النِّفَاقِ حَتَّىٰ يَدَعَهَا: مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ، وَإِذَا خَاصَمَ فَجَرَ، وَإِذَا عَاهَدَ غَدَرَ**». * رواه **البُخَارِيُّ، ومُسْلِم**.

الاستقامة

٧ـ عن **سفيان بن عبد الله الثقفي** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، قَالَ: قلت: يا رسولَ اللهِ، قُلْ لِي فِي الإِسْلَامِ قَوْلًا لَا أَسْأَلُ عَنْهُ أَحَدًا غَيْرَكَ، قَالَ: «**قُلْ: آمَنْتُ بِاللهِ، ثُمَّ اسْتَقِمْ**». * رواه **مُسْلِمٌ**.

الدِّين النَّصيحة

٨ـ عن **تميم بنِ أوس الدَّارِيِّ** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «**الدِّينُ النَّصِيحَةُ**»، قُلْنَا: لِمَنْ؟ قَالَ: «**لله، وَلِكِتَابِهِ، وَلِرَسُولِهِ، وَلِأَئِمَّةِ الْمُسْلِمِينَ، وَعَامَّتِهِمْ**». * رواه **مُسْلِمٌ**.

طاعة الرَّسول ﷺ

٩ـ عن **أَبِي هُرَيْرَة** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قَالَ: «**كُلُّ أُمَّتِي يَدْخُلُونَ الجَنَّةَ إِلَّا مَنْ أَبَىٰ**». قيل: وَمَنْ يَأْبَىٰ يَا رَسُولَ اللهِ؟ قَالَ: «**مَنْ أَطَاعَنِي دَخَلَ الجَنَّةَ، وَمَنْ عَصَانِي فَقَدْ أَبَىٰ**». رواه **البُخَارِيُّ**.

ذم الابتداع في الدِّين

١٠ـ عن أم المؤمنين **عائشة** رضي الله عنها، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هَذَا مَا لَيْسَ مِنْهُ فَهُوَ رَدٌّ**». ❋ رواه **البُخَارِيُّ**، و**مُسْلِم**.

قوله: «فَهُوَ رَدّ»: مردود علىٰ فاعله؛ لبطلانه وعدم الاعتداد به.

النهي عن كثرة السُّؤَال والتنطع

١١ـ عن **أَبِي هُرَيْرَة** رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَا نَهَيْتُكُمْ عَنْهُ فَاجْتَنِبُوهُ، وَمَا أَمَرْتُكُمْ بِهِ فَأْتُوا مِنْهُ مَا اسْتَطَعْتُمْ، فَإِنَّمَا أَهْلَكَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ كَثْرَةُ مَسَائِلِهِمْ، وَاخْتِلَافُهُمْ عَلَىٰ أَنْبِيَائِهِمْ**». ❋ رواه **البُخَارِيُّ**، و**مُسْلِم**.

أحبَّ لأخيك ما تحبُّ لنفسك

١٢ـ عن **أنس** رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**لَا يُؤْمِنُ أَحَدُكُمْ حَتَّىٰ يُحِبَّ لِأَخِيهِ مَا يُحِبّ لِنَفْسِهِ**». ❋ رواه **البُخَارِيُّ**، و**مُسْلِم**.

من الإيمان بالله واليوم الآخر

١٣ـ عن **أَبِي هُرَيْرَة** رضي الله عنه، أنَّ رسولَ الله ﷺ قال: «**مَنْ كانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيصْمُتْ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ**». ❋ رواه **البُخَارِيُّ**، و**مُسْلِم**.

السُّؤَال يوم القيامة عن أربع

١٤ـ عن **أبي برزة الأسلمي** رضي الله عنه، قَالَ: قَالَ رسولُ الله ﷺ: «**لَا تَزُولُ قَدَمَا عَبْدٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حَتَّىٰ يُسْأَلَ، عَنْ عُمُرِهِ فِيمَا أَفْنَاهُ، وَعَنْ عِلْمِهِ مَا فَعَلَ بِهِ، وَعَنْ مَالِهِ مِنْ أَيْنَ اكْتَسَبَهُ وَفِيمَا أَنْفَقَهُ، وَعَنْ جِسْمِهِ فِيمَا أَبْلَاهُ**». * رواه **الترمذي**.

التوكل علىٰ الله تعالىٰ

١٥ـ عن **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: « **لَوْ أَنَّكُمْ تَوَكَّلُونَ عَلَىٰ اللهِ حَقَّ تَوَكُّلِهِ، لَرَزَقَكُمْ كمَا يَرْزُقُ الطيْرَ، تغدو خِمَاصًا، وَتَرُوحُ بِطَانًا** ». * رواه **أحمد، والترمذي، وابن ماجه**.

قوله « تغدو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا » : تَذْهبُ أَوَّلَ النَّهَارِ **خِمَاصًا** : أي : ضَامِرَةَ البُطُونِ مِنَ الجُوعِ، وَتَرجعُ آخِرَ النَّهَارِ **بِطَانًا** : أَي : مُمْتَلِئَةَ البُطُونِ .

فضل الدعوة إلىٰ الخير

١٦ـ عن **أَبِي هُرَيْرَة** رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ، قال: «**مَنْ دَعَا إِلَىٰ هُدًىٰ كَانَ لَهُ مِنَ الأَجْرِ مِثْلُ أُجُورِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ أُجُورِهِمْ شَيْئًا، وَمَنْ دَعَا إِلَىٰ ضَلَالَةٍ كَانَ عَلَيْهِ مِنَ الإِثْمِ مِثْلُ آثَامِ مَنْ تَبِعَهُ، لَا يَنْقُصُ ذَلِكَ مِنْ آثَامِهِمْ شَيْئًا**». رواه مُسْلِمٌ.

إصلاح القلوب والأعمال

١٧ـ عن **أَبِي هُرَيْرَة** رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِنَّ اللهَ لَا يَنْظُرُ إِلَىٰ أَجْسَامِكُمْ، وَلَا إِلَىٰ صُوَرِكُمْ، وَلَكِنْ يَنْظُرُ إِلَىٰ قُلُوبِكُمْ، وَأَعْمَالِكُمْ**». رواه مُسْلِمٌ.

فضل المُدوامة علىٰ العمل الصَّالح

١٨ـ عن أم المؤمنين **عائشة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: قال رسول الله ﷺ: «**أَحَبُّ الْأَعْمَالِ إِلَىٰ اللهِ تَعَالَىٰ أَدْوَمُهَا، وَإِنْ قَلَّ**». رواه **مُسْلِمٌ**.

مِن مِنَن الله علىٰ عباده المؤمنين

١٩ـ عن **أَبِي هُرَيْرَة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللهِ ﷺ: «**إِذَا مَرِضَ العَبْدُ، أَوْ سَافَرَ، كُتِبَ لَهُ مِثْلُ مَا كَانَ يَعْمَلُ مُقِيمًا صَحِيحًا**». رواه **البُخَارِيُّ**.

فضل تَعَلُّم القرآن وتَعْليمه

٢٠ـ عن **عثمان بن عفان** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**». رواه **البُخَارِيُّ**. وفي رواية: «**إِنَّ أَفْضَلَكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ**».

اسْتِذكار القرآن وتَعَاهُده

٢١ـ عن **عبد الله بن عمر** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَنَّ رسولَ اللهِ ﷺ قال: «**إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ الْإِبِلِ الْمُعَقَّلَةِ، إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ**». رواه **مُسْلِمٌ**.

(**الْمُعَقَّلَة**): أَي: الْمَشْدُودَة بِالْعِقَال، وَهُوَ الْحَبْل الَّذِي يُشَدّ فِي رُكْبَة الْبَعِير.

فضل الصَّلاة علىٰ النبي ﷺ

٢٢ـ عن **أنس بن مالك** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ صَلَّىٰ عَلَيَّ صَلَاةً وَاحِدَةً صَلَّىٰ اللهُ عَلَيْهِ عَشْرَ صَلَوَاتٍ، وَحُطَّتْ عَنْهُ عَشْرُ خَطِيئَاتٍ، وَرُفِعَتْ لَهُ عَشْرُ دَرَجَاتٍ**».
رواه **أحمد، والنسائي**.

فضل ذكر الله تعالىٰ

٢٣ـ عن **عبد الله بن بُسْرٍ** رضي الله عنه، قال: أتىٰ النَّبِيَّ ﷺ رَجُلٌ، فَقَالَ: يَا رسولَ الله، إنَّ شَرَائِعَ الإِسْلَامِ قَد كَثُرَت عَلَيْنَا، فَبَابٌ نَتَمَسَّكُ بِهِ جَامِعٌ؟ قَالَ: «**لَا يَزَالُ لِسَانُكَ رَطْبًا مِنْ ذِكْرِ اللهِ**». رواه **أحمد، والترمذي**.

فضل حُسْن الخُلُق

٢٤ـ عن **أَبِي هُرَيْرَة** رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**أَكْمَلُ الْمُؤْمِنِينَ إِيمَانًا أَحْسَنُهُمْ خُلُقًا، وَخِيَارُكُمْ خِيَارُكُمْ لِنِسَائِهِمْ**». رواه **الترمذي**.

فضل صِلَة الرَّحم

٢٥ـ عن **أنس** رضي الله عنه، أنَّ رسولَ اللهِ ﷺ، قال: «**مَنْ أَحَبَّ أَنْ يُبْسَطَ لَهُ فِي رِزْقِهِ، وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ، فَلْيَصِلْ رَحِمَهُ**». رواه **البُخَارِيُّ، ومُسْلِم**.

قوله: «**وَيُنْسَأَ لَهُ فِي أَثَرِهِ**»: يُؤَخَّر له في عمره، فيطول، بتقدير الله تعالىٰ وحكمته.

من الوصَايا النبويَّة

٢٦ـ عن **أَبِي هُرَيْرَة** رضي الله عنه، قَالَ: أَوْصَانِي خَلِيلِي ﷺ بثلاث: «**بِصِيَامِ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ مِنْ كُلِّ شَهْرٍ، وَرَكْعَتَيِ الضُّحَىٰ، وَأَنْ أُوتِرَ قَبْلَ أَنْ أَرْقُدَ**» رواه **البُخَارِيُّ، ومُسْلِم**.

فضل إحسان الوضوء

٢٧ـ عن **عثمان بن عفان** رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَوَضَّأَ فَأَحْسَنَ الْوُضُوءَ خَرَجَتْ خَطَايَاهُ مِنْ جَسَدِهِ، حَتَّىٰ تَخْرُجَ مِنْ تَحْتِ أَظْفَارِهِ**». رواه **مُسْلِمٌ**.

فضل السُّنَن الرَّواتب

٢٨ـ عن أم المؤمنين **أمِّ حبيبة** رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**مَنْ صَلَّىٰ اثْنَتَيْ عَشْرَةَ رَكْعَةً فِي يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ، بُنِيَ لَهُ بِهِنَّ بَيْتٌ فِي الْجَنَّةِ**» . قَالَتْ أُمُّ حَبِيبَةَ: فَمَا تَرَكْتُهُنَّ مُنْذُ سَمِعْتُهُنَّ مِنْ رَسُولِ اللهِ ﷺ . رواه **مُسْلِمٌ**.

فضل الصَّدقة والعفو والتواضع

٢٩ـ عن **أَبِي هُرَيْرَة** رضي الله عنه، أَنَّ رسولَ الله ﷺ، قال: «**مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا، وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ لله إِلَّا رَفَعَهُ اللهُ**». رواه **مُسْلِمٌ**.

كثرة طُرق الخير

٣٠ـ عن **أبي ذرٍّ** الغِفَارِيِّ رضي الله عنه، قال: قال لِي النَّبِيُّ ﷺ : «**لَا تَحْقِرَنَّ مِنَ الْمَعْرُوفِ شَيْئًا، وَلَوْ أَنْ تَلْقَىٰ أَخَاكَ بِوَجْهٍ طَلْقٍ**». رواه **مُسْلِمٌ**.

(طَلْق) سهل منبسط.

بيان البر والإثم

٣١ـ عن **النَّوَّاسِ بْنِ سَمْعَانَ** رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**الْبِرُّ حُسْنُ الْخُلُقِ، وَالْإِثْمُ مَا حَاكَ فِي نَفْسِكَ، وَكَرِهْتَ أَنْ يَطَّلِعَ عَلَيْهِ النَّاسُ**». * رواه **مُسْلِمٌ**.

فضل الإنفاق وذمُّ البُخل

٣٢ـ عن **أَبِي هُرَيْرَة** رضي الله عنه، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «**مَا مِنْ يَوْمٍ يُصْبِحُ العِبَادُ فِيهِ، إِلَّا مَلَكَانِ يَنْزِلَانِ، فَيَقُولُ أَحَدُهُمَا: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُنْفِقًا خَلَفًا، وَيَقُولُ الآخَرُ: اللَّهُمَّ أَعْطِ مُمْسِكًا تَلَفًا**».

رواه **البُخَارِيُّ**، و**مُسْلِم**.

الورع والحَثُّ علىٰ ترك المُشْتَبَهات

٣٣ـ عن **الحسن بنِ علي** رضي الله عنهما، قَالَ: حَفظْتُ مِنْ رسولِ الله ﷺ : «**دَعْ مَا يَرِيبُكَ إِلَىٰ مَا لَا يَرِيبُكَ**». ❋ رواه **الترمذي، والنسائي**.

ذمُّ كثرة الأكل وامتلاء البطن

٣٤ـ عن **المِقْدام بن مَعْدِي كَرب** رضي الله عنه، قال: سَمِعْتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «**مَا مَلأَ آدَمِيٌّ وِعَاءً شَرًّا مِنْ بَطْنِهِ، بِحَسْبِ ابْنِ آدَمَ أُكُلاتٌ يُقِمْنَ صُلْبَهُ، فَإِنْ كَانَ لَا مَحَالَةَ: فَثُلُثٌ لِطَعَامِهِ، وَثُلُثٌ لِشَرَابِهِ، وَثُلُثٌ لِنَفَسِهِ**». ❋ رواه **أحمد، والترمذي**.

(حَاكَ) : أي : تردَّد .

الأمر بالمعروف والنَّهي عن المنكر

٣٥ـ عن **أبي سعيد الخدري** رضي الله عنه، قال: سمعت رسول الله ﷺ، يقول: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**». ❋ رواه **مُسْلِمٌ**.

ذمُّ تَشَبُّه الرِّجال بالنِّساء والعكس

٣٦ـ عن **عبد الله بن عبَّاس** رضي الله عنهما، قال: «**لعن رَسُولُ اللهِ ﷺ الْمُتشبِّهينَ من الرِّجالِ بالنِّساءِ، والْمُتشبِّهات منَ النساءِ بالرِّجَالِ**». رواه **البُخَارِيُّ**.

نُصْرَةُ المظلوم

٣٧ـ **عن أنس** ﷺ، قال: قال رسول الله ﷺ: «**انْصُرْ أَخَاكَ ظَالِمًا أَوْ مَظْلُومًا**»، فَقَالَ رَجُلٌ: يَا رَسُولَ الله، أَنْصُرُهُ إِذْ كَانَ مَظْلُومًا، أَفَرَأَيْتَ إِذَا كَانَ ظَالِمًا، كَيْفَ أَنْصُرُهُ؟ قال: «**تَحْجُزُهُ، أَوْ تَمْنَعُهُ مِنَ الظُّلْمِ، فَإِنَّ ذَلِكَ نَصْرُهُ**». رواه **البُخَارِيُّ**.

ذمُّ الغضب

٣٨ـ عن **أَبِي هُرَيْرَة** ﷺ، أَنَّ رجلًا قَالَ لِلنَّبِيِّ ﷺ: أَوْصِنِي، قَالَ: «**لَا تَغْضَبْ**»، فَرَدَّدَ مِرارًا، قَال: «**لَا تَغْضَبْ**». * رواه **البُخَارِيُّ**.

من كفَّارات الذنوب

٣٩ـ عن **أَبِي هُرَيْرَة** ﷺ، عن النبي ﷺ، قال: «**مَا يُصِيبُ الْمُسْلِمَ مِنْ نَصَبٍ، وَلَا وَصَبٍ، وَلَا هَمٍّ، وَلَا حُزْنٍ، وَلَا أَذىً، وَلَا غَمٍّ، حَتَّىٰ الشَّوْكَة يُشَاكُهَا، إِلَّا كَفَّرَ اللهُ بِهَا مِنْ خَطَايَاهُ**». رواه **البُخَارِيُّ، ومُسْلِم**.

قوله: «مِنْ نَصَبٍ» أي: من تعب، «وَصَبٍ»: مرض.

ما ينفع المُسْلم بعد موته

٤٠ـ عن **أَبِي هُرَيْرَة** ﷺ، قال رسول الله ﷺ: «**إِذَا مَاتَ ابْنُ آدَمَ انْقَطَعَ عَمَلُهُ إِلَّا مِنْ ثَلَاثٍ: صَدَقَةٍ جَارِيَةٍ، أَوْ عِلْمٍ يُنْتَفَعُ بِهِ، أَوْ وَلَدٍ صَالِحٍ يَدْعُو لَهُ**». رواه **مُسْلِمٌ**.



٢

الأَذْكَــارُ



١
فضل الذِّكر

قال تعالىٰ: ﴿ وَٱلذَّٰكِرِينَ ٱللَّهَ كَثِيرًا وَٱلذَّٰكِرَٰتِ أَعَدَّ ٱللَّهُ لَهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا ﴾ [الأحزاب: ٣٥] .

وعن **أبي الدَّرداء** رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ : «**أَلَا أُنَبِّئُكُمْ بِخَيْرِ أَعْمَالِكُمْ، وَأَزْكَاهَا عِنْدَ مَلِيكِكُمْ، وَأَرْفَعِهَا فِي دَرَجَاتِكُمْ، وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ إِنْفَاقِ الذَّهَبِ وَالوَرِقِ** (الفِضَّة)، **وَخَيْرٍ لَكُمْ مِنْ أَنْ تَلْقَوْا عَدُوَّكُمْ فَتَضْرِبُوا أَعْنَاقَهُمْ وَيَضْرِبُوا أَعْنَاقَكُمْ؟**» قالوا: بلىٰ. قال: «**ذِكْرُ اللهِ تَعَالَىٰ**». رواه أحمد، والترمذي.

اعلم - رزقك الله ذكره - أنه ليس بعد تلاوة كتاب الله عبادة تُؤَدَّىٰ باللِّسان أفضل من ذكر الله، ورَفْع الحاجات بالأدعية الخالصة إليه، وخيرُ الذِّكر ما اشترك فيه القلب، واللِّسان.

واعلم أن الذكر أنواع كثيرة : فمنها: الصَّلاة علىٰ النبي ﷺ، والتهليل، والتَّسبيح، والتَّكبير، والحَمْد، والحَوْقَلة، والاستغفار، بل كُلُّ عَامل لله بطاعة، فهو ذاكر لله تعالىٰ.

والذكر أفضل من الدعاء، فالذكر ثناء علىٰ الله عز وجل بجميل أوصافه، وآلائه، وأسمائه، والدُّعاء سُؤَال العبد حاجته، وأين هذا من هذا؟

والذِّكر أيسر العبادات، وقد وَرَدَ في فضله أحاديث كثيرة:

فمن فضائله : أنه يَطْرُد الشيطان، ويُرْضِي الرَّحمن، ويَجْلِب الرزق، ويُورِثُ العبد ذكر الله له، كما قال الله: ﴿فَٱذْكُرُونِيٓ أَذْكُرْكُمْ وَٱشْكُرُوا۟ لِى وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة: ١٥٢]، ولو لم يكن في الذِّكر إلا هذه لكفىٰ بها فضلًا.

ومن فضائله : أنه يُذْهِبُ الخَطَايا، ويُؤَمِّن العبد من الحَسْرة يوم القيامة، فإنَّ كلَّ مجلسٍ لا يذكر العبدُ فيه ربَّه تعالىٰ حَسْرة عليه يوم القيامة.

ومن فضائله : أنه غِراس الجنَّة، وهو يَعْدِل عتق الرِّقاب، ونفقة الأموال، والجهاد في سبيل الله.

ومن فضائله : أنَّ دُور الجنَّة تُبْنَىٰ بالذِّكر، فإذا أَمْسَك الذَّاكر عن الذِّكر، أَمْسَكت الملائكة عن البناء.





٢

أذكار اليوم والليلة

سنذكر لك - أيها المُوَفَّق - بعض الأذكار التي تحتاجها، وسنبدأ بما تحتاجه كل يوم، ثم نذكر ما سواه:

* **فإذَا استَيْقَظْتَ من نومِك**، فقُلْ: «**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَ مَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**».

---

* **وإذا لَبِسْت ثيابك**، فابدأ باليَمِين، وقل: «**بِسْمِ اللهِ**»، «**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي، وَلَا قُوَّةٍ**»، فمن قالها غفر له ما تقدَّم من ذنبه. **واعلم أن التسمية** تستحب في جميع الأعمال.

* **وإذا كان الثَّوب جديدًا**، فزد: «**اللَّهُمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ، وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ، وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ**».

* **وإذا رأيت علىٰ أخيك ثوبًا جديدًا**، فقل: «**الْبَسْ جَدِيدًا، وَعِشْ حَمِيدًا، وَمُتْ شَهِيدًا**».

* **وإذا خَلَعْت ثيابك**، فقل: «**بِسْمِ اللهِ**»، وابدأ بالأيسر، ثم الأيمن، وفي تقليم الأظفار، ونتف الإبط، وحَلْق الرأس، وأخْذ الشيء من إنسانٍ، ودفعه إليه، وما أشبه هذا، فابدأ باليمين، وضده باليسار.

* **وإذا دخلت الخلاء**، فقدِّم رِجْلك اليُسْرَىٰ، وقل: «**بِسْمِ اللهِ**»، «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ، وَالْخَبَائِثِ**». **وإذا خرجت منه** فقدِّم رِجْلك اليُمْنَىٰ، وقل: «**غُفْرَانَكَ**».

* **وإذا توضأت**، فقل: «**بِسْمِ اللهِ**»، وإن نَسِيتها في أوله، فأتِ بها في أثنائه.

فإذا فرغت منه فقل: «**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**»، فمن قاله فتحت له أبواب الجنة الثمانية يدخل من أيها شاء، وقل: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ**»، «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ أَسْتَغْفِرُكَ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**» فمن قاله كتبت في رَقٍّ ثم طبع بطابَع، فلم يُكسَر حتىٰ يوافَىٰ بها في عمله يوم القيامة.

* **وإذا خرجت من منزلك**، فقدِّم رِجْلك اليُسْرَىٰ، وقل: «**بِسْمِ اللهِ، تَوَكَّلْتُ عَلَىٰ اللهِ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**»، فإنّ من قاله قيل له: «كُفِيتَ، وَوُقِيتَ، وَهُدِيتَ، وَابْتَعَدَ عَنْهُ الشَّيْطَانُ».

* **وإذا دخلت منزلك**، فقدِّم رِجْلك اليُمْنَىٰ، وقل: «**بِسْمِ اللهِ وَلَجْنَا، وَبِسْمِ اللهِ خَرَجْنَا، وَعَلَىٰ اللهِ رَبِّنَا تَوَكَّلْنَا**» ثم سلِّم علىٰ أهلك.

* **فإذا توجهت إلىٰ المسجد**، فقل: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْ فِي قَلْبِي نُورًا، وَفِي لِسَانِي نُورًا، وَفِي سَمْعِي نُورًا، وَفِي بَصَرِي نُورًا، وَمِنْ فَوْقِي نُورًا، وَمِنْ تَحْتِي نُورًا، وَعَنْ يَمِينِي نُورًا، وَعَنْ شِمَالِي نُورًا، وَمِنْ أَمَامِي نُورًا، ومِنْ خَلْفِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي نَفْسِي نُورًا، وَأَعْظِمْ لِي نُورًا، وَعَظِّمْ لِي نُورًا، وَاجْعَلْ لِي نُورًا، وَاجْعَلْنِي نُورًا،**

اللَّهُمَّ أَعْطِنِي نُورًا، وَاجْعَلْ فِي عَصَبِي نُورًا، وَفِي لَحْمِي نُورًا، وَفِي دَمِي نُورًا، وَفِي شَعْرِي نُورًا، وَفِي بَشَرِي نُورًا، اللَّهُمَّ اجْعَلْ لِي نُورًا فِي قَبْرِي، وَنُورًا فِي عِظَامِي، وَزِدْنِي نُورًا، وَزِدْنِي نُورًا، وَزِدْنِي نُورًا، وَهَبْ لِي نُورًا عَلَىٰ نُورٍ».

* **وإذا دخلت المسجد**، فقدِّم رِجْلك اليُمْنَىٰ، وقل: «**بِسْمِ اللهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ**»، «**أَعُوذُ بِاللهِ الْعَظِيمِ، وَبِوَجْهِهِ الْكَرِيمِ، وَسُلْطَانِهِ الْقَدِيمِ، مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**».

* **وانوِ أثناء مكوثك في المسجد الاعتكافَ**، وأكثِرْ من قراءة القرآن، وذِكْر الله تعالىٰ، والتسبيح، والتهليل، والتحميد، والتكبير، وغيرها من الأذكار.

* **وإذا خرجت من المسجد**، فقدِّم رِجْلَك اليسرىٰ، وقُلْ: «**بِسْمِ اللهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ**»، «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ، اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**».

---

* **فإذا أذَّن المؤذن أو أقام**، فَقُلْ مثل ما يقول، إلا في: «حَيَّ عَلَىٰ الصَّلَاةِ»، و«حَيَّ عَلَىٰ الْفَلَاحِ» فقل: «**لَا حَوْلَ، وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**».

* **فإذا فرغ المؤذن من أذانه**، فَصَلِّ علىٰ رسول الله ﷺ، وقل: «**اللَّهُمَّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَه، إِنَّكَ لَا تُخْلِفُ الْمِيعَادَ**»، فمن قال ذلك استحقَّ شفاعة رسول الله ﷺ .

---

* **وإذا استفتحت الصلاة**، فقُلْ: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ اسْمُكَ، وَتَعَالَىٰ جَدُّكَ، وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**»، ثم اسْتَعِذْ بالله من الشيطان الرَّجيم قبل القراءة.

* وإذا رَكَعْتَ فقل: «سُبْحَانَ رَبِيَ الْعَظِيمِ»، «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي». وإذا رفعتَ من الركوع فقُلْ: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»، «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ» سواء كنت إمامًا، أم مأمومًا، أم منفردًا.

* وإذا سَجَدتَ فقُلْ: «سُبْحَانَ رَبِيَ الأَعْلَىٰ»، «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي».

* وقُلْ بين السَّجدتين: «رَبِّ اغْفِرْ لِي، رَبِّ اغْفِرِ لِي».

* وزِدْ في سُجود التلاوة: «سَجَدَ وَجْهِيَ لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ، وَبَصَرَهُ بِحَوْلِهِ، وَقُوَّتِهِ، فَتَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ».

* وإذا تَشَهَّدتَ، فقُلْ: «التَّحِيَّاتُ للهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا، وَعَلَىٰ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ».

* وزِدْ في التَّشَهُّد الأخير: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ، اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيم، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

ثم قُلْ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ شَرِّ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ».

* فإذا فرغت من صلاتك، فقُلْ:

١ـ «أَسْتَغْفِرُ اللهَ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ، أَسْتَغْفِرُ اللهَ».

٢ـ «اللَّهُمَّ أَنْتَ السَّلَامُ، وَمِنْكَ السَّلَامُ، تَبَارَكْتَ يَا ذَا الْجَلَالِ وَالإِكْرَامِ».

٣ـ «اللَّهُمَّ أَعِنِّي عَلَىٰ ذِكْرِكَ، وَشُكْرِكَ، وَحُسْنِ عِبَادَتِكَ».

٤ـ «**سُبْحَانَ اللهِ**» ثلاثًا وثلاثين، و«**الْحَمْدُ للهِ**» ثلاثًا وثلاثين، و«**اللهُ أَكْبَرُ**» ثلاثًا وثلاثين .

٥ـ «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**» مرة واحدة لِتُكْمِل المائة.

فإن لم تستطع أن تقول ذلك، فقل: «**سُبْحَانَ اللهِ**» عشرًا، و«**الْحَمْدُ لله**» عَشْرًا، و«**اللهُ أَكْبَرُ**» عَشْرًا.

٦ـ **وبعد كل صلاة** اقرأ آية الكرسي، فإن من حَافَظَ عليها، لم يمنعه من دخول الجنة إلا أن يموت .

٧ـ **واقرأ الإخلاص، والمعوذتين** بعد كل صَلاة مرة، إلا بعد الفجر والمغرب فثلاثًا.

٨ـ **وزِدْ بعد الفجر والمغرب**: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحْيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**» عَشْر مرات.

٩ـ **وزِدْ بعد الفجر خاصة**: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ عِلْمًا نَافِعًا، وَرِزْقًا طَيِّبًا، وَعَمَلًا مُتَقَبَّلًا**».

١٠- **وقُلْ بعد صلاة الوتر**: «**سُبْحَانَ الْمَلِكِ الْقُدُّوسِ**» ثلاث مَرَّات.

وإذا أردت أن تستخير الله، فَصَلِّ ركعتين، وقل في آخرها قبل السَّلام: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْتَخِيرُكَ بِعِلْمِكَ، وَأَسْتَقْدِرُكَ بِقُدْرَتِكَ، وَأَسْأَلُكَ مِنْ فَضْلِكَ الْعَظِيمِ؛ فَإِنَّكَ تَقْدِرُ وَلَا أَقْدِرُ، وَتَعْلَمُ وَلَا أَعْلَمُ، وَأَنْتَ عَلَّامُ الْغُيُوبِ، اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الْأَمْرَ** وَسَمِّ حَاجَتَكَ **خَيْرٌ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، وَعَاجِلِهِ، وَآجِلِهِ،**

فَاقْدُرْهُ لِي، وَيَسِّرْهُ لِي، ثُمَّ بَارِكْ لِي فِيهِ، وَإِنْ كُنْت تَعْلَمُ أَنَّ هَذَا الأَمْرَ شَرٌّ لِي فِي دِينِي، وَمَعَاشِي، وَعَاقِبَةِ أَمْرِي، وَعَاجِلِهِ، وَآجِلِهِ، فَاصْرِفْهُ عَنِّي، وَاصْرِفْنِي عَنْهُ، وَاقْدُرْ لِي الْخَيْرَ حَيْثُ كَانَ، ثُمَّ أَرْضِنِي بِهِ».

وحافظ علىٰ أذكار الصَّباح والمَسَاء، واعلم أن أذكار الصَّباح تُقَال **بعد صَلاة الصبح**، وأذكار المَسَاء تقال **بعد صلاة العصر**، ومن أذكارهما:

١- **آية الكرسي** مرَّة واحدة، فإن مَن قرأها حُفِظ بها من الشَّيطان الرَّجيم.

٢- **الإخلاص، والمعوّذتين** ثلاث مرَّات، فمَن قرأها كَفَته من كُلِّ شيء.

٣- «**أَصْبَحْنَا وَأَصْبَحَ الْمُلْكُ للهِ، وَالْحَمْدُ للهِ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، رَبِّ أَسْأَلُكَ خَيْرَ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَخَيْرَ مَا بَعْدَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا فِي هَذَا الْيَوْمِ، وَشَرِّ مَا بَعْدَهُ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْكَسَلِ، وَسُوءِ الْكِبَرِ، رَبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابٍ فِي النَّارِ، وَعَذَابٍ فِي الْقَبْرِ**».

وأبدل «**أَصْبَحْنَا**» بـ «**أَمْسَيْنَا**» في المساء، وكذا في مثيلاتها.

٤- سَيِّدُ الاستغفار: «**اللَّهُمَّ أَنْتَ رَبِّي لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، خَلَقْتَنِي وَأَنَا عَبْدُكَ، وَأَنَا عَلَىٰ عَهْدِكَ وَوَعْدِكَ مَا اسْتَطَعْتُ، أَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّ مَا صَنَعْتُ، أَبُوءُ لَكَ بِنِعْمَتِكَ عَلَيَّ، وَأَبُوءُ بِذَنْبِي فَاغْفِرْ لِي، فَإِنَّه لَا يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا أَنْتَ**»، فمن قاله مُوقِنًا به حين يُمْسِي، فمات من ليلته، دخل الجَنَّة، ومن قاله موقنًا بِهِ حين يصبح، فمات من يومه، دخل الجَنَّة.

٥- «**اللَّهُمَّ مَا أَصْبَحَ بِي مِنْ نِعْمَةٍ، أَوْ بِأَحَدٍ مِنْ خَلْقِكَ، فَمِنْكَ وَحْدَكَ لَا شَرِيكَ لَكَ، فَلَكَ الْحَمْدُ، وَلَكَ الشُّكْرُ**»، فمن قاله حين يُصْبِح؛ فقد أدَّىٰ شكرَ يومِهِ، ومن قال مثل ذلك حين يُمْسِي؛ فقد أدَّىٰ شكرَ ليلته.

٦- « **بِسْمِ اللهِ الَّذِي لَا يَضُرُّ مَعَ اسْمِهِ شَيْءٌ فِي الْأَرْضِ، وَلَا فِي السَّمَاءِ، وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ**» ثلاثًا، فمن قاله ثلاثًا إذا أصبح، وثلاثًا إذا أَمْسَىٰ، لم يَضُرَّه شيء.

٧- «**رَضِيتُ بِاللهِ رَبًّا، وَبِالإِسْلَامِ دِينًا، وَبِمُحَمَّدٍ نَبِيًّا**» ثلاث مرات، فمن قاله ثلاثًا حين يصبح، وثلاثًا حين يُمْسِي، كان حقًّا علىٰ الله أن يرضيه يوم القيامة.

٨- «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ**». عَشْرَ مَرَّات .

فمَن قاله كان له عدل عتق رقبةٍ، وكتبت له مائة حسنة، وحطت عنه مائة سيئة، وكان في حِرْزٍ من الشيطان. ومن قاله مائة مرة في يوم، كان له عدل عشر رقاب، وكتبت له مائة حسنة، ومحيت عنه مائة سيئة، وكان له حرزًا من الشيطان، ولم يأت أحدٌ بأفضل مما جاء به، إلا أحد عمل أكثر من ذلك.

٩- «**سُبْحَانَ اللهِ وَبِحَمْدِهِ، عَدَدَ خَلْقِهِ، وَرِضَا نَفْسِهِ، وَزِنَةَ عَرْشِهِ، وَمِدَادَ كَلِمَاتِهِ**». ثلاثًا في الصباح.

١٠- «**اللَّهُمَّ صَلِّ، وَسَلِّمْ عَلَىٰ نَبِيِّنَا مُحَمَّدٍ**» عشرًا، فمن قاله، أدركته شفاعة النبي ﷺ يوم القيامة.

---

* **وحافظ كل ليلة علىٰ قراءة** سورة الملك، وآخر آيتين من سورة البقرة.

* **وإذا أردت النوم**، فتوضأ وضوءك للصلاة، واضطجع علىٰ شقك الأيمن، وضع يدك اليمنىٰ تحت خدك، **واقرأ:**

١- آية الكرسي، وسورة الإخلاص، والمعوذتين .

* وقل:

٢- «**اللَّهُمَّ قِنِي عَذَابَكَ يَوْمَ تَبْعَثُ عِبَادَكَ**».

٣- «**سُبْحَانَ اللهِ**»، ثلاثًا وثلاثين، و«**الْحَمْدُ للهِ**» ثلاثًا وثلاثين، و«**اللهُ أَكْبَرُ**» أربعًا وثلاثين.

٤- «**اللَّهُمَّ إِنَّكَ خَلَقْتَ نَفْسِي، وَأَنْتَ تَوَفَّاهَا، لَكَ مَمَاتُهَا وَمَحْيَاهَا، إِنْ أَحْيَيْتَهَا فَاحْفَظْهَا، وَإِنْ أَمَتَّهَا فَاغْفِرْ لَهَا، اللَّهُمَّ أَسْأَلُكَ الْعَافِيَةَ**».

٥- **واجعل آخر ما تختم به** قراءة سورة الكافرون.

٦- وقولك: «**اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ نَفْسِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَوَجَّهْتُ وَجْهِيَ إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً، وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ، وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**»: فإنك إنْ مِتَّ من ليلتك، مِتَّ علىٰ الإسلام.

---

* **وإذا أكلت**، فقُلْ: «**بِسْمِ اللهِ**»، فإن نسيتَ فقُلْ: «**بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ**».

* **وإذا انتهيت من الطعام**، فقُلْ: «**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا، وَرَزَقَنِيهِ مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي، وَلَا قُوَّةٍ**»، فمن قاله غفر له ما تقدم من ذنبه.

* **وإن أكلت عند قوم**، فادْعُ لهم: «**اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ فِيمَا رَزَقْتَهُمْ، وَاغْفِرْ لَهُمْ، وَارْحَمْهُمْ**».

---

* **وإذا غضبت** فقُلْ: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**».

* **وإذا عطست** فقُلْ: «الْحَمْدُ للهِ».

* **وإذا عطس أخوك وسمعته يحمد الله**، فقُلْ له: «يَرْحَمُكَ اللهُ».

* **وإن عطست وقيل لك: يرحمك الله**، فقُلْ: «يَهْدِيكُمُ اللهُ، وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ».

---

* **وإذا ركبت سيارتك، أو نحوها**، فقُلْ: «بِسْمِ اللهِ، الْحَمْدُ للهِ... ﴿ سُبْحَانَ ٱلَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ [الزخرف:١٣-١٤]».

* **وإذا سافرت**، فقُلْ: «اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ، وَالتَّقْوَىٰ، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَىٰ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ المنظر، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ، والْأَهْلِ».

* **وإذا سافر أخوك المسلم**، فقُلْ له عند وداعه: «أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ، وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ».

* **وإذا سافرت**، فقُلْ لمن تودِّعهم: «أَسْتَوْدِعُكُمُ اللهَ، الَّذِي لَا تَضِيعُ وَدَائِعُهُ».

* **وإذا دخلت بلدًا**، فقل: «اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الأَرَضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِين وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ أَهْلِهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا».

---

* **وإذا أصابك همٌّ، وغمٌّ**، فقُلْ:

١ـ «**اللَّهُمَّ إِنِّي عَبْدُكَ، ابْنُ عَبْدِكَ، ابْنُ أَمَتِكَ، نَاصِيَتِي بِيَدِكَ، مَاضٍ فِيَّ حُكْمُكَ، عَدْلٌ فِيَّ قَضَاؤُكَ، أَسْأَلُكَ بِكُلِّ اسْمٍ هُوَ لَكَ، سَمَّيْتَ بِهِ نَفْسَكَ، أَوْ أَنْزَلْتَهُ فِي كِتَابِكَ، أَوْ عَلَّمْتَهُ أَحَدًا مِنْ خَلْقِكَ، أَوِ اسْتَأْثَرْتَ بِهِ فِي عِلْمِ الْغَيْبِ عِنْدَكَ، أَنْ تَجْعَلَ الْقُرْآنَ رَبِيعَ قَلْبِي، وَنُورَ صَدْرِي، وَجَلَاءَ حُزْنِي، وَذَهَابَ هَمِّي**». فمن قاله، أذهب الله همّه، وحزنه، وأبدله مكانه فرحًا.

٢ـ «**لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، سُبْحَانَكَ، إِنِّي كُنْتُ مِنَ الظَّالِمِينَ**».

* **وإذا استصعب عليك شيء**، فقُلْ: «**اللَّهُمَّ لَا سَهْلَ إِلَّا مَا جَعَلْتَهُ سَهْلًا، وَأَنْتَ تَجْعَلُ الْحَزْنَ إِذَا شِئْتَ سَهْلًا**».

* **وإذا أذنبت**، فأحسِن الوضوء، ثم صلِّ ركعتين، واستغفر الله، فمن فعل ذلك غُفِر له.

* **وإذا عُدْت مريضًا**، فقُلْ: «**لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ**»، «**أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ، أَنْ يَشْفِيَكَ**» سبعًا.

* **وإذا اشتكيت شيئًا من جَسَدِك**، فضعْ يدكَ علىٰ الذي تألَم من جسدك، وقل: «**بِسْمِ اللهِ**» ثلاثًا، وقل سبع مرات: «**أَعُوذُ بِعِزَّةِ اللهِ، وَقُدْرَتِهِ مِنْ شَرِّ مَا أَجِدُ، وَأُحَاذِرُ**».

* **وإن أُصِبْتَ بِمُصيبة**، فقُلْ: «**إِنَّا للهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ، اللَّهُمَّ أجُرْنِي فِي مُصِيبَتِي، وَأَخْلِفْ لِي خَيْرًا مِنْهَا**».

* **وإذا عزَّيت أحدًا،** فقُلْ: «إِنَّ للهِ مَا أَخَذَ، وَلَهُ مَا أَعْطَىٰ، وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِأَجَلٍ مُسَمًّىٰ، فَلْتَصْبِرْ، وَلْتَحْتَسِبْ».

* **وإذا زُرْت المقابر،** فقُلْ: «السَّلَام عَلَيْكُمْ أَهْلَ الدِّيَارِ، مِنَ الْمُؤْمِنِينَ، وَالْمُسْلِمِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنَّا، وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، أَسْأَلُ اللهَ لَنَا، وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ».

---

* **وإذا هاجتِ الرِّيح،** فقُلْ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَسْأَلُكَ خَيْرَهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَخَيْرَ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا، وَشَرِّ مَا أُرْسِلَتْ بِهِ».

* **وإذا نزل المَطَر** فقُلْ: «اللَّهُمَّ صَيِّبًا نَافِعًا».

---

* **وإذا دخلتَ السوق،** فقُلْ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ، وَلَهُ الْحَمْدُ، يُحيِي وَيُمِيتُ، وَهُوَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ، بِيَدِهِ الْخَيْرُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ»، فمن قاله كتب الله له ألف ألف حسنة، ومحا عنه ألف ألف سيئة، ورفع له ألف ألف درجة.

---

* **وإذا سمعت صياح الدِّيكة،** فاسأل الله من فضله؛ فإنها رأت مَلَكًا.

* **وإذا سمعت نهيق الحمار، ونباح الكلاب بالليل،** فتعوّذ بالله.

---

* **وقل في نهاية كل مجلس:** «سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ وَأَتُوبُ إِلَيْكَ».



٣

أُصُولُ الإِيمَان

١ – أَرْكانُ الإِسْلام

٢ – أُسُسُ العقيدة الإسلاميَّة

٣ـ من أُصول أهل السُّنَّة والجماعة

٤ – ثَمَرَاتُ العقيدة الإسلاميَّة



١

أركان الإسلام

روىٰ **البخاري**، ومسلم عن **عبد الله بن عمر بن الخطاب** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «**بُنِي الإِسلَامُ عَلَىٰ خَمْسٍ: شَهَادَةِ أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، وَإِقَامِ الصَّلَاةِ، وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ، وَحَجِّ الْبَيْتِ، وَصَوْمِ رَمَضَانَ**».

* **ومعنىٰ «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ»**: أقِرُّ بلساني، وأصدِّق بقلبي أن لا أحد يستحق العبادة إلا الله عَزَّ وَجَلَّ، وأنَّه لا معبود بحقٍّ إلا الله، فلا أصرِف أيَّ عبادةٍ إلىٰ سواه.

* **ومعنىٰ «أَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ»**: أقِرُّ بلساني، وأصدِّق بقلبي أن **مُحَمَّدًا** مرسل من الله، أرسله إلىٰ الخلق أجمعين، وأوجب عليهم تصديقه وطاعته، فمن أطاعه كان مؤمنًا، ومن عصاه كان كافرًا بالله، وأتيقن أنّ دِينه نَسَخَ جميع الأديان قبله، فلا يُقبَل دِينٌ غير دِين الإسلام الذي جاء به، وأُحبّه أكثر من النفس، والأهل، والمال، وأطيعه فيما أمر، وأجتنب ما عنه نهىٰ وزجر، وأصدِّقه في كلِّ مَا أخبر به، ولا أعبد الله إلا بما شرعه.

ففي شهادة «**أَنْ لا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**»: إفراد الله بالعبادة، وفي شهادة «**مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللهِ**»: إفراد النبي ﷺ بالاتّباع.

من ثمراتِ الشَّهادتَيْن: تحرير النفس من العبودية للمخلوقين، وتحريرها من الاتباع لغير المرسلين.

* **ومعنىٰ « إِقَامِ الصَّلَاةِ »** : التعبد لله تعالىٰ بفعلها في وقتها، تامةَ الأركان والشروط، علىٰ الصِّفة التي أداها رسول الله ﷺ .

من ثمرات إقامة الصلاة: انشراح الصدر، وقُرة العين، والكف عن الفحشاء، والمنكر.

*** ومعنىٰ «إِيتَاءِ الزَّكَاةِ»:** التَّعبدُ لله تعالىٰ ببذل القَدْر الواجب في الأموال الزكوية المستحقة، لمستحقيها.

من ثمرات الزكاة: تطهير النفس من البُخل، وتطهير المال، وسدُّ حاجة المسلمين.

*** ومعنىٰ «صَوْمِ رَمَضَانَ»:** التعبد لله تعالىٰ بالإمساك عن المفطرات في نهار رمضان.

من ثمرات الصيام: تقوىٰ الله، وتعويد النفس علىٰ ترك المحبوبات؛ طلبًا لمرضاة الله.

*** ومعنىٰ «حَجِّ الْبَيْتِ»:** التعبد لله تعالىٰ بقصد البيت الحرام للقيام بشعائر الحج.

من ثمرات الحج: تعويد النفس علىٰ بذل المجهود المالي والبدني في طاعة الله تعالىٰ، وامتثال الأمر والنهي.

وهذه الثمرات التي ذكرناها لهذه الأركان الخمسة، وما لم نذكره، تجعل الأمة الإسلامية أمةً طاهرةً نقيةً، تدين لله دِينَ الحق، وتعامل الخلق بالعدل، والصدق، وتقوم علىٰ قاعدتين: تعظيم الخالق، والشفقة علىٰ المخلوق.

وما سوىٰ الأركان الخمسة من شرائع الإسلام، فإنه يصلح بصلاح هذه الأركان، وهكذا تصلح أحوال الأمة بصلاح أمر دِينها، ويفوتها من صلاح أحوالها بقدر ما فاتها من صلاح أمور دِينها، فبداية إصلاح أحوال الأمة صلاح دِينها.



٢
أسس العقيدة الإسلامية

الدين الإسلامي عقيدةٌ، وشريعةٌ، وتقدم ذكر أركانه التي هي أساس شرائعه.

وأمَّا «**العقيدة الإسلامية**»، **فأركانها ستة: الإيمان بالله، وملائكته، وكتبه، ورسله، واليوم الآخر، والقَدَر خيره وشره.**

والدليل علىٰ هذه الأسس: كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ.

يقول الله تعالىٰ: ﴿لَّيْسَ ٱلْبِرَّ أَن تُوَلُّوا۟ وُجُوهَكُمْ قِبَلَ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْـَٔاخِرِ وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ وَٱلْكِتَـٰبِ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾[البقرة: ١٧٧].

ويقول الله تبارك وتعالىٰ في القَدَر: ﴿إِنَّا كُلَّ شَىْءٍ خَلَقْنَـٰهُ بِقَدَرٍ﴾[القمر: ٤٩].

ويقول الرسول ﷺ: «**الإِيمَانُ: أَنْ تُؤْمِنَ بِاللهِ، وَمَلَائِكَتِهِ، وَكُتُبِهِ، وَرُسُلِهِ، وَالْيَوْمِ الآخِرِ، وَتُؤْمِنَ بِالْقَدَرِ خَيْرِهِ وَشَرِّهِ**». رواه مسلم.

الركن الأول من أركان الإيمان



الإيمان بالله

الإيمان بالله يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بوجود الله تعالىٰ :

وقد دلَّ علىٰ وجوده تعالىٰ: الفطرة، والعقل، والشرع، والحس.

أما دلالة الفطرة علىٰ وجود الله تعالىٰ: فإنَّ كلَّ مخلوق قد فُطِر علىٰ الإيمان بخالقه من غير سبق تفكير، أو تعليم، ولا ينصرف عن مقتضىٰ هذه الفطرة إلا من طرأ علىٰ قلبه ما يصرفه عنها، قال النبي ﷺ : «**مَا مِنْ مَوْلُودٍ إِلَّا يُولَدُ عَلَىٰ الْفِطْرَةِ؛ فَأَبَوَاهُ يُهَوِّدَانِهِ، أَوْ يُنَصِّرَانِهِ، أَوْ يُمَجِّسَانِهِ**». رواه **البخاري**.

وأما دلالة العقل علىٰ وجود الله تعالىٰ: فلا بدَّ لهذه المخلوقات ـ سابقها ولاحقها ـ مِن خالق أوجدها؛ إذ لا يمكن أن توجِد نفسها، ولا يمكن أن توجَد صدفةً؛ لأن كل حادِث لا بد له من محدِث، ولأن وجودها علىٰ هذا النظام البديع، والتناسق المتآلف، والارتباط الملتحم بين الأسباب ومسبباتها، وبين الكائنات بعضها مع بعض، يمنع منعًا باتًّا أن يكون وجودها صدفةً؛ إذ الموجود صدفةً لا يمكن أن يكون وفق نظام.

وإذا لم يمكن أن توجِد هذه المخلوقات نفسها، ولم توجد صدفةً، تَعيَّن أن يكون لها موجِد، وهو الله رب العالمين، وقد ذكر الله تعالىٰ هذا الدليل العقلي، والبرهان القطعي في سورة الطور، فقال: ﴿ أَمْ خُلِقُوا۟ مِنْ غَيْرِ شَىْءٍ أَمْ هُمُ ٱلْخَٰلِقُونَ ﴾ [الطور: ٣٥]؛ ولهذا لما سمع **جبير بن مطعم** رضي الله عنه رسول الله ﷺ يقرأ هذه الآيات، وكان **جبير** يومئذ مشركًا، قال: «**كَادَ قَلْبِي أَنْ يَطِيرَ، وَذَلِكَ أَوَّلَ مَا وَقَرَ الإِيمَانُ فِي قَلْبِي**». رواه **البخاري**.

وأمَّا دلالة الشرع علىٰ وجود الله تعالىٰ: فالكتب السماوية كلها تنطق بذلك.

وأمَّا أدلة الحس علىٰ وجود الله تعالىٰ: فمن وجهين:

الوجه الأول: أننا نسمع ونشاهد من إجابة الداعين، وغوث المكروبين، ما يدل دلالة قاطعة على وجوده تعالى، وما زالت إجابة الداعين أمرًا مشهودًا في كل زمان، لمن صدق في اللجوء إلى الله، وأتى بشروط الإجابة، ولم يوجد مانع.

الوجه الثاني: أن آيات الأنبياء المسماة بالمعجزات، التي يشاهدها الناس، أو يسمعون بها، برهان قاطع على وجود مرسِلِهم، وهو الله تعالى؛ لأنَّها أمور خارجة عن نطاق البشر، يؤيد بها رسله، مثل: «فلْق البحر **لموسى**»، و«إحياء الموتى **لعيسى**»، و«شق القمر لنبينا **محمد** ﷺ»، فهذه الآيات المحسوسة التي يؤيِّد الله بها رسله، ورآها أقوامهم، ولم ينكروها، تدل دلالة قطعية على وجوده، وقدرته، وقوته.

الثاني: الإيمان بربوبيته :

أي: أنه وحده الرب الذي له الخلق، والملك، والأمر، فلا خالقَ إلا الله، ولا مالكَ إلا هو، ولا أمرَ إلا له، قال الله تعالى: ﴿ أَلَا لَهُ ٱلْخَلْقُ وَٱلْأَمْرُ ﴾ [الأعراف: ٥٤]، وقال: ﴿ يُولِجُ ٱلَّيْلَ فِى ٱلنَّهَارِ وَيُولِجُ ٱلنَّهَارَ فِى ٱلَّيْلِ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِى لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ ٱلْمُلْكُ وَٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمْلِكُونَ مِن قِطْمِيرٍ ﴾ [فاطر: ١٣]؛ ولهذا كان المشركون يقرّون بربوبية الله تعالى، مع إشراكهم به في الألوهية، قال الله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ خَلَقَهُنَّ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [الزخرف: ٩]، وقال تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَهُمْ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴾ [الزخرف: ٨٧].

وأمر الرب سبحانه شامل للأمر الكوني، والشرعي، فكما أنه مدبِّر الكون، القاضي فيه بما يريد، حسب ما تقتضيه حكمته، «كن فيكون»، فهو كذلك الحاكم فيه بشرع العبادات، وأحكام المعاملات، حسبما تقتضيه حكمته، فمن اتخذ مع الله تعالى مشرِّعًا في العبادات، أو حاكمًا في المعاملات، فقد أشرك به، ولم يحقق الإيمان.

الثالث: الإيمان بألوهيته :

أي: بأنه وحده الإله الحق لا شريك له، قال تعالى: ﴿ وَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا

هُوَ ٱلرَّحْمَٰنُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: ١٦٣]؛ ولهذا كان الرسل يقولون لأقوامهم: ﴿ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴾ [الأعراف: ٥٩]، ولكن أبىٰ ذلك المشركون، واتخذوا من دون الله آلهة، يعبدونهم مع الله تعالىٰ، ويستنصرون بهم، ويستغيثون.

الرابع: الإيمان بأسمائه وصفاته

أي: إثبات ما أثبته الله لنفسه، أو أثبته له نبيه ﷺ من الأسماء والصفات علىٰ الوجه اللائق به من غير تحريف (صرف اللفظ عن المعنىٰ الذي يدلُّ عليه دون دليل)، ولا تعطيل (نفي صفات الله تعالىٰ، أو أسمائه)، ولا تكييف (اعتقاد أن صفات الله تعالىٰ علىٰ كيفية أيّ شيء مما تتخيله العقول)، ولا تمثيل (اعتقاد مماثلة أيّ شيء من صفات الله تعالىٰ لصفات المخلوقين)، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلِلَّهِ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ فَٱدْعُوهُ بِهَا ۖ وَذَرُوا۟ ٱلَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِىٓ أَسْمَٰٓئِهِۦ ۚ سَيُجْزَوْنَ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٠]، وقال: ﴿ وَلَهُ ٱلْمَثَلُ ٱلْأَعْلَىٰ فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْحَكِيمُ ﴾ [الروم: ٢٧].

فالمؤمن يثبت لله ﷻ ما أثبته لنفسه، أو أثبته له نبيه ﷺ، مع الاعتقاد الجازم أنه سبحانه وتعالىٰ: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورىٰ: ١١]، والجزم بأن مشابهة الله تعالىٰ لخلقه أمر محال باطل، يبطله العقل، والشرع.

وَجَمِيعُ آيَاتِ الصِّفَاتِ أُمِرُّهَا   **حَقًّا كَمَا نَقَلَ الطِّرَازُ الأَوَّلُ**

ثمرات الإيمان بالله تعالىٰ:

١ـ **تحقيق توحيد الله تعالىٰ**؛ بحيث لا يتعلق قلب المؤمن بغيره خوفًا، ولا رجاءً، ولا عبادةً.

٢ـ **كمال محبة الله تعالىٰ**، وتعظيمه بمقتضىٰ أسمائه الحسنىٰ، وصفاته العليا.

٣ـ **تحقيق عبادته** بفعل الطاعات، واجتناب السيئات.

الركن الثاني من أركان الإيمان



الإيمان بالملائكة

الملائكة خلْق من خلق الله، خلقهم من نور، ومنحهم الانقياد التام لأمره، والقوة علىٰ تنفيذه، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ * يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ﴾ [الأنبياء: ١٩-٢٠].

وعددهم كثير، لا يحصيه إلا الله تعالىٰ، وقد ثبت في الصحيحين في قصة المعراج أن النبي ﷺ قال: «**فَرُفِعَ لِيَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ، فَقَالَ: هذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ، يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ، إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ**».

والإيمان بالملائكة يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بوجودهم.

الثاني: الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه، كـ «جبريل»، والذين لم نعلم أسماءهم نؤمن بهم إجمالًا.

الثالث: الإيمان بما علمنا من صفاتهم، كـ «**صفة جبريل**»، **فعن ابن مسعود** رضي الله عنه، **أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ رَأَىٰ جِبْرِيلَ لَهُ سِتّمِائَةِ جَنَاحٍ.**

وقد يأتي الملَك بأمر الله تعالىٰ علىٰ هيئة رجل، كما حصل **لجبريل** حين أرسله تعالىٰ إلىٰ **مريم**، فتمثل لها بشرًا سويًّا، وحين جاء إلىٰ النبي ﷺ وهو جالس في أصحابه، كما في حديث **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، وكذلك الملائكة الذين أرسلهم الله تعالىٰ إلىٰ **إبراهيم**، **ولوط** كانوا علىٰ صورة رجال.

الرابع: الإيمان بما علمنا من أعمالهم التي يقومون بها بأمر الله تعالىٰ، كتسبيحه، وعبادته ليلًا ونهارا، دون مَلَل، أو فتور (ضعف)، وقد يكون لبعضهم أعمال خاصة،

فجبريل هو الأمين علىٰ وحي الله تعالىٰ، يرسله الله به إلىٰ الأنبياء، والرسل، و**ميكائيل** موكَّل بالقطر ـ أي بالمطر ـ والنبات ، و**إسرافيل** موكَّل بالنفخ في الصور عند قيام الساعة، وبعث الخلق، وملك الموت موكَّل بقبض الأرواح عند الموت، و**مالك** موكَّل بالنار، فهو خازنها، وكذلك الملائكة الموكَّلون بحفظ أعمال بني **آدم**، وكتابتها، لكل شخص ملكان: أحدهما: عن اليمين، والثاني: عن الشمال، وكذلك الملائكة الموكَّلون بسؤال الميت إذا وضع في قبره، فيسألانه عن ربه، ودِينه، ونبيه.

ثمرات الإيمان بالملائكة:

١ـ **العلم بعظمة الله تعالىٰ**، وقوته، وسلطانه، فإن عظمة المخلوق من عظمة الخالق.

٢ـ **شكر الله تعالىٰ علىٰ عنايته ببني آدم**، حيث وكّل مِن هؤلاء الملائكة من يقوم بحفظهم، وكتابة أعمالهم، وغير ذلك من مصالحهم.

٣ـ **محبة الملائكة**.

وقد أنكر قوم من الزائغين كون الملائكة أجسامًا، وقالوا: إنهم ليسوا سوىٰ قُوىٰ الخير الكامنة في المخلوقات، وهذا تكذيب لكتاب الله تعالىٰ، وسنة رسوله ﷺ، وإجماع المسلمين.



الركن الثالث من أركان الإيمان

الإيمان بالكتب



وهي الكتب التي أنزلها تعالىٰ علىٰ رسله؛ رحمة للخلق، وهداية لهم؛ ليسعدوا في الدنيا والآخرة.

الإيمان بالكتب يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن نزولها من عند الله حقًّا.

الثاني: الإيمان بما علمنا اسمه منها باسمه وهي: القرآن، والتوراة، والإنجيل، والزبور، **وما لم نعلم اسمه فنؤمن به إجمالًا.**

الثالث: تصديق ما صح من أخبارها، كأخبار القرآن، وأخبار ما لم يبدَّل، أو يحرف من الكتب السابقة.

الرابع: الإيمان بأن جميع الكتب السابقة منسوخة بالقرآن، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَأَنزَلْنَآ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ بِٱلْحَقِّ مُصَدِّقًا لِّمَا بَيْنَ يَدَيْهِ مِنَ ٱلْكِتَٰبِ وَمُهَيْمِنًا عَلَيْهِ ﴾ [المائدة: ٤٨] أي: (حاكمًا عليه). وعلىٰ هذا ؛ فلا يجوز العمل بأي حكم من أحكام الكتب السابقة، إلا ما صحَّ منها، وأقرَّه القرآن، أو أقرَّته السنة.

ثمرات الإيمان بالكتب:

١ـ **العلم بعناية الله تعالىٰ بعباده؛** حيث أنزل لكل قوم كتابًا يهديهم به.

٢ـ **العلم بحكمة الله تعالىٰ في شرعه؛** حيث شرع لكل قوم ما يناسب أحوالهم: ﴿ لِكُلٍّ جَعَلْنَا مِنكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا ﴾ [المائدة: ٤٨].

٣ـ **شكر الله علىٰ ذلك.**

الركن الرابع من أركان الإيمان



الإيمان بالرسل

الرسول: رجل أوحي إليه بشرع، وأمر بتبليغه، وأول الرسل **نوح** عليه السلام، وآخرهم **محمد** صلى الله عليه وسلم، قال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ كَمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ نُوحٍ وَٱلنَّبِيِّـۧنَ مِنۢ بَعْدِهِۦ ﴾ [النساء: ١٦٣]، وقال الله تعالىٰ عن **محمد** صلى الله عليه وسلم: ﴿ مَّا كَانَ مُحَمَّدٌ أَبَآ أَحَدٍ مِّن رِّجَالِكُمْ وَلَٰكِن رَّسُولَ ٱللَّهِ وَخَاتَمَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾ [الأحزاب: ٤٠].

ولم تخلُ أمة من رسول يبعثه الله تعالىٰ بشريعة مستقلة إلىٰ قومه، أو نبي يوحي إليه بشريعة من قبله ليجدِّدها، قال الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّآ أَرْسَلْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ بَشِيرًا وَنَذِيرًا ۚ وَإِن مِّنْ أُمَّةٍ إِلَّا خَلَا فِيهَا نَذِيرٌ ﴾ [فاطر: ٢٤].

والرُّسل بشر مخلوقون، ليس لهم شيء من خصائص الربوبية، والألوهية، قال الله تعالىٰ عن نبيه **محمد** صلى الله عليه وسلم ـ وهو سيد الرسل ـ وأعظمهم جاهًا عند الله ـ: ﴿ قُل لَّآ أَمْلِكُ لِنَفْسِى نَفْعًا وَلَا ضَرًّا إِلَّا مَا شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَلَوْ كُنتُ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ لَٱسْتَكْثَرْتُ مِنَ ٱلْخَيْرِ وَمَا مَسَّنِىَ ٱلسُّوٓءُ ۚ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ وَبَشِيرٌ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [الأعراف: ١٨٨]، وتلحقهم خصائص البشرية من المرض، والموت، ونحوهما.

والإيمان بالرسل يتضمن أربعة أمور:

الأول: **الإيمان بأن رسالاتهم حق من الله تعالىٰ**، فمن كفر برسالة واحد منهم فقد كفر بالجميع، قال الله تعالىٰ: ﴿ كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴾ [الشعراء: ١٠٥]، مع أنَّه لم يكن رسولٌ غيره حين كذبوه.

الثاني: **الإيمان بمن علمنا اسمه منهم باسمه كأولي العزم الخمسة: نوح، وإبراهيم، وموسىٰ، وعيسىٰ، ومحمد، وأمَّا من لم نعلم اسمه منهم فنؤمن بهم**

إجمالًا، قال الله تعالىٰ: ﴿ **وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ مِنْهُم مَّن قَصَصْنَا عَلَيْكَ وَمِنْهُم مَّن لَّمْ نَقْصُصْ عَلَيْكَ** ﴾ [غافر: ٧٨].

* **ونؤمن** بأن أفضل الأنبياء والمرسلين سيدنا **محمد** ﷺ، ثم بقية أولي العزم، ثم بقية الرسل، ثم بقية الأنبياء.

وأفضلُ العالَمِ مِن غيرِ امتِرا نَبيّنا الْمَبعوثُ فِي أمِّ القُرىٰ
وبَعدَهُ الأفضَلُ أهلُ العَزمِ فالرُّسْلُ ثُمَّ الأنْبيا بالْجَزمِ

* **ونؤمن** بأن الله أيّد رسله بمعجزات، وهي أمور خارقة للعادة، وقد أيَّد الله نبينا **محمدًا** ﷺ بمعجزاتٍ كثيرة جدًّا، كالإسراء بروحه وجسده إلىٰ بيت المقدس، ثم العروج به إلىٰ سدرة المنتهىٰ، وأعظم معجزاته القرآن الكريم.

الثالث: تصديق ما صح عنهم من أخبار.

الرابع: العمل بشريعة خاتم المرسلين محمد ﷺ المرسَل إلىٰ جميع الخلق، قال الله تعالىٰ: ﴿ **فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّىٰ يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنفُسِهِمْ حَرَجًا مِّمَّا قَضَيْتَ وَيُسَلِّمُوا تَسْلِيمًا** ﴾ [النساء: ٦٥].

ثمرات الإيمان بالرسل:

١ـ العلم برحمة الله تعالىٰ، وعنايته بعباده.

٢ـ شكره تعالىٰ علىٰ هذه النعمة الكبرىٰ.

٣ـ محبة الرسل، وتعظيمهم، والثناء عليهم بما يليق بهم.

الركن الخامس من أركان الإيمان

الإيمان باليوم الآخر

وهو يوم القيامة، الذي يبعث الله فيه الناس للجزاء، فيستقر أهل الجنة في منازلهم، وأهل النار في منازلهم.

والإيمان باليوم الآخر يتضمن ثلاثة أمور:

الأول: الإيمان بالبعث: وهو إحياء الموتىٰ حين يُنفخ في الصور، فيقوم الناس لرب العالمين، قال الله: ﴿ كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ﴾ [الأنبياء: ١٠٤]، وقال: ﴿ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴾ [المؤمنون: ١٦].

الثاني: الإيمان بالحساب، والجزاء: وأن الله تعالىٰ يحاسب العبد علىٰ عمله، ويجازيه عليه، وقد دل علىٰ ذلك الكتاب، والسنة، وإجماع المسلمين، قال الله تعالىٰ: ﴿ وَنَضَعُ ٱلْمَوَٰزِينَ ٱلْقِسْطَ لِيَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا ۖ وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا ۗ وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ ﴾ [الأنبياء: ٤٧].

الثالث: الإيمان بالجنة والنار: وأنهما مخلوقتان الآن، ولا تفنيان، وأنهما مآل الخلق الأبدي، كلٌّ بحسب عمله.

ويلحق بالإيمان باليوم الآخر: الإيمان بكل ما يكون بعد الموت، كفتنة القبر، وسؤال **منكر ونكير** للعبد في قبره عن ربه، ودِينه، ونبيه، وعذاب القبر لمن كان له أهلًا، فالقبر روضة من رياض الجنة، أو حفرة من حفر النيران، والإيمان بالصراط، والميزان، والشفاعة.

ثمرات الإيمان باليوم الآخر:

الرغبة في فعل الطاعة، والحرص عليها؛ رجاء ثواب ذلك اليوم.

الرهبة من فعل المعصية، أو الرضىٰ بها؛ خوفًا من أهواله.

تسلية المؤمن عما يفوته من الدنيا، بما يرجوه من نعيم الآخرة وثوابها.

وقد أنكر الكافرون البعث بعد الموت، زاعمين أن ذلك غير ممكن، وهذا الزعم باطل، دل علىٰ بطلانه الشرع، والحس، والعقل.

أمَّا الشرع: فقد قال الله تعالىٰ: ﴿زَعَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَن لَّن يُبۡعَثُواْۚ قُلۡ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتُبۡعَثُنَّ ثُمَّ لَتُنَبَّؤُنَّ بِمَا عَمِلۡتُمۡۚ وَذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾ [التغابن: ٧] وقولُه الحقُّ وقد اتفقت جميع الكتب السماوية عليه.

وأمَّا الحس: فقد أرىٰ الله عباده إحياء الموتىٰ في هذه الدنيا، وفي سورة البقرة خمسة أمثلة علىٰ ذلك وهي: (قصة أصحاب **موسىٰ**)، و(قصة قتيل بني **إسرائيل**)، و(قصة صاحب الحمار)، و(قصة الألوف الهاربين من الموت)، و(قصة طير **إبراهيم**)، ومثل ذلك إحياء **عيسىٰ** الموتىٰ، فهذه أمثلة حسية واقعة تدل علىٰ إمكان إحياء الموتىٰ.

وأما دلالة العقل: فمن وجهين:

أحدهما: أن الله تعالىٰ خالق السماوات والأرض وما فيهما، والقادر علىٰ ابتداء الخلق لا يعجز عن إعادته، قال الله تعالىٰ: ﴿قُلۡ يُحۡيِيهَا ٱلَّذِيٓ أَنشَأَهَآ أَوَّلَ مَرَّةٖۖ وَهُوَ بِكُلِّ خَلۡقٍ عَلِيمٌ﴾ [يس: ٧٩].

الثاني: أن الأرض تكون ميتة هامدة، ليس فيها شجرة خضراء، فينزل عليها المطر فتحيا، والقادر علىٰ إحيائها بعد موتها، قادر علىٰ إحياء الأموات، قال الله تعالىٰ: ﴿وَمِنْ ءَايَٰتِهِۦٓ أَنَّكَ تَرَى ٱلْأَرْضَ خَٰشِعَةً فَإِذَآ أَنزَلْنَا عَلَيْهَا ٱلْمَآءَ ٱهْتَزَّتْ وَرَبَتْ ۚ إِنَّ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاهَا لَمُحْىِ ٱلْمَوْتَىٰٓ ۚ إِنَّهُۥ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ﴾ [فصلت: ٣٩].

تنبيهان:

١- **أحوال البرزخ من أمور الغيب التي لا يدركها الحس**، ولو كانت تدرَك بالحس لفاتت فائدة الإيمان بالغيب، ولَتَساوىٰ المؤمنون بالغيب، والجاحدون في التصديق بها، وكذلك فإن عذاب القبر، ونعيمه، وسعته، وضيقه إنما يدركه الميت دون غيره، كالنائم، فإنه قد يرىٰ في نومه أمورًا عظامًا، ولا يشعر به من بجواره.

٢- **إدراك الخلق محدود، بما مكّنهم الله تعالىٰ من إدراكه**، ولا يمكن أن يدركوا كل موجود، وإذا كان الخلق لا يدركون كل موجود، فإنه لا يجوز أن ينكروا ما ثبت من أمور الغيب، ولم يدركوه.

الركن السادس من أركان الإيمان

الإيمان بالقَدَر



القَدَر تقدير الله تعالىٰ للكائنات، حسبما سبق به علمه، واقتضته حكمته.

الإيمان بالقَدَر يتضمن أربعة أمور:

الأول: الإيمان بأن الله تعالىٰ علم كلَّ شيء جملةً وتفصيلًا، سواء كان ذلك مما يتعلق بأفعاله، أم بأفعال عباده.

الثاني: الإيمان بأن الله كتب ذلك في اللوح المحفوظ، ففي صحيح مسلم عن **عبد الله بن عمرو بن العاص** رضي الله عنهما قال: سَمِعتُ رسولَ الله ﷺ يَقولُ: «**كَتَبَ اللهُ مَقَادِيرَ الْخَلَائِقِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ السَّمَاوَاتِ وَالأرْض بِخَمْسِينَ أَلْفَ سَنَةٍ**».

الثالث: الإيمان بأن جميع الأمور لا تكون إلا بمشيئة الله تعالىٰ.

الرابع: الإيمان بأن جميع الكائنات مخلوقة لله تعالىٰ بذواتها، وصفاتها، وحركاتها، قال تعالىٰ: ﴿وَٱللَّهُ خَلَقَكُمۡ وَمَا تَعۡمَلُونَ﴾ [الصافات: ٩٦].

والإيمان بالقَدَر علىٰ ما وصفنا لا ينافي أن يكون للعبد مشيئة في أفعاله الاختيارية، وقدرة عليها، قال تعالىٰ: ﴿ذَٰلِكَ ٱلۡيَوۡمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَن شَآءَ ٱتَّخَذَ إِلَىٰ رَبِّهِۦ مَـَٔابًا﴾ [النبأ: ٣٩]، وقال: ﴿لِمَن شَآءَ مِنكُمۡ أَن يَسۡتَقِيمَ﴾ [التكوير: ٢٨].

أَفْعَالُنَا مَخْلُوقَةٌ للهِ لَكِنَّهَا كَسْبٌ لَنَا يَا لَاهِي

والمُحْتَجُّ بالقَدَر علىٰ ما تركه من الواجبات، أو فَعَله من المعاصي، لو اعتدىٰ عليه شخص فأخذ ماله، أو انتهك حرمته، ثم احتج المعتدي بالقدر، وقال: لا تلمني، فإن اعتدائي كان بقدر الله، لم يقبل حجته، فكيف لا يقبل الاحتجاج بالقدر في اعتداء غيره عليه، ويحتج به لنفسه في اعتدائه علىٰ حق الله تعالىٰ؟!

ثمرات الإيمان بالقدر:

١ـ **الاعتماد علىٰ الله تعالىٰ، مع فعل الأسباب** بحيث لا يعتمد علىٰ السبب؛ لأن كل شيء بقدر الله تعالىٰ.

٢ـ **ألا يعجب المرء بنفسه عند حصول مراده**؛ لأن حصوله نعمة من الله تعالىٰ قضاها وقدّرها، وإلا لما كانت.

٣ـ **الطمأنينة، والراحة النفسية بما يجري عليه من أقدار الله تعالىٰ**، فلا يقلق لفوات محبوب، أو حصول مكروه، فما أخطأ العبد لم يكن ليصيبه، وما أصابه لم يكن ليخطئه، وأمر المؤمن كله له خير، كما صحَّ في الحديث.

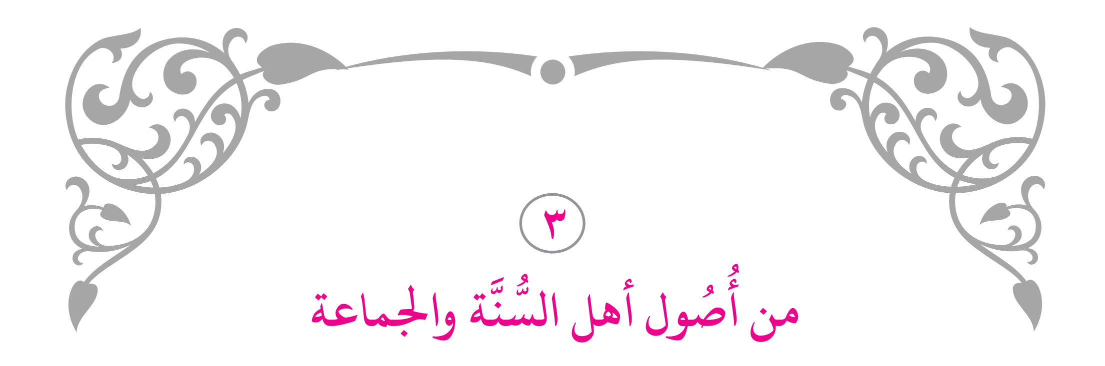
وقد ضلَّ في القدر طائفتان:

(**الجبرية**) فقالوا: إن العبد مجبر علىٰ عمله، وليس له فيه إرادة، ولا قدرة.

و(**القدرية**) فقالوا: إن العبد مستقل بعمله، وليس لمشيئة الله تعالىٰ، وقُدرته فيه أثر.

وأهل السُّنَّة والجماعة وسط بين الفريقين، فهم لا يغلون في إثبات مشيئة الله وقدرته غلو الجبرية، فينفوا أفعال العبد، ولا يغلون في إثبات أفعال العبد غلو القدرية، فينفوا مشيئة الله وقدرته، وإنما يقولون: العبد يفعل باختياره، ومشيئته، ولكن لا يخرج عن مشيئة الله، وقدره، وقضائه.





٣
من أُصول أهل السُّنَّة والجماعة

وإضافة لما سبق من الإيمان بأركان الإيمان **فإن المؤمن من أهل السُّنة والجَمَاعة** :

* **يُحِبُّ أصحاب رسول الله ﷺ**، ولا يذكرهم إلا بخير، ولا يفرّط في حب أحد منهم، وعليه أن يبغِض من يبغضهم، أو يذكرهم بغير الخير، وحبهم دِين، وإيمان، وبغضهم كفر، ونفاق، وطغيان.

* **ويُؤْمِن أن أفضل الأمة بعد نبيها:** سيدنا **أبو بكر الصديق**، ثم سيدنا **عمر بن الخطاب**، ثم سيدنا **عثمان بن عفان**، ثم سيدنا **علي بن أبي طالب** علىٰ حسب ترتيبهم في الخلافة، ثم بقية العشرة المبشرين بالجنة: (سيدنا **الزبير بن العوام**، وسيدنا **طلحة بن عبيد** الله، وسيدنا **عبد الرحمٰن بن عوف**، وسيدنا **سعد بن أبي وقاص**، وسيدنا **سعيد بن زيد**، وسيدنا **أبو عبيدة بن الجراح**)، ثم بقية الصحابة، ويعتقد أن أفضل نساء الأمة **خديجة، وعائشة، وفاطمة**، وأمهات المؤمنين.

وَقُلْ خَيْرَ قولٍ في الصَّحَابَةِ كُلِّهِمْ ... ولا تَكُ طَعَّانًا تَعِيْبُ وَتَجْرَحُ
فَقَدْ نَطَقَ الوَحْيُ المُبِينُ بِفَضْلِهِمْ ... وفي الفَتْحِ آيٌ في الصَّحابةِ تَمْدَحُ

* **ويُمْسِك عمّا حدث بين أصحاب النبي ﷺ**، فهم في ذلك بين مجتهد مصيب، ومجتهد مخطئ، فلبعضهم أجر، ولبعضهم أجران.

* **ويَعرف لآل البيت الأطهار حقَّهم**، ويحبّهم لحب رسول الله ﷺ، ويعرف **لعلي، وفاطمة، والحسن، والحسين**، وسائر أهل البيت حقهم؛ فيحبهم، ولا يغلو فيهم.

قُلْ خَيْرَ قَوْلٍ فِي صَحَابَةِ أَحْمَد ... وَامْدَحْ جَمِيعَ الآلِ وَالنِّسْوَانِ

ولا يذكر علماء السلف من السابقين، ومن بعدهم من التابعين إلا بالجميل.

* **ويُؤْمِن بما صَحَّ من كَرَامَاتِ الصَّالحين.**

* **ويُؤْمِن بأنَّ مَنْ مَات فإنمَّا مَات بِأجله،** ولو كَان مقتولًا، أو بِحَادثٍ.

* **ويُؤْمِن بأنَّ من مات من المُسْلِمين علىٰ مَعْصِية، فأَمْرُه إلىٰ الله تعالىٰ:** إنْ شَاءَ عَذَّبَهُ، وَإِنْ شَاء عَفَا عَنْهُ.

* **ولا يَشْهَدُ لأحدٍ بجنةٍ، أو نارٍ إلَّا من شهد له النَّبي ﷺ،** ويستغفِر للمُسِيء، ويرجو الرحمة للمحسِن.

* **ولا يَرَىٰ الخروج علىٰ الأئمة، وولاة الأمر، وإنْ جَارُوا،** ولا يَدْعُو عليهم، وَيَرَىٰ طَاعَتَهم مِن طاعة الله ﷻ فَريضة، مَا لَم يَأْمُروا بِمَعْصِية، وَيَدْعُو لهم بالصَّلاح، والمُعَافَاة.

* **ويُحِبُّ أهل العَدْل، والأمانة، ويبغض أهل الجور، والخيانة.**

* **ويُؤْمِن بأشراط السَّاعة** من: خروج الدَّجال، ونُزول **عيسىٰ ابن مريم** عليه السلام من السَّماء، وخُروج **يأجوج ومأجوج**، وخُروج دابة الأرض من موضعها، وطُلوع الشمس من مغربها، وغيرها من الأشراط.

ولا يُصَدِّق سَاحِرًا، ولا كَاهنًا، ولا عرَّافًا، ولا مَنْ يدَّعِي الغيب، أو يَدَّعِي شيئًا يُخَالف الكتاب، والسُّنَّة، وإجماع الأمة، ولا يأتيهم.



٤

ثمرات العقيدة الإسلامية

إذا اعتقد العبد العقيدة الصحيحة النقية من الخرافة، والبدعة، والضلالة، فإنها تثمر له ثمرات عظيمة، منها:

١ـ إخلاص النية، والعبادة لله تعالىٰ وحده.

٢ـ تحرير العقل، والفكر من الضلال والتيه، الناشئين عن خلوّ القلب من الاعتقاد الحق؛ لأن من خلا قلبه من الحق، فهو إما فارغ القلب من كل عقيدة، عابِد للمادة، وإما متخبِّط في البدع والضلالات.

٣ـ الراحة النفسية، والفكرية، فلا قلقَ في النفس، ولا اضطرابَ في الفكر؛ لأن هذه العقيدة تعرِّف المؤمن بخالقه، فيرضىٰ به ربًّا مدبِّرًا، وحاكمًا مشرِّعًا، فيطمئن قلبه بقدره، وينشرح صدره للإسلام، فلا يبغي عنه بديلًا.

٤ـ بالعقيدة الصحيحة يعلم المؤمن كيف جاء إلىٰ هذه الدار، وما المطلوب منه فيها، وماذا ينتظره في الآخرة.

٥ـ سلامة القصد والعمل من الانحراف في عبادة الله تعالىٰ، أو معاملة المخلوقين، فالإسلام يقوم علىٰ تعظيم الخالق، والشفقة علىٰ المخلوق.

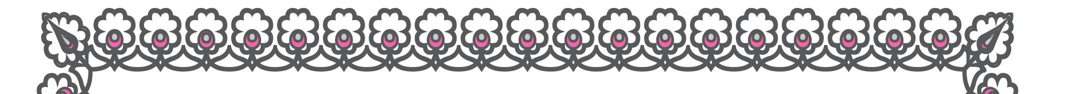
٦ـ الحزم والجد في الأمور، بحيث لا يفوِّت فرصةً للعمل الصالح إلا اغتنمها؛ رجاءَ ثواب الله، ولا تعرض له فتنة إلا نأىٰ بنفسه عنها؛ خوفًا من عقاب الله، وحياء منه.

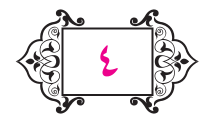
٧ـ تكوين جيل مؤمن قوي، يبذل كل غالٍ ورخيصٍ في نصرة دينه، ورفع رايته، غير مبالٍ بما يصيبه في سبيل ذلك، وفي هذا يقول الله تعالىٰ: ﴿ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ثُمَّ لَمْ يَرْتَابُوا۟ وَجَٰهَدُوا۟ بِأَمْوَٰلِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلصَّٰدِقُونَ ﴾ [الحجرات: ١٥]، وقال: ﴿ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا۟ مَا عَٰهَدُوا۟ ٱللَّهَ عَلَيْهِ ﴾ [الأحزاب: ٢٣].

٨ ـ الوصول إلىٰ سعادة الدنيا والآخرة، فالإيمان طريق الفوز، والنجاة في الدارين.

اللهم يا مُقَلِّب القلوب، ثبِّت قلوبنا علىٰ دينك، وجدِّد الإيمان في قلوبنا، وزِدْنَا هدىٰ، وتقىٰ، يا ذا الجلال والإكرام.







مختصرٌ في
فقه الطَّهارة والصَّلاة والصَّوم

١ – كتاب الطَّهارة

٢ –كتاب الصَّلاة

٣ –كتاب الجَنائز

٤ – كتاب الصَّوم



١
كتاب الطَّهارة

اعلم ـ وفقك الله لكل خير ـ أن للصلاة شروطًا تتقدم عليها.

*** فمنها: الطهارة :**

فمن لم يتطهر من الحدث الأكبر، والأصغر، والنجاسة، لم تصح صلاته.

والطهارة تكون بشيئين :

١ـ الماء ؛ وهو الأصل .

٢ـ الترابِ ؛ وهو بدل .



باب المياه

فكل ماء نزل من السماء، أو نبع من الأرض، فهو طهور، يطهر من الأحداث، والأخباث، ولو تغير لونه، أو طعمه، أو ريحه بشيء طاهر.

فإن تغير أحد أوصافه بنجاسة، فهو نجس، يجب اجتنابه.

والأصل في الأشياء: الطهارة، والإباحة.

فإذا شكَّ المسلم في نجاسة ماء، أو ثوب، أو بقعة، أو غيرها: فهو طاهر.

وإذا تيقَّن الطهارة، وشكَّ في الحدث: فهو طاهرٌ.

باب الآنية

جميع الأواني مباحة، إلا آنية الذهب والفضة، وما فيه شيء منهما؛ إلا اليسير من الفضة للحاجة؛ لقوله ﷺ : «**لَا تَشْرَبُوا فِي آنِيَةِ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ، وَلَا تَأْكُلُوا فِي صِحَافِها، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا، وَلَكُمْ فِي الآخِرَةِ**». متفق عليه.



باب السِّواك

يُسَنُّ السّواك في كل وقت.

ويتأكد استحبابه عند الوضوء، والصلاة، والانتباه من النوم، وعند تغير رائحة الفم.



باب سنن الفطرة

ويُسَنُّ :

١ـ حلق العانة.

٢ـ ونتف الإبط.

٣ـ وتقليم الأظافر.

٤ـ وحفّ الشارب.

٤ـ وإعفاء اللحية، ويحرم حلقها.

ويُكره القَزَع (حلق الرأس، وترك مواضع متفرقة غير محلوقة).



باب آداب قضاء الحاجة

يستحب إذا دخل الخلاء:

١ـ أن يقدِّم رِجْله اليسرىٰ.

٢ـ ويقول: «**بِسْمِ اللهِ**»، «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ، والْخَبَائِثِ**».

وإذا خرج منه:

١ـ قدَّم رِجْله اليمنىٰ.

٢ـ ويقول: «**غُفْرَانَكَ**»، «**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَذْهَبَ عَنِّي الأَذَىٰ، وَعَافَانِي**».

ويستتر بحائطٍ، أو غيره.

ويبعد إن كان في الفضاء.

ولا يحلُّ له أن يقضي حاجته في مكان يؤذي به الناس:

١ـ كالطريق.

٢ـ أو مكان جلوس الناس، كالظلِّ في الصيف، أو متشمّس الناس أيام الشتاء.

٣ـ أو تحت الأشجار المثمرة.

٤ـ أو في الماء الراكد الذي لا يجري.

ولا يستقبل القبلة، أو يستدبرها حال قضاء الحاجة.

ولا يدخل مكان قضاء الحاجة بشيء فيه ذكر الله.

ولا يتكلم في الخلاء إلا لضرورة، أو حاجة.

فإذا قضىٰ حاجته: استجمر بثلاث مسحات، تُنَقِّي المَحَلّ، ويستحب أن يقطعها علىٰ وِتر، ثم يستنجي بالماء، ويكفي الاقتصار علىٰ أحدهما، والأفضل أن يجمع بينهما.

ولا يستخدم يده اليمنىٰ لإزالة النجاسة.

ولا يستجمر بالرَّوث، والعِظام، وكل ما له حُرْمة.

باب النجاسات وإزالتها

يكفي في غَسْل جميع النجاسات علىٰ البدن، أو الثوب، أو البقعة، أو غيرها، أن تزول عينها عن المحل؛ لأن الشارع لم يشترط في غسل النجاسات عددًا، إلا في نجاسة الكلب، فاشترط فيها سبع غسلات، إحداها بالتراب.

والنجاسات:

١ـ بول الآدمي، وعذرته.

٢ـ والدم، إلا أنه يعفىٰ عن الدم اليسير.

٣ـ وبول، وروث كل حيوان محرم أكله.

٤ـ والسباع كلها نجسة.

٥ـ وكذلك الميتات، إلا ميتة الآدمي، وما لا نفس له سائلة، والسمك، والجراد.

وأما أرواث الحيوانات المأكولة، وأبوالها: فهي طاهرة.

ومني الآدمي طاهر، وقد **كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَغْسِلُ رَطْبَهُ، وَيفْرُكُ يَابِسَهُ**.

وبول الغلام الصغير، الذي لم يأكل الطعام لشهوة، يكفي فيه النضح.

أَمّا بول البنت: فلا بد من غسله.

وإذا زالت عين النجاسة طهر المحل، ولم يضر بقاء اللون، والريح.

باب صفة الوضوء

١ـ أن ينوي رفع الحدث، أو الوضوء للصلاة، والنية شرط لجميع الأعمال من طهارة، وغيرها، ومحلها القلب، ولا يشرع التلفظ بها.

٢ـ ثم يقول: «**بِسْمِ اللهِ**».

٣ـ ثم يغسل كفيه ثلاثًا.

٤ـ ثم يتمضمض، ويستنشق ثلاثًا، بثلاث غرفات.

٥ـ ثم يغسل وجهه ثلاثًا، من منابت شعر الرأس إلىٰ أسفل الذقن طولًا، وإلىٰ فروع الأذنين عرضًا.

٦ـ ثم يغسل يديه من أطراف الأصابع مع المرفقين ثلاثًا، ويبدأ باليمنىٰ، ثم اليسرىٰ.

٧ـ ثم يمسح رأسه من مقدّم رأسه إلىٰ قفاه بيديه، ثم يعيدهما إلىٰ المحل الذي بدأ منه مرة واحدة.

٨ ـ ثم يدخل مسبحتيه في صماخي أذنيه، ويمسح بإبهاميه ظاهرهما.

٩ـ ثم يغسل رجليه مع الكعبين ثلاثًا، ويبدأ بغسل اليمنىٰ، ثم اليسرىٰ.

١٠ـ ثم يقول: «**أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ**»، «**اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنَ التَّوَّابِينَ، وَاجْعَلْنِي مِنَ الْمُتَطَهِّرِينَ**».

هذا أكمل الوضوء، الذي فعله النبي ﷺ.

وإذا كان الإنسان قد أتىٰ الغائط، أو البول، فيبدأ بالاستنجاء، أو الاستجمار.

وعلىٰ الإنسان قبل أن يبدأ الوضوء أن يزيل ما علىٰ أعضاء وضوئه من كل مادة تمنع وصول الماء إلىٰ البشرة.

والفرض من ذلك:

١- أن ينوي غسل أعضائه مرة واحدة، يعم العضو بالماء.

٢- وأن يرتبها علىٰ ما ذكره الله في قوله: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قُمْتُمْ إِلَى ٱلصَّلَوٰةِ فَٱغْسِلُواْ وُجُوهَكُمْ وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى ٱلْمَرَافِقِ وَٱمْسَحُواْ بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى ٱلْكَعْبَيْنِ ﴾ [المائدة: ٦].

وألا يفصل بينها بفاصل طويل عرفًا، بحيث لا ينبني بعضه علىٰ بعض، وكذا كل ما اشترطت له الموالاة.

باب المسح على الخفين والجبيرة

فإن كان عليه خفان، ونحوهما، مسح عليهما إن شاء : يومًا وليلة للمقيم، وثلاثة أيام بلياليهن للمسافر، **بشرط:**

١- أن يلبسهما علىٰ طهارة .

٢- ولا يمسحهما إلا في الحدث الأصغر .

فإن كان علىٰ أعضاء وضوئه جبيرة علىٰ كسر، أو دواء علىٰ جرح، ويضره الغسل: مسحه بالماء في الحدث الأكبر، والأصغر؛ حتىٰ يبرأ.

وصفة مسح الخفين: أن يمسح أكثر أعلاهما.

وأما الجبيرة: فيمسح علىٰ جميعها.

نواقض الوضوء

١ـ **كل خارج من السبيلين.**

٢ـ **زوال العقل بنوم، أو غيره.**

٣ـ **أكل لحم الإبل.**

٤ـ **مس الفرج.**

٥ـ **مس المرأة بشهوة.**

٦ـ **تغسيل الميت.**

٧ـ **الردة عن الإسلام**، وهي تحبط الأعمال كلها.

باب ما يوجب الغسل وصفته

يجب الغسل من:

١ـ **الجنابة**، وهي: إنزال المني بوطء، أو غيره، أو بالتقاء الختانين.

٢ـ **خروج دم الحيض، والنفاس.**

٣ـ **موت غير الشهيد.**

٤ـ **إسلام الكافر.**

أما صفة غسل النَّبيِّ ﷺ من الجنابة:

١ـ **فكان يغسل فرجه** أولًا.

٢ـ **ثم يتوضأ** وضوءًا كاملًا.

٣ـ **ثم يحثي الماء علىٰ رأسه ثلاثًا**، يروِّيه بذلك.

٤ـ ثم يفيض الماء علىٰ سائر جسده.

والفرض من هذا: أن ينوي غسل جميع البدن، وما تحت الشعور الخفيفة، والكثيفة.



باب التيمم

وهو النوع الثاني من الطهارة، وهو بدل عن الماء، إذا تعذر استعمال الماء لأعضاء الطهارة، أو بعضها لعدمه، أو خوف ضرر باستعماله، فيقوم التراب مقام الماء.

وصفته:

١ـ أن ينوي رفع ما عليه من الأحداث.

٢ـ ثم يقول: «بسم الله».

٣ـ ثم يضرب التراب بيديه مرة واحدة.

٤ـ يمسح بهما جميع وجهه، وجميع كفيه.

فإن ضرب مرتين، فلا بأس.

ويبطل التيمم :

١ـ ما يبطل طهارة الماء.

٢ـ وخروج الوقت.

٣ـ والقدرة علىٰ استعمال الماء.

ومَنْ عليه حدث أصغر لم يحل له:

١ـ أن يصلي.

٢ـ ولا أن يطوف بالبيت.

٣ـ ولا أن يمس المصحف.

ويزيد من عليه حدث أكبر:

١ـ أنه لا يقرأ شيئًا من القرآن.

٢ـ ولا يلبث في المسجد بلا وضوء.

وتزيد الحائض والنفساء:

١ـ أنها لا تصوم.

٢ـ ولا يحل وطؤها.

٣ـ ولا طلاقها.



باب الحيض

والأصل في الدم الذي يصيب المرأة: أنه حيض، بلا حدٍّ لابتدائه أو انتهائه، ولا قَدْره، ولا تكرره.

إلا إن أطبق الدم على المرأة، أو صار لا ينقطع عنها إلا يسيرًا، فإنها تصير مستحاضة، فقد أمرها النبي ﷺ أن تجلس عادتها.

فإن لم يكن لها عادة، فإلى تمييزها.

فإن لم يكن لها تمييز، فإلى عادة النساء الغالبة: ستة أيام، أو سبعة.





٢

كتاب الصلاة

باب الأذان والإقامة

وهما فرضا كفاية على الرجال المقيمين للصلوات المكتوبة.

ويُسَنُّ أن يؤذن مستقبل القبلة، جاعلًا سبابتيه في أذنيه، ملتفتًا في «حيّ على الصلاة»، «حيّ على الفلاح» يمينًا، وشمالًا.

والأذان خمس عشرة جملة:

«الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر، الله أكبر.

أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله.

أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله.

حيّ على الصلاة، حي على الصلاة.

حيّ على الفلاح، حي على الفلاح.

الله أكبر، الله أكبر.

لا إله إلا الله». ويزيد في الفجر بعد حي على الفلاح: «**الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ، الصَّلَاةُ خَيْرٌ مِنَ النَّوْمِ**».

والإقامة إحدىٰ عشرة جملة:

« الله أكبر، الله أكبر.

أشهد أن لا إله إلا الله.

أشهد أن محمدًا رسول الله.

حيّ علىٰ الصَّلاة، حيّ علىٰ الفلاح.

قد قامت الصَّلاة، قد قامت الصَّلاة.

الله أكبر، الله أكبر.

لا إله إلا الله ».

ومن جمع أو قضىٰ فوائت، أذّن للأولىٰ، ثم أقام لكل فريضة.

ويُسَنُّ لسامع الأذان أن يقول كما يقول المؤذن سرًّا، إلا عند: «**حَيَّ عَلَىٰ الصَّلَاةِ**»، «**حَيَّ عَلَىٰ الْفَلَاحِ**» فيقول: «**لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**».

ويُسَنُّ أن يصلي علىٰ النبي ﷺ بعد فراغ المؤذن، ثم يقول: «**اللَّهمّ رَبَّ هَذِهِ الدَّعْوَةِ التَّامَّةِ، وَالصَّلَاةِ الْقَائِمَةِ، آتِ مُحَمَّدًا الْوَسِيلَةَ، وَالْفَضِيلَةَ، وَابْعَثْهُ مَقَامًا مَحْمُودًا الَّذِي وَعَدْتَه**».

ويُسَنُّ الدعاء بين الأذان والإقامة.



شروط الصَّلاة

تقدَّم أنَّ الطَّهارة من شروطها.

*** ومن شروطها: دخول الوقت:**

عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنَّ النَّبِيَّ ﷺ قال: «**وَقْتُ الظُّهْرِ: إِذَا زَالَتِ الشَّمْسُ، وَكَانَ ظِلُّ الرَّجُلِ كَطُولِهِ، مَا لَمْ تَحْضُرِ الْعَصْرُ.**

وَوَقْتُ الْعَصْرِ: مَا لَمْ تَصْفَرَّ الشَّمْسُ.

وَوَقْتُ صَلَاةِ الْمَغْرِبِ: مَا لَمْ يَغِبِ الشَّفَقُ.

وَوَقْتُ صَلَاةِ الْعِشَاءِ: إِلَىٰ نِصْفِ اللَّيْلِ.

وَوَقْتُ صَلَاةِ الصُّبْحِ: مِنْ طُلُوعِ الْفَجْرِ مَا لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ». رواه مسلم.

ويدرك وقت الصلاة بإدراك ركعة.

ولا يحل تأخيرها، أو تأخير بعضها عن وقتها، إلا إذا أخّرها ليجمعها مع غيرها، فإنه يجوز لعذر من سفر، أو مطر، أو مرض، أو نحوها.

والأفضل تقديم الصلاة في أول وقتها إلا:

١ ـ العشاءَ إذا لم يشق.

٢ ـ الظهرَ في شدة الحر.

ومن فاتته صلاة وجب عليه قضاؤها فورًا مُرَتِّبًا.

فإن نسي الترتيب، أو جهله، أو خاف فَوت الصلاة الحاضرة، سقط الترتيب بينها وبين الفائتة.

*** ومن شروطها: ستر العورة بثوب مباح، لا يصف البشرة.**

والعورة ثلاثة أنواع:

١ ـ مغلظة، وهي: عورة المرأة الحرة البالغة، فجميع بدنها عورة في الصلاة إلا وجهها، وكفيها.

٢ ـ ومخففة، وهي: عورة ابن سبع سنين إلىٰ عشر، وهي: الفرجان.

٣ ـ ومتوسطة، وهي: عورة من عداهم، من السُّرَّة إلىٰ الركبة.

* ومن شروطها: استقبال القبلة:

وذلك بجميع البدن، فإن عجز عن استقبالها، لمرض، أو غيره، سقط، كما تسقط جميع الواجبات بالعجز عنها.

«**وَكَانَ النَّبِيُّ ﷺ يُصَلِّي فِي السَّفَرِ النَّافلَةَ عَلَىٰ رَاحِلَتِهِ حَيْثُ تَوَجَّهَتْ بِهِ**». متَّفقٌ عليه. وفي لفظ: «**غَيْر أَنَّه لَا يُصَلِّي الْمَكْتُوبَةَ**».

* ومن شروطها: النِّية :

وتصح الصلاة في كل موضع إلا:

١ـ في محل نجس.

٢ـ أو مغصوب.

٣ـ أو في مقبرة.

٤ـ أو حمَّام.

٥ـ أو أعطان إبل.



صفة الصَّلاة

*** يستحب أن يأتي إليها بسَكِينة، ووَقار.**

*** فإذا دخل المسجد قال: «بِسْمِ اللهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ»، «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ رَحْمَتِكَ».**

*** ويقدم رجله اليمنىٰ لدخول المسجد، ويقدم اليسرىٰ للخروج منه.**

*** ويقول عند الخروج: «بِسْمِ اللهِ، وَالصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ رَسُولِ اللهِ»، «اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي ذُنُوبِي، وَافْتَحْ لِي أَبْوَابَ فَضْلِكَ».**

* **ويجعل له سترة يصلي إليها.**

* **فإذا قام إلىٰ الصلاة قال:** «**اللهُ أكبر**»، ناظرًا ببصره إلىٰ محل سجوده.

* **ويرفع يديه إلىٰ حذو منكبيه، أو إلىٰ شحمة أذنيه،** في أربعة مواضع:

١ـ عند تكبيرة الإحرام.

٢ـ وعند الركوع.

٣ـ وعند الرفع منه.

٤ـ وعند القيام من التشهد الأول.

* **ويضع يده اليمنىٰ علىٰ كفه اليسرىٰ**، والرسغ، والساعد فوق سُرَّته.

* ويقول: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، وَتَبَارَكَ** (تقدس وتنزه) **اسْمُكَ، وَتَعَالَىٰ جَدُّكَ** (علا جلالك وعظمتك)، **وَلَا إِلَهَ غَيْرُكَ**»، أو غيره من الاستفتاحات الواردة عن النبي ﷺ.

* **ثم يتعوذ** بأن يقول: «**أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ**».

* **ويبسمل**، بأن يقول: «**بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ**».

* **ويقرأ الفاتحة. ويقول في آخرها:** «**آمين**»، جهرًا في الجهرية، وسرًّا في السرية.

* **ويقرأ معها في الركعتين الأوليين من الرباعية، والثلاثية سورة** تكون:

في الفجر: من طوال المُفَصَّل (من سورة ق إلىٰ سورة المرسلات).

وفي المغرب: من قصاره (من سورة الضحىٰ إلىٰ سورة الناس).

وفي الظهر، والعصر، والعشاء: من أوساطه (من سورة النبأ إلىٰ سورة الليل).

* **ويجهر بالقراءة ليلًا، ويُسِرّ بها نهارًا،** إلا الجمعة، والعيد، والكسوف، والاستسقاء، فإنه يجهر.

* **ثم يكبِّر للركوع**، رافعًا يديه إلىٰ حذو منكبيه، أو أذنيه.

ويضع يديه علىٰ ركبتيه، مفرِّقًا أصابعه.

ويجعل رأسه حِيال ظهره، ويطمئن في ركوعه.

ويقول: «سُبْحَانَ رَبِّي الْعَظِيمِ»، ثلاثًا، أو أكثر، ويستحب أن يقول مع ذلك: **«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»**.

* **ثم يرفع رأسه قائلًا: «سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ»**، إن كان إمامًا، أو منفردًا.

ويقول الإمام، والمأموم، والمُنْفَرِد: «رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ، حَمْدًا كَثِيرًا طَيِّبًا مُبَارَكًا فِيهِ، مِلْءَ السَّماوَاتِ، وَمِلْءَ الأَرْضِ، وَمِلْءَ مَا شِئْتَ مِنْ شَيْءٍ بَعْدُ».

* **ثم يسجد علىٰ أعضائه السَّبعة** (الجبهة، والأنف، والكفين، والركبتين، وبطون أصابع الرجلين)، مستقبلًا بأصابع رجليه، ويديه القبلة، ضامًّا أصابع يديه.

ويقول: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَىٰ»، ثلاثًا، أو أكثر، ويستحب أن يقول مع ذلك: **«سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ رَبَّنَا وَبِحَمْدِكَ، اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي»**.

ويكثر من الدعاء، ويسأل ربه له، ولغيره من المسلمين من خير الدنيا، والآخرة، سواء كانت الصلاة فرضًا أم نفلًا، ويجافي عضديه عن جنبيه، وبطنه عن فخذيه، وفخذيه عن ساقيه، ويرفع ذراعيه عن الأرض.

* **ثم يكبِّر، ويجلس علىٰ رِجْله اليسرىٰ، وينصب اليمنىٰ**، وهو الافتراش، ويضع يديه علىٰ فخذيه، وركبتيه، ويطمئن في هذا الجلوس؛ حتىٰ يرجع كل فَقار إلىٰ مكانه، كاعتداله بعد الركوع، وهذا الاطمئنان بمقدار تسبيحة.

ويفعل ذلك في جميع جلسات الصلاة، إلا في التشهد الأخير، فإنه يتورّك، بأن يجلس علىٰ الأرض، ويُخرِج رِجْله اليسرىٰ من الجانب الأيمن.

ويقول: «ربِّ اغْفِرْ لِي، وَارْحَمْنِي، وَاهْدِنِي، وَارْزُقْنِي، وَاجْبُرْنِي، وَعَافِنِي».

* **ثم يكبِّر، ويسجد الثانية**، ويفعل فيها كما فعل في السجدة الأولىٰ.

ثم ينهض قائمًا إلىٰ الركعة الثانية، معتمدًا علىٰ ركبتيه، وإن شق عليه اعتمد علىٰ الأرض بيديه. ثم يفعل كما فعل في الركعة الأولىٰ.

* **ولا يجوز للمأموم مُسابقة إمامه**؛ لأن النبي ﷺ حذّر أمته من ذلك.

* **ويُكره موافقة الإمام**، والسنة له أن تكون أفعاله بعد إمامه، من دون تراخٍ، وبعد انقطاع صوته.

* **وإذا كانت الصلاة ثنائية** (أي: ركعتين، كصلاة الفجر، والجمعة، والعيد) جلس بعد رفعه من السجدة الثانية، ناصبًا رجله اليمنىٰ، مفترشًا رجله اليسرىٰ، واضعًا يده اليمنىٰ علىٰ فخذه اليمنىٰ، قابضًا أصابعه كلها، إلا السبابة، فيشير بها إلىٰ التوحيد عند ذِكر الله سبحانه، وعند الدعاء، وإن قبض الخنصر، والبنصر، وحلق إبهامها مع الوسطىٰ، وأشار بالسبابة فحسن، والأفضل أن يفعل هذا تارة، وهذا تارة.

* **ويضع يده اليُسرىٰ علىٰ فخذه اليسرىٰ، وركبته.**

* **ثم يقرأ التشهد في هذا الجلوس**، وهو: **«التَّحِيَّاتُ للهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا، وَعَلَىٰ عِبَادِ اللهِ الصَّالِحِينَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُه وَرَسُولُهُ».**

ثم يقول: «اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيمَ، وَبَارِكْ عَلَىٰ مُحَمَّدٍ، وَعَلَىٰ آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَىٰ آلِ إِبْرَاهِيم، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ».

***ويستعيذ بالله من أربع**، فيقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ جَهَنَّمَ، وَمِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَحْيَا وَالْمَمَاتِ، وَمِنْ فِتْنَةِ الْمَسِيحِ الدَّجَّالِ**».

ثم يدعو لنفسه، ولوالديه، وللمسلمين بما شاء من خير الدنيا، والآخرة.

ومن الدعاء المشروع في هذا الموضع، وغيره: «**رَبَّنَا آتِنَا فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً، وَفِي الآخِرَةِ حَسَنَةً، وَقِنَا عَذَابَ النَّارِ**».

* **ثم يسلم عن يمينه، وشماله**، قائلًا: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ... السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللهِ**».

* **وإن كانت الصلاة ثلاثية** (كالمغرب)، **أو رباعية** (كالظهر، والعصر، والعشاء) قرأ التشهد المذكور آنفًا، مع الصَّلاة علىٰ النَّبِيِّ ﷺ، ثم ينهض قائمًا معتمدًا علىٰ ركبتيه، رافعًا يديه حذو منكبيه، قائلًا: «**الله أكبر**»، ثم يكمل صلاته كما تقدَّم .

وإن قرأ في الثالثة، والرابعة من الظهر زيادة علىٰ الفاتحة في بعض الأحيان، فلا بأس.

وأركان الصلاة القولية:

١ـ تكبيرة الإحرام.

٢ـ وقراءة الفاتحة علىٰ غير مأموم.

٣ـ والتشهد الأخير.

٤ـ والسلام.

وأركان الصلاة الفعلية:

١ـ القيام في الفرض علىٰ القادر.

٢ـ والركوع.

٣ـ والرفع من الركوع.

٤ـ والاعتدال قائمًا.

٥ـ والسجود.

٦ـ والرفع من السجود.

٧ـ والجلوس بين السجدتين.

٨ـ والطمأنينة.

٩ـ والجلوس للتشهد الأخير، والجلوس للسلام.

١٠ـ وترتيب الأركان.

وواجبات الصلاة:

١ـ التشهد الأول، والجلوس له.

٢ـ والتكبيرات، غير تكبيرة الإحرام.

٣ـ وقول: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الْعَظِيمِ**» مرة في الركوع.

٤ـ وقول: «**سُبْحَانَ رَبِّيَ الأَعْلَىٰ**» مرة في السجود.

٥ـ وقول: «**رَبِّ اغْفِرْ لِي**» مرة بين السجدتين، وما زاد فهو مسنون.

٦ـ وقول: «**سَمِعَ اللهُ لِمَنْ حَمِدَهُ**»، للإمام، والمنفرد.

٧ـ وقول: «**رَبَّنَا لَكَ الْحَمْدُ**» للإمام، والمأموم، والمنفرد.

فهذه الواجبات تسقط بالسهو، والجهل، ويجبرها سجود السهو.

أما الأركان: فلا تسقط سهوًا، ولا جهلًا، ولا عمدًا.

والباقي سنن أقوال، وأفعال مكمّلة للصلاة.

فإذا فرغ من صلاته قال ما ورد، كما سبق في قسم الأذكار.

*** والرواتب المؤكّدة التابعة للمكتوبات عشرٌ .**

١ـ ركعتان قبل الظهر.

٢ـ وركعتان بعدها.

٣ـ وركعتان بعد المغرب.

٤ـ وركعتان بعد العشاء.

٥ـ وركعتان قبل الفجر.

ويُسَنُّ أن تصلىٰ هذه الرواتب في البيت .



باب سجود السَّهو والتلاوة والشُّكر

وسجود السَّهو مشروع إذا:

١ـ زاد الإنسان في صلاة ركوعًا، أو سجودًا، أو قيامًا، أو قعودًا، سهوًا.

٢ـ أو نقص شيئًا من المذكورات، **فيأتي به**، ويسجد للسهو.

٣ـ أو ترك واجبًا من واجباتها سهوًا.

٤ـ أو شك في زيادة، أو نقصان.

*** وله أن يسجد قبل السلام، أو بعده.**

*** ويُسَنُّ سجود التلاوة:**

للقارئ، والمستمع، في الصلاة، وخارجها.

*** ويُسَنُّ سجود الشكر:**

إذا تجددت له نعمة، أو اندفعت عنه نقمة.



باب مُفْسِدات الصَّلاة، ومكروهاتها

تبطل الصلاة:

١ ـ بترك ركن، أو شرط، وهو يقدر عليه عمدًا، أو سهوًا، أو جهلًا إذا لم يأتِ به .

٢ ـ وبترك واجب عمدًا.

٣ ـ وبالكلام عمدًا.

٤ ـ وبالقهقهة.

٥ ـ وبالحركة الكثيرة عُرفًا، المتوالية، لغير ضرورة.

لأنه في الأول تَرَك ما لا تتم العبادة إلا به، وبالأخيرات فَعَل ما ينهىٰ عنه فيها.

ويُكره في الصلاة:

١ ـ الالتفات.

٢ ـ والعبث.

٣ ـ ووضع اليد علىٰ الخاصرة.

٤ ـ وتشبيك أصابعه.

٥ ـ وفرقعتها.

٦ ـ والجلوس فيها مقعِيًا، كإقعاء الكلب.

٧ ـ وافتراش الذراعين في السجود.

٨ ـ واستقبال ما يلهيه.

٩ ـ أو الدخول في الصلاة، وقلبه مشتغل بمُدافعة الأخبثين (البول، والغائط)، أو بحضرة طعام يشتهيه.



صلاة التَّطوع

صلاة الكسوف:

* **وهي آكد صلاة التطوع**؛ لأن النبي ﷺ فعلها، وأمر بها.

* **ويجهر بالقراءة فيها، ويُصلي ركعتين، في كل ركعة ركوعان، وسجودان.**

صلاة الوتر :

هي سنة مؤكدة، داوم النبي ﷺ عليها حضرًا، وسفرًا، وحثَّ عليها.

وأقل الوِتر: ركعة.

وأكثره: إحدىٰ عشرة ركعة.

ووقته: من بعد صلاة العشاء إلىٰ طلوع الفجر.

والأفضل أن يكون آخر صلاته، فعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ : «**من خاف أن لا يقوم من آخر الليل فليوتر أوَّله، ومن طمع أن يقوم آخره، فليوتر آخر الليل، فإن صلاة آخر الليل مشهودة، وذلك أفضل**». رواه مسلم.

صلاة الضُّحىٰ:

وقتها: من طلوع الشمس وارتفاعها قيد رمح (ويحصل ذلك بعد خمس عشرة دقيقة تقريبًا بعد شروقها)، إلىٰ قُبيل زوال الشمس بزمن قليل (أي : قبل دخول وقت الظهر بعشر دقائق تقريبًا).

وأقل الضحىٰ: ركعتان.

وأكثرها: ثماني ركعات.

صلاة الاستخارة:

تستحب الاستخارة إذا همَّ الشخص بالحاجة، أو تردد بين فعل أمر أو تركه، أو تردد في فعل أمرين مباحين.

ولا بأس بتكريرها قبل الإقدام علىٰ الأمر المستخار فيه.

وصفة **صلاة الاستخارة** أن يصلي ركعتين نافلة، يذكر في آخرها الدعاء الوارد.

صلاة الاستسقاء:

وصلاة الاستسقاء سنة، إذا تأخر نزول المطر، وأجدبت الأرض.

وتُفعَل كصلاة العيد في الصحراء.

ويخرج إليها: متخشّعًا، متذلّلًا، متضرّعًا.

فيصلي ركعتين، ثم يخطب خطبة واحدة.

يُكثر فيها الاستغفار، وقراءة الآيات التي فيها الأمر به، ويُلِحّ في الدعاء، ولا يستبطئ الإجابة.

وينبغي قبل الخروج إليها: فعل الأسباب التي تدفع الشر، وتنزل الرحمة:

١ـ كالاستغفار، والتوبة.

٢ـ والخروج من المظالم.

٣ـ والإحسان إلىٰ الخلق.

وغيرها من الأسباب التي جعلها الله جالبةً للرحمة، دافعةً للنقمة.

أوقات النَّهي :

وأوقات النهي عن النوافل المطلقة:

١ـ من الفجر إلىٰ أن ترتفع الشمس قيد رمح (قدر رُمح، وهو نحو ربع ساعة).

٢ـ ومن صلاة العصر إلىٰ أن تغرب الشمس.

٣ـ ومن قيام الشمس في كبد السماء إلىٰ أن تزول.



باب صلاة الجماعة، والإمامة

وصلاة الجماعة فرض علىٰ الرِّجال.

وأقلّها: إمام، ومأموم، وكلما كان أكثر، فهو أحب إلىٰ الله.

وينبغي أن يتقدَّم الإمام، وأن يتراصَّ المأمومون، ويُكْمِلوا الصف الأول فالأول.

وفي الحديث الذي رواه الترمذي: «**إِذَا أَتَىٰ أَحَدُكُمُ الصَّلَاةَ والإِمَامُ عَلَىٰ حَال، فَلْيَصْنَعْ كَمَا يَصْنَعُ الإِمَامُ**».



باب صلاة أهل الأعذار

صلاة المريض:

والمريض يُعفىٰ عنه حضور الجماعة.

وإذا كان القيام يزيد مرضه، صلىٰ جالسًا، فإن لم يُطِق، فعلىٰ جنب.

وإن شقّ عليه فِعْل كل صلاة في وقتها، فله الجمع بين الظهر والعصر، وبين المغرب والعشاء، في وقت إحداهما.

صلاة المسافر:

يجوز للمسافر الجمع.

ويُسَنُّ له قصر الصلاة الرباعية إلىٰ ركعتين.

صلاة الخوف:

وتجوز صلاة الخوف علىٰ كل صفة صلاها النبي ﷺ .

وإذا اشتد الخوف، صلوا رِجالًا ورُكبانًا إلىٰ القبلة، وإلىٰ غيرها، يُومِئون بالركوع، والسجود.

وكذلك كل خائف علىٰ نفسه، يصلي علىٰ حسب حاله، ويفعل كل ما يحتاج إليه فعله من هرب، أو غيره.



باب صلاة الجمعة

كل من لزمته الجماعة لزمته الجمعة، إذا كان مستوطنًا، ببناء.

ومن شرطها:

١ـ فعلها في وقتها.

٢ـ أن تكون بقرية، أو مدينة.

٣ـ أن يتقدمها خطبتان.

ويستحب تقصير الخطبة، قال رسول الله ﷺ : «**إِنَّ طُولَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصَرَ خُطْبَتِهِ مَئِنَّةٌ** (علامة ودليل علىٰ فقهه) **مِنْ فِقْهِهِ**».

وكَانَ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا خَطَبَ: احْمَرَّتْ عَيْنَاه، وَعَلَا صَوْتُهُ، وَاشْتَدَّ غَضَبُهُ، حَتَّىٰ كَأَنَّهُ مُنْذِرُ جَيْشٍ يَقُولُ: صَبَّحَكُمْ وَمَسَّاكُمْ.

وكان يقول في خطبته: «أَمَّا بَعْدُ: فَإِنَّ خَيْرَ الْحَدِيثِ كِتَابُ اللهِ، وَخَيْرَ الْهَدْيِ هَدْيِ مُحَمَّدٍ، وَشَرَّ الْأُمُورِ مُحْدَثَاتُها، وَكُلَّ بِدْعَةٍ ضَلَالَةٌ» رواه **مسلم**. وفي رواية له: **«مَنْ يَهْدِ اللهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ، وَمَنْ يُضْلِلْ فَلَا هَادِيَ لَهُ»**.

ويستحب أن يخطب علىٰ منبر.

فإذا صعد أقبل علىٰ الناس، فسلم عليهم.

ثم يجلس، ويؤذن المؤذن.

ثم يقوم فيخطب، ثم يجلس، ثم يخطب الخطبة الثانية.

ثم تقام الصلاة، فيصلي بهم ركعتين، يجهر فيهما بالقراءة.

يقرأ في الأولىٰ سورة الأعلىٰ، **وفي الثانية** الغاشية، أو يقرأ سورة الجمعة في الأولىٰ، والمنافقون في الثانية.

ويستحب لمن أتىٰ الجمعة أن:

١ـ يغتسل، ويتطيب.

٢ـ ويلبس أحسن ثيابه.

٣ـ ويبكِّر إليها.

ويجب الإنصات حال الخطبة، ففي الصحيحين: **«إِذَا قُلْتَ لِصَاحِبِكَ: أَنْصِتْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، وَالْإِمَامُ يَخْطُبُ، فَقَدْ لَغَوْتَ»**.

ويُسَنُّ صلاة ركعتين تحية المسجد عند الدخول، ولو في أثناء الخطبة.



باب صلاة العيدين

أَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ النَّاسَ بِالْخُرُوجِ إِلَيْهِمَا حَتَّىٰ الْعَوَاتِق، وَالْحُيَّض، يَشْهَدْنَ الْخَيْرَ، وَدَعْوَةَ الْمُسْلِمِينَ، وَيَعْتَزِلُ الْحُيَّضُ الْمُصَلَّىٰ. متَّفقٌ عليه.

ووقتها: من ارتفاع الشمس قِيد رُمْح إلىٰ الزوال.

والسُّنَّة:

١ـ فعلها في الصحراء.

٢ـ وتعجيل الأضحىٰ، وتأخير الفطر.

٣ـ والفطر في عيد الفطر، قبل الصلاة، بتمرات، وترًا.

٤ـ وأن يتنظف، ويتطيب لها.

٥ـ ويلبس أحسن ثيابه.

٦ـ ويذهب من طريق، ويرجع من آخر.

صفة صلاة العيدين:

يُصَلِّي ركعتين، بلا أذان، ولا إقامة.

يُكَبِّر في الأولىٰ: سبعًا، وفي الثانية: خمسًا، يرفع يديه مع كل تكبيرة.

ثم يقرأ الفاتحة وسورة، يجهر بالقراءة فيها.

فإذا سَلَّم خَطَب خطبتين، كخطبتي الجمعة، إلا أنه يذكر في كل خطبة الأحكام المناسبة للحال.

ويستحب:

١ـ التكبير المطلق: ليلتي العيدين، وفي كل عشر ذي الحجة.

٢ـ والتكبير المقيد: عقب المكتوبات، من فجر يوم عرفة إلىٰ عصر آخر أيام التشريق.

وصفته: «**اللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أكبرُ، اللهُ أكبرُ، وَللهِ الْحَمْدُ**».



٣
كتابُ الجَنَائِز

قال النبي ﷺ : «**لَقِّنُوا مَوْتَاكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ**». رواه **مسلم**.

وتجهيز الميت ـ كتغسيله، وتكفينه، والصلاة عليه، وحمله، ودفنه ـ فرض كفاية.

قال النبي ﷺ : «**أَسْرِعُوا بِالْجَنَازَةِ، فَإِنْ تَكُ صَالِحَةً فَخَيْرٌ تُقَدِّمُونَهَا إِلَيْهِ، وَإِنْ تَكُ غَيْرَ ذَلِكَ فَشَرٌّ تَضَعُونَهُ عَنْ رِقَابِكُمْ**» رواه **البخاري ومسلم**.

وقال ﷺ : «**نَفْسُ الْمُؤْمِنِ مُعَلَّقَةٌ بِدَيْنِهِ حَتَّىٰ يُقْضَىٰ عَنْهُ**» رواه **أحمد، والترمذي**.

* **والواجب في الكفن:** ثوب يستر جميعه، سوىٰ رأس الْمُحرِم، ووجه المُحرِمة.

* **وصفة الصلاة علىٰ الميت:**

١ـ أن يقوم فيكبّر، فيقرأ الفاتحة.

٢ـ ثم يكبّر، ويصلي علىٰ النبي ﷺ .

٣ـ ثم يكبّر، ويدعو للميت فيقول:

«**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِحَيِّنَا وَمَيِّتِنَا، وَصَغِيرِنَا وَكَبِيرِنَا، وَشَاهِدِنَا وَغَائِبِنَا، وَذَكَرِنَا وَأُنْثَانَا، اللَّهُمَّ مَنْ أَحْيَيْتَهُ مِنَّا فَأَحْيِهِ عَلَىٰ الْإِسْلَامِ، وَمَنْ تَوَفَّيْتَهُ فَتَوَفَّهُ عَلَىٰ الْإِيمانِ**».

«**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، وَارْحَمْهُ، وَعَافِهِ، وَاعْفُ عَنْهُ، وَأَكْرِمْ نُزُلَهُ، وَوَسِّعْ مُدْخَلَهُ، وَاغْسِلْهُ بِالْمَاءِ، وَالثَّلْجِ، وَالبَرَدِ، وَنَقِّهِ مِنَ الذُّنُوبِ، كَمَا يُنَقَّىٰ الثَّوْبُ الْأَبْيَضُ مِنَ الدَّنَسِ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ**».

وإن كان صغيرًا قال بعد الدعاء العام: «**اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ فَرَطًا** (أجرًا متقدمًا لوالديه) **لِوَالِدَيْهِ،**

وذُخْرًا (كالشيء النفيس المدخر لوقت الشفاعة)، **وَشَفِيعًا مُجَابًا، اللَّهُمَّ ثَقِّلْ بِهِ مَوَازِينَهُمَا، وَأَعْظِمْ بِهِ أُجُورَهُمَا، وَاجْعَلْهُ فِي كَفَالَةِ إِبْرَاهِيمَ، وَقِهِ بِرَحْمَتِكَ عَذَابَ الْجَحِيمِ»**.

٤ـ ثم يكبّر ويسلّم.

وقال ﷺ : «**مَا مِنْ رَجُلٍ مُسْلِمٍ يَمُوتُ، فَيَقُومُ عَلَىٰ جَنَازَتِهِ أَرْبَعُونَ رَجُلًا، لَا يُشْرِكُونَ بِاللهِ شَيْئًا، إِلَّا شَفَّعَهُمُ اللهُ فِيهِ**» رواه مسلم.

وقال ﷺ : «**مَنْ شَهِدَ الْجَنَازَةَ حَتَّىٰ يُصَلَّىٰ عَلَيْهَا، فَلَهُ قِيرَاطٌ، وَمَنْ شَهِدَهَا حَتَّىٰ تُدْفَنَ، فَلَهُ قِيرَاطَانِ**، قِيلَ: وَمَا الْقِيرَاطَانِ؟ **قَالَ: مِثْلُ الْجَبَلَيْنِ الْعَظِيمَيْنِ**» متفق عليه.

*** ونهىٰ النبي ﷺ أن:**

١ «**يُجَصَّصَ الْقَبْرُ** (يطلىٰ بالجص وهو الجير).

٢ وَأَنْ يُقْعَدَ عَلَيْهِ.

٣ وَأَنْ يُبْنَىٰ عَلَيْهِ». رواه مسلم.

*** وكان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت** وقف عليه، وقال: «**اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَاسْأَلُوا لَهُ التَّثْبِيتَ، فَإِنَّهُ الْآنَ يُسْأَلُ**» رواه أبو داود.

*** ويستحب** تعزية المُصَاب بالميِّت.

*** وتسنُّ زيارة القبور**؛ لقول النبي ﷺ : «**زُورُوا الْقُبُورَ، فَإِنَّهَا تُذَكِّرُ بِالْآخِرَةِ**» رواه مسلم.

وينبغي لمن زار القبور أن يقول: «**السَّلَامُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ دَارِ قَوْمٍ مُؤْمِنِينَ، وَإِنَّا إِنْ شَاءَ اللهُ بِكُمْ لَاحِقُونَ، وَيَرْحَمُ اللهُ الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنْكُمْ وَالْمُسْتَأْخِرِينَ، اللَّهُمَّ لَا تَحْرِمْنَا أَجْرَهُمْ، وَلَا تَفْتِنَّا بَعْدَهُمْ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُمْ، نَسْأَلُ اللهَ لَنَا وَلَكُمُ الْعَافِيَةَ**».

وأي قُرْبة فعلها وجعل ثوابها لحيٍّ أو ميِّت مسلم، نَفَعَهُ ذلك.



٤
كتابُ الصِّوم

قال ﷺ : «مَنْ صَامَ رَمَضَانَ إِيمانًا، وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ، وَمَنْ قَامَ لَيْلَةَ الْقَدْرِ إِيمانًا، وَاحْتِسَابًا غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ». متفق عليه.

ويجب صيام رمضان برؤية عَدْلٍ لهلاله ولا يُقبَل في بقية الشهور إلا عدلان ، أو إكمال شعبان ثلاثين يومًا علىٰ كل: ١ـ مسلم ٢ـ بالغ ٣ـ عاقل ٤ـ قادر علىٰ الصوم.

ويجب تبييت النِّية لصيام الفرض، وأمَّا النفل فيجوز بنية من النهار.

والمريض الذي يتضرر بالصوم، والمسافر، لهما الفطر، والصوم.

والحائض والنفساء، يحرم عليهما الصيام، وعليهما القضاء.

ومن أفطر فعليه القضاء فقط، إذا كان فِطره بأكل، أو بشرب، أو قيء عمدًا، أو حِجامة، أو استمناء، أو إمناء بمباشرة.

قال النبي ﷺ : «مَنْ نَسِيَ وَهُوَ صَائِمٌ فَأَكَلَ، أَوْ شَرِبَ فَلْيُتِمَّ صَوْمَهُ، فَإِنَّمَا أَطْعَمَهُ اللهُ وَسَقَاهُ». متفق عليه.

من سنن الصيام: قال ﷺ : «لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا عَجَّلُوا الْفِطْرَ». متفق عليه.

وقال ﷺ : «تَسَحَّرُوا، فَإِنَّ فِي السَّحُورِ بَرَكَةً». متفق عليه.

وقال ﷺ : «إِذَا أَفْطَرَ أَحَدُكُمْ فَلْيُفْطِرْ عَلَىٰ تَمْر، فَإِنْ لَمْ يَجِدْ فَلْيُفْطِرْ عَلَىٰ مَاءٍ،

فَإِنَّه طَهُورٌ». رواه الخمسة (أحمد، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه).

وقال ﷺ : «**مَنْ لَمْ يَدَعْ قَوْلَ الزُّورِ، وَالْعَمَلَ بِهِ، وَالْجَهْلَ، فَلَيْسَ للهِ حَاجَةٌ فِي أَنْ يَدَعَ طَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ**». رواه **البخاري**.

الأيام التي يستحب صيامها: سئل ﷺ عن **صوم يوم الاثنين**، فقال: «**ذَاكَ يَوْمٌ وُلِدْتُ فِيهِ، وَبُعِثْتُ فِيهِ، أَوْ أُنْزِلَ عَلَيَّ فِيهِ**». رواه **مسلم**

وسُئِل ﷺ عن **صوم عاشوراء**، فقال: «**يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ**».

وسُئِل ﷺ عن **صوم يوم عرفة**، فقال: «**يُكَفِّرُ السَّنَةَ الْمَاضِيَةَ، وَالبَاقِيَةَ**».

وقال ﷺ : «**مَنْ صَامَ رَمَضَانَ، ثُمَّ أَتْبَعَهُ سِتًّا مِنْ شَوَّالٍ، كَانَ كَصِيامِ الدَّهْرِ**». رواه **مسلم**.

وقال **أبو ذر** رضي الله عنه : «**أَمَرَنَا رَسُولُ اللهِ ﷺ أَنْ نَصُومَ مِنَ الشَّهْرِ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ، ثَلَاثَ عَشرَةَ، وَأَرْبَعَ عَشرَةَ، وَخَمْسَ عَشرَةَ**». رواه **النسائي، والترمذي**.

وَنَهَىٰ عَنْ صِيامِ يَوْمَيْنِ: يَوْمِ الْفِطْرِ، وَيَوْمِ النَّحْرِ. متَّفق عليه.

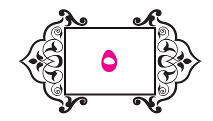
وقال ﷺ : «**أَيَّامُ التَّشْرِيقِ، أَيَّامُ أَكْلٍ، وَشُرْبٍ، وَذِكْرٍ للهِ عز وجل**». رواه **مسلم**.

وقال ﷺ : «**لَا يَصُومَنَّ أَحَدُكُمْ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، إِلَّا أَنْ يَصُومَ يَوْمًا قَبْلَهُ، أَوْ يَوْمًا بَعْدَهُ**». متَّفق عليه.

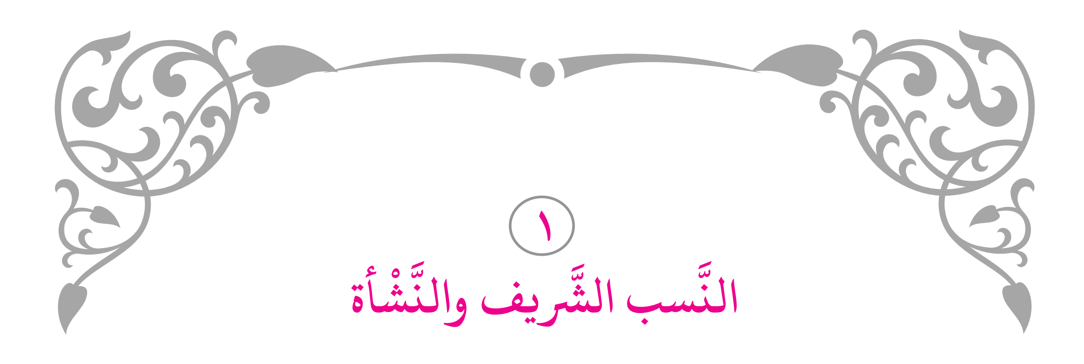
وَكَانَ ﷺ يَعْتَكِفُ الْعَشْرَ الْأَوَاخِرَ مِنْ رَمَضَانَ حَتَّىٰ تَوَفَّاهُ اللهُ، وَاعْتَكَفَ أَزْوَاجُهُ مِنْ بَعْدِهِ. متَّفق عليه.

وقال ﷺ :« **لا تُشَدُّ الرِّحَالُ إِلَّا إِلَىٰ ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَمَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَىٰ**». متفق عليه.





السِّيرة النَّبويَّة



١
النَّسب الشَّريف والنَّشْأة

نبيّنا ﷺ هو سيد الخلق، وأكرمهم، وأشرف العالمين نسبًا، **محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب** .

ونَسَبُه الطَّاهر ينتهي إلىٰ نبي الله **إسماعيل** عليه السلام **بن** خليل الله إبراهيم عليه السلام.

لنبينا ﷺ **أسماء، وصفات كثيرة** :

منها: **محمد**، و**أحمد** .

و**الحَاشِر** .

و**العَاقب** (جاء عقب الأنبياء، وكان آخرهم).

و**المُقَفِّي** (المبعوث بعد الأنبياء).

و**الْمَاحي** (محا الله به الكفر) .

و**خاتم النبيين**، و**نبي الرَّحمة**.

وكنية النبي ﷺ : أبو القاسم.

وأمّـه: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.

ولد نبينا محمد ﷺ يوم الاثنين، الثاني عشر من ربيع الأول، عام الفيل.

وتوفي والده وهو في بطن أمّه.

وحضنته: **أم أيمن بركة الحبشية** رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، ولما كبر ﷺ زوَّجها **زيد بن حارثة** رَضِيَ اللهُ عَنْهُ .

وأول من أرضعه بعد أمِّه: **ثويبة الأسلمية** رَضِيَ اللهُ عَنْهَا مولاة **أبي لهب**.

ثم أرضعته حليمة السَّعدية رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، وعند تمام العامين فطمته.

ولما كان مُسْتَرضعًا في بادية **بني سعد** رعىٰ الغنم، ورعاها أيضًا لأهل مكة لما رجع إليها.





٢

سيرته ﷺ قبل البعثة

ولما بلغ ﷺ الخامسة: أتاه مَلَكَان علىٰ صورة رجلين، فشقَّا صدره، وطهّرا قلبه، وغسلاه؛ فخافت عليه **حليمة السعدية** رضي الله عنها، فأعادته إلىٰ أمه، وكانت مدة إقامته في بادية **بني سعد** نحوًا من خمسة أعوام.

ولما بلغ ﷺ السادسة: خرجت به أمه إلىٰ المدينة لزيارة أخوال أبيه، ثمّ رجعت به، فماتت في الأبواء، وهي بين مكة والمدينة، فحضنته **أم أيمن** رضي الله عنها، وكفله جده **عبد المطلب**.

ولما بلغ ﷺ الثامنة: توفي جده **عبد المطلب**، فكفله عمه **أبو طالب**، هو وزوجته **فاطمة بنت أسد** رضي الله عنها.

ولما بلغ ﷺ الثانية عشرة: خَرَجَ به عمه **أبو طالب** للتجارة إلىٰ الشام، فلما بلغوا بُصرىٰ، رآه **بَحِيرىٰ** الرّاهب، فتحقق فيه صفات النبوة، فأمر عمه بردِّه، فرجع به.

ولما بلغ ﷺ العشرين: شهد حرب الفِجار (**سميت بذلك لوقوعها في الشهر الحرام**) بين كنانة، ومعها قريش، وبين قَيس عَيلان، وكان النصر لقَيس علىٰ قريش، ثم كان النصر فيه لكنانة.

ثم عَقَدت قريش حلفَ الفضول لنصرة المظلوم، فشهده ﷺ مع قومه.

ولما بلغ ﷺ الخامسة والعشرين: خرج مع **ميسرة** غلام **خديجة** رضي الله عنها، في تجارة لها إلىٰ الشام، فرآه **نَسطور الرّاهب**، فقال: (**أشهد أن هذا نبي، وأنه آخر الأنبياء**)، ورَبِحَا في هذه السفرة رِبْحًا وفيرًا، فلما رجعا أخبرها **ميسرة** بذلك، وبما شاهد منه ﷺ، فخطبته

لنفسها، فتزوجها.

ولما بلغ ﷺ خمسًا وثلاثين: جاء سَيْل فصدَّع جدران الكعبة، فهدموها؛ ليعيدوا بناءها، وقد قلَّت عليهم النفقة الطيبة عن إتمام الكعبة علىٰ قواعد **إسماعيل** عليه السلام، فأخرجوا منها الحِجْرَ، وبنوا عليه جدارًا قصيرًا، علامة علىٰ أنه من الكعبة.

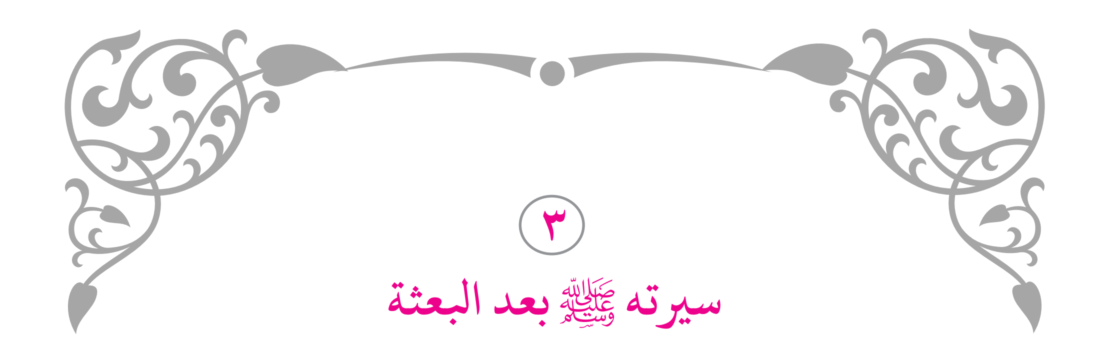
وحمل رسول الله ﷺ وأشراف قومه الحجارةَ، ولما تم البناء أرادوا وضع الحَجَر الأسود موضعه، فاختلفوا، وتنافسوا في ذلك؛ فحكَّموا بينهم أوّل داخل، فكان الداخلُ هو الأمين المأمون ﷺ فرضوا بحكمه، فبسط رداءه وقال: «**لِتَأْخُذ كُلُّ قَبِيلَةٍ بِنَاحِيَةٍ مِنَ الثَّوْبِ**»، ثُمَّ وضع فيه الحَجَر، وأمرهم برفعه حتىٰ انتهوا إلىٰ موضعه، فأخذه ووضعه في مكانه.

ولما بلغ ﷺ ثمانيًا وثلاثين: حبّب الله إليه الخلوة، فكان يخلو بغار حراء، ثم كان يرىٰ الأنوار، ويسمع الهواتف، ثم كان ﷺ تسلِّم عليه الأحجار، والأشجار.

وقبل مبعثه ﷺ بستة أشهر كان وحيه منامًا، وكان لا يرىٰ رؤيا إلا جاءت مثل فَلَق الصبح (أي: ظاهرة واضحة).

كان ﷺ أحسن قومه خُلقًا، وأصدقهم حديثًا، وأعظمهم أمانةً، وأبعدَهم عن الفُحش، وقد سمّاه قومه: الأمين.

وقد حفظه الله في صغره من كل أعمال الجاهلية التي جاء شرعه الشريف بضدها، وبُغِّضَتْ إليه الأوثان بغضًا شديدًا؛ حتىٰ ما كان يحضر لها احتفالًا، أو عيدًا، وكان ﷺ لا يأكل مما ذبح علىٰ النُّصُب (حجارة كان يذبح عليها أهل الجاهلية)، وحرّم شرب الخمر علىٰ نفسه، مع شيوعه في قومه، وذلك كله من الصفات التي يُحَلِّي الله بها أنبياءه ليكونوا علىٰ تمام الاستعداد لتلقّي وحيه، فهم معصومون من الأدناس قبل النبوّة، وبعدها، أما قبل النبوة فليتأهلوا للأمر العظيم الذي سيُسند إليهم، وأمَّا بعدها فليكونوا قدوة لأممهم.



٣
سيرته ﷺ بعد البعثة

ولما بلغ ﷺ أربعين سنة: جاءه **جبريل** عليه السلام بالوحي من ربه عز وجل بفاتحة سورة: اقرأ، ثم القلم، ثم المدثر، ثم المزمل، فكان في أول أمره يدعو الناس إلىٰ الله سرًّا؛ حتىٰ أنزل الله عليه: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ ﴾ [الحجر: ٩٤]، فأظهَرَ الدعوة بعد ثلاث سنوات من مبعثه.

ومن سَبَق إلىٰ الإيمان برسول الله ﷺ : **خديجة، وأبو بكر، وعلي، وزيد بن حارثة**، و**أم أيمن، وعثمان، والزبير، وسعد، وطلحة**، وغيرهم.

ثم اشتد أذىٰ المشركين لرسول الله ﷺ، ومن آمن معه، فآذت كل قبيلة من فيها من المسلمين، فحبسوهم، وعذبوهم: بالضرب، والجوع، والعطش، وممن عُذِّب **بلال** رضي الله عنه، فكان يُخرَج إذا حميت الظهيرة، ثم توضع الصخرة العظيمة علىٰ صدره، ثم يقال له: «لا تزال هكذا حتىٰ تموت، أو تكفر **بمحمد**»، فيقول: «أَحَدٌ أَحَدٌ»، وممّن عُذِّب **آل ياسر**.

وفي السنة الخامسة من مبعثه ﷺ : أشفق علىٰ أصحابه من شدة البلاء، فأمرهم بالهجرة إلىٰ الحبشة، وممن هاجر: **عثمان**، ومعه زوجته **رقية**، و**الزبير**، و**عبد الرحمٰن**.

ثم تبعهم **جعفر بن أبي طالب** في جماعة، حتىٰ بلغوا ثلاثة وثمانين رجلًا، سوىٰ النساء، والصبيان، فلما وصلوا إلىٰ الحبشة أكرمهم **النجاشي** رضي الله عنه، وأقاموا هناك عشر سنين، ولما سمع **النجاشي** القرآن من **جعفر** رضي الله عنه، آمن، وأمر قومه بذلك فأبوا، فكتم إيمانه عنهم.

ولما رأت قريش ذلك أرسلت في إثرهم **عمرو بن العاص، وعمارة بن الوليد**، بهدايا إلىٰ **النجاشي** ليسلّم المسلمين، فلم ينالا من **النجاشي** إلّا إهانة.

وفي السَّنة السادسة من مبعثه ﷺ : أسلم **حمزة، وعمر** رضي الله عنهما فأعزَّ الله بإسلامهما الإسلام.

وفي مستهلّ المحرَّم من السنة السابعة من مبعثه ﷺ : تَعَاهدت قريش علىٰ قطيعة **بني هاشم**، إلا أن يسلِّموا إليهم النبيَّ ﷺ، ويبرؤوا منه، وكتبوا بذلك بينهم صحيفة، وعلَّقوها في الكعبة.

فاعتزل **بنو هاشم بن عبد مناف**، وتبعهم إخوانهم **بنو المطّلب بن عبد مناف**، مع **أبي طالب** إلىٰ شِعب **أبي طالب**، فأقاموا به نحو ثلاث سنين، في شدة الجهد، والبلاء؛ حتىٰ أكلوا ورق الشجر، إلىٰ أن سعىٰ **هشام بن عمرو، وزهير بن أبي أمية، والمطعم بن عديّ، وزمعة بن الأسود، وأبو البختري بن هشام**، في نقض الصَّحيفة، ثم قاموا إلىٰ الصحيفة ليشقوها، فأخبرهم النبي ﷺ أن الأَرَضة قد أكلت جميعها، إلا ما فيه اسم الله، فوجدوه كما ذكر النبي ﷺ، فخرج **بنو هاشم، وبنو المطّلب** من الشِّعب في أواخر السنة التاسعة.

وفي السَّنة العاشرة من مبعثه ﷺ : ماتَ **أبو طالبٍ**، ثم ماتت بعده **خديجة** رضي الله عنها بثلاثة أيام، فحزن ﷺ لموتهما حزنًا شديدًا، ونالت قريش منه ﷺ ما لم تكن تناله في حياة عمه **أبي طالب**.

ثم قَدِم علىٰ رسول الله ﷺ، وهو بمكة، عشرون رجلًا، أو قريب من ذلك، من النصارىٰ حين بلغهم خبره من الحبشة، فدعاهم رسول الله ﷺ إلىٰ الله تعالىٰ، وتلا عليهم القرآن، فلما سمعوا القرآن فاضت أعينهم من الدمع، وآمنوا به، وصدقوه.

وفي هذه السَّنة خرج النبي ﷺ إلىٰ الطائف: وأقام بها شهرًا يدعو ثقيفًا إلىٰ الله تعالىٰ، فردُّوا عليه قوله، وعند انصرافه أغروا به سفهاءهم يسبونه، ويصيحون به.

وانصرف رسول الله ﷺ من الطائف راجعًا لمكة؛ فلما كان بنخْلة قام من جوف الليل يصلي، **فمر به نفرٌ من الجن**، فاستمعوا له، وأسلموا، ثم ولوا إلىٰ قومهم منذرين، ودخل ﷺ مكة في الموسم.

وفي السَّنة الحادية عشرة من مبعثه ﷺ : عرض نفسه علىٰ القبائل في الموسم، فآمن به ستة من الخزرج من رؤساء الأنصار، ورجعوا إلىٰ المدينة، فدعوا قومهم إلىٰ الإسلام، حتىٰ انتشر فيهم.

وفي رجب، أو رمضان من السنة الثانية عشرةَ من مبعثه ﷺ : أَسْرَىٰ الله برسوله ﷺ بجسده، وروحه من المسجد الحرام إلىٰ المسجد الأقصىٰ، وصلّىٰ بالأنبياء إمامًا، ثم عُرِج به إلىٰ سدرة المنتهىٰ (شجرة سدر عظيمة بعد السماء السابعة)، وفي تلك الليلة فرض الله عليه، وعلىٰ أمته الصلوات الخمس، ورجع في نفس الليلة قبل الفجر.

وفي الموسم آخرَ تلك السَّنة: وافاه ﷺ اثنا عشر رجلًا من الأنصار بالعقبة ليلًا، **فبايعوه** بيعة النساء المذكورة في قوله تعالىٰ: ﴿ **يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ إِذَا جَآءَكَ ٱلْمُؤْمِنَٰتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَىٰٓ أَن لَّا يُشْرِكْنَ بِٱللَّهِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْرِقْنَ وَلَا يَزْنِينَ وَلَا يَقْتُلْنَ أَوْلَٰدَهُنَّ وَلَا يَأْتِينَ بِبُهْتَٰنٍ يَفْتَرِينَهُۥ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلَا يَعْصِينَكَ فِى مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُنَّ ٱللَّهَ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ** ﴾ [الممتحنة: ١٢].

وبعث ﷺ معهم **مصعب بن عمير** رضي الله عنه يقرئهم القرآن، فأسلم علىٰ يديه السَّعْدان: **سعد بن معاذ** سيد الأوس، **وسعد بن عُبادة** سيد الخزرج رضي الله عنهما، فأسلم لإسلامهما كثير من قومهما.

وفي الموسم آخرَ السَّنة الثالثة عشرة: وافاهُ ﷺ ثلاثة وسبعون رجلًا من مسلمي الأنصار، **فبايعوه عند العقبة،** علىٰ أن يمنعوهُ إن هاجر إليهم مما يمنعون منه أنفسهم، ونساءهم، وأبناءهم، وأخرجوا له اثني عشرَ نقيبًا تسعة من الخزرج، وثلاثة من الأوس، ثم رجعوا إلىٰ المدينة.

وأمر النبي ﷺ حينئذ أصحابه **بالهجرة إلىٰ المدينة،** فهاجروا إليها، وأقام ﷺ ينتظر الإذن من ربه تعالىٰ في الهجرة، وأبقىٰ معه **عليًّا، وأبا بكر** رضي الله عنهما.

وفي أواخر صفر من السَّنة الرابعة عشرة: اجتمعت قريشٌ في دار الندوة للمشاورة في أمر النبي ﷺ، فأجمعوا علىٰ قتله، فنزل **جبريل** بالوحي من الله، فأخبره بذلك، وأمره بالهجرة إلىٰ المدينة، فهاجر إليها مع **أبي بكر،** ومولىٰ **أبي بكر: عامر بن فُهيرة** رضي الله عنهما، ودليلهم **عبد الله بن أريقط الليثي،** وهو كافر.





٤
سيرته ﷺ بعد الهجرة

ودخل ﷺ من عوالي المدينة، يوم الاثنين، الثاني عشرَ من ربيع الأول، فلبث في قُباء، عند **بني عمرو بن عوفٍ** أربعَ عشرة ليلة، وبنىٰ فيها مسجد قُباء، ثم اتجه إلىٰ المدينة، وفي الطريق أدركته صلاة الجمعة في ديار **بني سالم بن عوف**، فصلاها في وادي رانُوناء، وهي أول جمعة يصليها في الإسلام.

ولما وصل المدينة فرح أهلها فرحًا شديدًا، ونزل في **بني النجار**، أخوال أبيه، في منزل **أبي أيوب الأنصاري** رضي الله عنه شهرًا، إلىٰ أن بنىٰ **حُجُراته، ومسجده الشريف** في المكان الذي بركت فيه ناقته القصواء، بعد أن اشترىٰ الأرض.

وكانت المدينة معروفة بالوباء، فأصاب أصحاب رسول الله ﷺ منها مرض، وصَـرَفَ الله ذلك عن رسوله ﷺ، فَدَعا رسول الله ﷺ ربه ﷻ أن يرفع الوباء عن المدينة، وأن يبارك في مُدِّها، وصاعها.

وجمع النبي ﷺ الأنصار، وأزال ما بينهم من العداوات، و**آخىٰ بين المهاجرين والأنصار**، ثم **عاهد اليهود** علىٰ أن لا يحاربوه، وأن لا يعينوا عليه أحدًا، وعلىٰ أن يدافعوا معه عن المدينة.

وفي تلك السَّنة وهي السنة الأولىٰ من سِنِي الهجرة : **شُرِع الأذانُ**.

وفي أول السَّنة الثانية، أو آخر الأولىٰ: نزل قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ هَلْ أَدُلُّكُمْ

عَلَىٰ تِجَٰرَةٖ تُنجِيكُم مِّنۡ عَذَابٍ أَلِيمٖ ۝ تُؤۡمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُجَٰهِدُونَ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ بِأَمۡوَٰلِكُمۡ وَأَنفُسِكُمۡۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُمۡ تَعۡلَمُونَ﴾ [الصف: ١٠-١١]؛ **فأَمَرَ بالجهاد.**

وفي صفر من السَّنة الثانية: كانت أول غزوة غزاها رسول الله ﷺ، وهي **غزوة وَدّان** (الأبواء)، ولم يقع فيها قتال.

وفي رجب منها: نزل قوله تعالىٰ: ﴿قَدۡ نَرَىٰ تَقَلُّبَ وَجۡهِكَ فِي ٱلسَّمَآءِۖ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبۡلَةٗ تَرۡضَىٰهَاۚ فَوَلِّ وَجۡهَكَ شَطۡرَ ٱلۡمَسۡجِدِ ٱلۡحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٤٤]؛ **فحولت القبلة إلىٰ الكعبة**، بعد أن صلَّىٰ النبي ﷺ والمسلمون إلىٰ بيت المقدس نحوًا من ستة عشر شهرًا.

وفي شعبان منها: نزل قوله تعالىٰ: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ كُتِبَ عَلَيۡكُمُ ٱلصِّيَامُ﴾ [البقرة: ١٨٣]؛ **ففُرِض صوم رمضان، وصدقة الفطر.**

وفي يوم الجمعة السابع عشرَ من رمضان من تلك السَّنة: كانت وقعة **بدر الكبرىٰ**، وهيَ يوم الفرقان، يوم التقىٰ الجمعان، ونزلت سورة الأنفال في قسمة غنائمها.

وفيها: أمر النبي ﷺ بقتل **كعب بن الأشرف الطائي اليهودي**، وكانت أمه من **بني النضير**، وهو في حِصن في المدينة، فقتله خمسة من الأوس، عليهم **محمد بن مَسلمة** رضي الله عنه.

وفيها: نقضت بنو قينقاع (من يهود المدينة) العهدَ، فحاصرهم النبي ﷺ حتىٰ نزلوا علىٰ حكمه، فاستوهبهم منه **عبد الله بن أبيّ ابن سلول**، وكانوا حلفاءَه، فوهبهم له، فخرجوا إلىٰ أذرِعات في الشام.

وفي اليوم الخامس عشر من شوال من السَّنة الثالثة: كانت **وقعة أُحُد**، فأكرم الله تعالىٰ فيها من أكرم بالشهادة؛ ومنهم: **حمزة** رضي الله عنه، ونزل قوله تعالىٰ: ﴿وَإِذۡ غَدَوۡتَ مِنۡ أَهۡلِكَ تُبَوِّئُ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ مَقَٰعِدَ لِلۡقِتَالِۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [آل عمران: ١٢١] إلىٰ آخر السورة.

ولما بلغت قريش الرَّوحاء هموا بالرجوع لاستئصال من بقي من المسلمين

بزعمهم، فلما علم بهم النبي ﷺ ندب أصحابه للخروج للقائهم، وقال: «**لَا يَخْرُجُ مَعَنَا إِلَّا مَنْ حَضَرَ يَوْمَنَا بِالأَمْسِ**»، فسار بهم حتىٰ بلغ **حمراء الأسد**، فألقىٰ الله الرعب في قلوب المشركين، فأدبروا إلىٰ مكة.

وفي السَّنة الثالثة بعد أُحُد: بعث النبي ﷺ **مَرْثد بن أبي مرثد** رضي الله عنه في عشرةٍ؛ عينًا (جاسوسًا) علىٰ قريش، فلما كانوا في بعض الطريق **بالرَّجيع**، وهو ماء لهُذيل، ظفر بهم **بنو لِحيان**، بعد أن أعطوهمُ العهدَ بالأمان، فقتلوا منهم ستة، وهرب اثنان، وأسروا اثنين، وهما: **خُبيب بن عَدي، وزيد بن الدَّثِنة** رضي الله عنهما، فباعوهما بمكة لقريش، فاشتروهما، وقتلوهما.

وفي صفر من السَّنة الرابعة: بعث النبي ﷺ مع **عامر بن مالك العامري** سبعين رجلًا، وهم القُرّاء بجِواره، فقتلتهم قبائل سليم: **عُصَيّة، ورِعْل، وذَكْوان**، عند بئر **مَعُونة**، وأخفروا (نقضوا) جِوار **عامر بن مالك**، فقنتَ النبي ﷺ يدعو عليهم، وعلىٰ **بني لِحْيان**.

وكانوا أطلقوا **عمرو بن أُميّة الضَّمْريّ** رضي الله عنه، فلما رجع وجد اثنين من **بني عامر**، فقتلهما، ومعهما جِوارٌ من النبي ﷺ لم يعلم به، فدفع النبيُّ ﷺ دِيتَهما.

وفيها: قصد النبي ﷺ **بني النَّضير**؛ ليستعينهم في دِية الرجلين اللذين قتلهما **عمرو بن أمية الضمريُّ** رضي الله عنه، فاستند إلىٰ جدار حِصن لهم، فهمّوا بطرح حجرٍ عليه، فنزل **جبريل** عليه السلام فأخبره بذلك، فقامَ موهِمًا لهم أنه غير ذاهبٍ، ثم صبَّحهم ﷺ بالجيش، وفيهم نزلت سورة الحشر: ﴿يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ﴾ [الحشر: ٢] إلىٰ آخرها، فخرجوا إلىٰ الشام، إلا **حيي بن أخطب، وسلّام بن أبي الحُقيق، وكِنانة بن الرّبيع**، فلحقوا بخَيبر.

وفيها: خرج النبي ﷺ بأصحابه، إلىٰ بدر في موعد مع **أبي سفيان** له يوم أُحُد، فلم يأتوا، فرجع.

وفيها: كانت غزوة ذات الرِّقاع، فخرج ﷺ إلىٰ نجد، يريد غَطَفان، فالتقىٰ بهم، ولم يكن قتال، فنزلت: ﴿وَإِذَا كُنتَ فِيهِمْ فَأَقَمْتَ لَهُمُ الصَّلَوٰةَ﴾ [النساء: ١٠٢]؛ فصلّوا صلاة الخوف.

ولما رجع ﷺ **منها** نام تحت شجرة وقتَ القيلولة، وتفرّق عنه الناس، وعلّق سيفه بالشجرة، فهمّ **غَوْرَثُ بن الحارث** بقتله به، فعصمه الله منه، ونزل: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَن يَبْسُطُوٓاْ إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنكُمْ ۖ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ﴾ [المائدة: ١١] في ذلك، أو في قصة **بني النَّضير**.

وفي شوال من السَّنة الخامسة: كانت وقعة الخندق (الأحزاب)، وكان المشركون فيها عشرة آلاف، واشتد الحصار علىٰ أهل المدينة، ﴿إِذْ جَآءُوكُم مِّن فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ ٱلْأَبْصَـٰرُ وَبَلَغَتِ ٱلْقُلُوبُ ٱلْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِٱللَّهِ ٱلظُّنُونَا۠﴾ [الأحزاب: ١٠]، كما حكىٰ الله عنهم، وكانت مدة الحصار نحوَ شهر، ثم كشف الله عنهم بما ذكره: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱذْكُرُواْ نِعْمَةَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ جَآءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحًا وَجُنُودًا لَّمْ تَرَوْهَا ۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرًا﴾ [الأحزاب: ٩]، ونزلت سورة الأحزاب.

ووقع في أيام الخندق ما وقع من معجزاته ﷺ الباهرة، كحديث الكُديَة (وهي قطعة من الجبل) التي أعجزت الصحابة، فهدَّها النبي ﷺ بالمِعْول.

وحديث **جابر** رضي الله عنه حيث دعا النبي ﷺ خامسَ خمسة إلىٰ عَناقٍ (أنثىٰ الماعز إذا لم تبلغ السنة)، وصاعٍ من شعير، فأشبع من ذلك جيش الخندق كله؛ وهم ألف، فأكثر.

وكانت **بنو قريظة** معاهِدين له ﷺ، فنقضوا العهد في مدة الحصار، وأعانوا المشركينَ.

فلمَّا هزم اللهُ الأحزابَ، وانقضىٰ الحصار، جاء **جبريل** عليه السلام إلىٰ النبي ﷺ وقتَ القيلولة، فأمره بالخروج إليهم، فخرج ﷺ، فحاصرهم.

فلما اشتدَّ بهم الحصار نزلوا علىٰ حكم **سعد بن معاذ** رضي الله عنه، وكانوا حلفاءه وكان قد أصيب بسهم يوم الخندق فحكم فيهم بقتل رجالهم، وسبي نسائهم، وذراريهم، وقسمة أموالهم، فقال ﷺ : «**لَقَدْ وَافَقْتَ حُكْمَ اللهِ تَعَالَىٰ**»، ثُمَّ مات رضي الله عنه، فاهتزَّ العرشُ لِمَوْته فرحًا بقدوم روحه.

وفي تلك السنة: زوَّج الله نبيه ﷺ **زينب بنت جحش** أم المؤمنين رضي الله عنها، كما نطق به القرآن: ﴿ **فَلَمَّا قَضَىٰ زَيْدٌ مِّنْهَا وَطَرًا زَوَّجْنَٰكَهَا** ﴾ [الأحزاب: ٣٧].

وفيها: أمر ﷺ بقتل **أبي رافع سلّام بن أبي الحُقيق اليهودي**، تاجر أهل الحجاز، وهو في حصن بخيبر، فقتله خمسة من الخزرج، عليهم **عبد الله بن عَتِيك** رضي الله عنه .

وفي السنة السادسة: بلغ النبي ﷺ أن **بني الْمُصْطلِق** من خُزاعة أَجمعوا لحربه، فخرج النبي ﷺ إليهم حتىٰ لقيهم بـالْمُرَيسيع، وهو ماء لهم بين مكة والمدينة، فهزمهم، وسبىٰ أموالهم، وذراريهم، واصطفىٰ منهم **أم المؤمنين جويرية بنت الحارث المصطلقية** رضي الله عنها، وتزوجها.

ولمَّا رجع ﷺ ازدحم المهاجرون والأنصار علىٰ ماءٍ، فقال **عبد الله بن أبيّ بن سلول** ما حكاه الله جل وعلا بقوله: ﴿ **لَئِن رَّجَعْنَآ إِلَى ٱلْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ ٱلْأَعَزُّ مِنْهَا ٱلْأَذَلَّ** ﴾ [المنافقون: ٨]، فظهر نِفاقه، ونزلت سورة المنافقون.

ولما دنا ﷺ من المدينة تخلَّفت **عائشة** رضي الله عنها عن الجيش ليلًا في قضاء حاجة لها، فرَحَلوا هَودجها (محمل علىٰ ظهر البعير كانت النساء تركب فيه)، ولم يشعروا بها، فقال فيها أهل الإفك ما قالوا، ونزلت عشر آيات من سورة النور: ﴿ **إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم** ﴾ [النور: ١١].

وفي ذي القعدة منها: خرج ﷺ معتمرًا، فصدّته قريش عن البيت، فوقعت بيعة الرِّضوان، ثم صلح الحُدَيبية، فصالح قريشًا علىٰ وضع الحرب عشر سنين، وفيه: «أَنَّهُ لَا يَأْتِيهِ أَحَدٌ مُسْلِمًا إِلَّا رَدَّهُ إِلَيْهِمْ، وَأَنَّ **بَنِي بَكْرٍ** فِي صُلحهم، و**خُزاعة** في صُلحه ﷺ، وَأَلَّا يَدْخُلَ مَكَّةَ إِلَّا مِنْ عَامٍ قَابِلٍ».

فنحر هَدْيه، وحلق، ورجع ﷺ، ونزلت سورة الفتح: ﴿**لَّقَدْ رَضِىَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِى قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ ٱلسَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَٰبَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا**﴾ [الفتح: ١٨].

وفيها: انفلتَ (هرب) **أبو بَصير** رضي الله عنه إلىٰ المدينة مسْلِمًا، فردّه النبي ﷺ، فقتل واحدًا من الرجلين اللذين رجعا به، وانفلت، فلحق بسِيف البحر، فانفلتَ إليه **أبو جَندل بن سُهَيل بن عمرو** رضي الله عنه، ورجالٌ من المسلمين المستضعفينَ بمكة، فاجتمعت منهم جماعة، فقطعوا سبيل قريش إلىٰ الشام، حتىٰ سألت قريشٌ النبيَّ ﷺ أن يضمهم إليه، ومن جاءه فهو آمن، فضمهم إليه.

وفي السَّنة السابعة: أرسل النبي ﷺ رسله بكتبه إلىٰ ملوك الأقاليم، ومنهم:

عبد الله بن حُذافة السهميُّ رضي الله عنه، بعثه بكتابه إلىٰ **كِسرىٰ** (ملك الفرس) فمزّقه، فدعا عليهم أن يمزقوا كل ممزق.

دِحْية ين خليفة الكلبي رضي الله عنه بعثه بكتابه إلىٰ **قَيصر** (ملك الروم)، فاستدعىٰ **قَيصر أبا سفيان**، فسأله عن صفات النبي ﷺ وشرائع دينه، فأخبره **أبو سفيان** بها، فاعترف **قَيصر** بنبوته ﷺ، ولم يوفّق للإسلام؛ لشقاوته، وخوفًا علىٰ مُلكه، فوقع الإسلام من يومئذ في قلب **أبي سفيان** رضي الله عنه.

وفي المحرم منها: فتح النبي ﷺ خيبر، بعد أن حاصرهم سبع عشرة ليلة، ثم قسم أموالهم نصفين: نصفًا لنوائبه (ما ينزل به من الحوادث)، ونصفًا بين المسلمين.

وقَدِم عليه **جعفر بن أبي طالب** ﵁ فيمن بقيَ منْ مهاجرة الحبشة، فأسهم (أعطاهم نصيبًا من الغنيمة) لهم.

وأهدتْ إليه **زينب بنت الحارث اليهودية** الشاة المشوية المسمومة، فأخبره الذِّراع بذلك.

واصطفىٰ رسول الله ﷺ من سبايا خيبر **صفية بنت حييّ** ﵂، وتزوجها.

وفيها: فتحت **فَدَك** دون قتال، وكانت لرسول الله ﷺ خاصة، وصالَحَ رسولُ الله ﷺ يهود **تَيْماء** علىٰ دفع الجِزية، وفتح **وادي القُرىٰ** بعد قتال.

وصالح النبيُّ ﷺ يهودَ خيبر، ويهودَ وادي القُرىٰ علىٰ أن يعمروا أرضها، ويكفوا المسلمين مؤونتها ما داموا مشغولين بالجهاد، ولهم نصف ما يخرج منها من الثمار.

وفيها: أسلم جماعة من رؤساء قريش منهم: **عمرو بن العاص، وخالد بن الوليد** ﵄ بعد أن أسلمَ **عمرو** بالحبشة علىٰ يد **النجاشي**.

وفي ذي القعدة من السنة السابعة: اعتمر النبي ﷺ عمرة القضاء، وأقام بمكة ثلاثًا، ثم رجع، فدخل **بأم المؤمنين ميمونة بنت الحارث الهلالية** ﵂، ليلةَ انصرافه من مكة بسَرِفَ، وهو بين التنعيم ومرّ الظهران، وبذلك المكان كان موتها، وقبرها ﵂.

وفيها: اتَّخَذ ﷺ المنبر، وكان قبل يَخطُبُ إلىٰ جِذْع نخلة، فحنّ له الجِذْع؛ حتىٰ مسح عليه، وضمَّه.

وفيها: حرّم رسول الله ﷺ نكاح المتعة، ولحوم الحُمُر الأهلية.

وفي جمادىٰ الأولىٰ من السنة الثامنة: كانت غزوة مُؤتة، وهي قرية من قرىٰ البَلْقاء من أرض الشام، فأكرم الله فيها **جعفر بن أبي طالب، وزيد بن حارثة، وعبد الله بن**

رواحة رضي الله عنهم، وجماعة بالشهادة، ثم أخذ الراية **خالد بن الوليد** رضي الله عنه، ففتح الله علىٰ يديه، وانحاز بالمسلمين، وكانوا ثلاثة آلاف، وكان **هرقلُ** (ملك الروم) في مائتي ألف.

وفي رمضان منها: كان فتح مكة.

وسبب انتقاض الصلح مع قريش: أن قريشًا أعانت حلفاءهم **بني بكر** علىٰ **خزاعة** حلفاء النبي ﷺ، فقدم **عمرو بن سالم الخزاعي** رضي الله عنه يستنصرُ النبي ﷺ علىٰ قريش، فأجابه لذلك.

وتجهزَّ النبي ﷺ إلىٰ مكة في عشرة آلاف، فلما بلغ الجُحْفة، لقيه عمه **العباس** رضي الله عنه مهاجرًا بأهله، فردّه معه، وكان قد أسلم بعد بدر، واستأذن النبي ﷺ في أن يقيمَ بمكة علىٰ سقاية الحاج، فأذن له.

ولقيه أيضًا ابن عمه **أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب** رضي الله عنه قد أقبل مسلمًا، معتذرًا مما كان جرىٰ منه، فردَّه معه، ولم يشعر أحد بخروجه ﷺ .

فلما بلغ مرّ الظهران أدركتِ **العباس** رضي الله عنه الرِّقة علىٰ قومه، فركب بغلة النبي ﷺ بإذنه؛ ليخبرهم أن يأخذوا أمانًا منه ﷺ، فأتىٰ **بأبي سفيان** رضي الله عنه إلىٰ النبي ﷺ فأسلم، ثم أصبح ﷺ فدخل مكة ضحىً من أعلاها، وذلك لعشر بقينَ من رمضان، وأقام بها ثمانية عشرَ يومًا يقصرُ الصلاة.

ثم بلغه أن هوازن اجتمعت لحربه في عشرين ألفًا، عليهم **مالك بن عوف النصريُّ** فخرج ﷺ إليهم لعشرين من شوال، في اثني عشر ألفًا، فأعجبتهم كثرتهم، فقالوا: لن نُغلَب اليوم من قِلّة، فلم تغنِ عنهم كثرتهم شيئًا، ووجدوا المشركين قد كمنوا لهم في شِعاب حُنَين وهو وادٍ بين مكة والطائف .

فلمَّا توسط المسلمون شَدُّوا عليهم، ورشقوهم بالنبل، وكانوا رماة، فانهزم

المسلمون، وثبت النبي ﷺ في جماعة، فنزل عن بغلته، وأخذ كفًّا من الحصىٰ، فرمىٰ به في وجوه المشركين، فانهزموا، ونصر الله المسلمين، فغنموا ذراريهم وأموالهم، وكانوا قد أتوا بهم معهم ليقاتلوا دونهم.

فانهزمَ منهم طائفة عليهم: **دُرَيد بن الصِّمَّة**، وساقوا المال والذَّراري، فأدركهم **أبو عامر الأشعري** رضي الله عنه في سرية بأَوْطاسٍ، فهزموهم، وقُتِل **أبو عامر** رضي الله عنه، ولحق أكثرهم بالطائف، فتوجهَ النبي ﷺ للطائف، وقاتلهم قتالًا شديدًا، وحاصرهم بضعًا وعشرينَ ليلةً، فلم يظفر بهم، فدعا لهم بالهداية، ورجعَ، فأتوه بعد رجوعه للمدينة مسلمين علىٰ يدي **مالك بن عوفٍ** رضي الله عنه .

ولما رجع من الطائف قسم غنائم حُنين بالجِعْرانة، ثم أحرم منها بعمرة، وذلك في ذي القعدة، فدخل مكة، فقضىٰ نسكه، ثم رجع إلىٰ المدينة فدخلها في آخر ذي القعدة.

وفي السَّنة التاسعة: دخل الناس في دين الله أفواجًا، كما أخبر الله تعالىٰ بذلك، وجعله علامة علىٰ وفاته ﷺ، **ووفدت عليه الوفود**؛ فمنهم:

وفد عبد القَيس، ورئيسهم **الجارود** رضي الله عنه، وكان فيهم **الأشجّ** رضي الله عنه، فأثنىٰ عليه النبي ﷺ خيرًا.

ووفدُ بني حنيفة، في جمع كثير، عليهم: **مسيلمة الكذاب،** وأبىٰ أن يسلم، إلا أن يجعل له النبي ﷺ الأمرَ من بعده، ورجع خائبًا.

ومنهم: **وفد نجران،** وكانوا نصارىٰ، فحاجوه في عيسىٰ عليه السلام أنه ابن الله؛ لكونه خلقه من غير أب، فنزلت: ﴿ **إِنَّ مَثَلَ عِيسَىٰ عِندَ ٱللَّهِ كَمَثَلِ ءَادَمَ خَلَقَهُۥ مِن تُرَابٍ ثُمَّ قَالَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ** ﴾ [آل عمران: ٥٩] (أي: من غير أمٍّ، ولا أبٍ).

ونزلت آية المباهلة: ﴿ **فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنۢ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا۟ نَدْعُ**

أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴾[آل عمران: ٦١]، فأراد رئيساهم (السيد والعاقب) أن يلاعناه، فقال أحدهما لصاحبه: **لا تفعل، فواللهِ لئن كان نبيًّا فلاعننا، لا نفلح نحن ولا عقبنا من بعدنا،** ثم صالحوه علىٰ الجزية، وقالوا: **ابعث معنا رجلًا أمينًا من أصحابك، فبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح** ﵁، وقال: «**هَذَا أَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ**».

ومنهم: **وفود اليمن**، فأسلموا، فقال: «**أَتَاكُمْ أَهْلُ اليَمَنِ، هُمْ أَرَقُّ أَفْئِدَةً، وَأَلْيَنُ قُلُوبًا، الإِيمَانُ يَمَانٍ، وَالحِكْمَةُ يَمَانِيَةٌ**»، وبعث معهم **معاذ بن جبل، وأبا موسىٰ الأشعري** ﵄.

وقدم عليه: **كعب بن زهير** ﵁ وكان النبي ﷺ قد أهدر دمه لشِعْرٍ عرَّض فيه بالنبي ﷺ، فأسلم، واعتذر إليه مما كان منه، وأنشده في المسجد قصيدته المشهورة: (**بانت سعادُ**) فقبل عذره، وكساه بردته.

وفيها: كانت غزوةُ تبوك إلىٰ الشام لقتال الروم، وهي آخر غزواته ﷺ، فخرج في ثلاثين ألفًا من المسلمين، وقد سمَّاه الله: جيش العُسْرة، واستخلف علىٰ المدينة **عليًّا** ﵁، فقال: أتخلِّفني في الصبيان، والنساء؟ قال: «**أَلَا تَرْضَىٰ أَنْ تَكُونَ مِنِّي بِمَنْزِلَةِ هَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ؟ إِلَّا أَنَّه لَيْسَ نَبِيٌّ بَعْدِي**».

فلما بلغ تبوك، أقام بها بضع عشرة ليلة، ولم يلق عدوًّا، وصالح أهل أَيْلة، وجَرْباء، وأَذرُح علىٰ الجِزية.

ثم رجع إلىٰ المدينة، وجاءه المنافقون يعتذرون لتخلفهم عنه، وحلفوا له بالكذب، فقبل عذرهم، ووكل سرائرهم إلىٰ الله تعالىٰ، ففضحهم الله تعالىٰ بما أنزله في سورة براءة، فسميت الفاضحة.

وأما الثلاثة الذي تخلفوا واعترفوا بأنهم لا عذر لهم، وهم: **كعب بن مالكٍ،**

وهلال بن أمية، ومرارة بن الرَّبيع رضي الله عنهم فتاب الله عليهم، فسميت سورة التوبة.

وفي رجب منها: نعىٰ النبي ﷺ **النجاشي**، واسمه **أصحمة** رضي الله عنه، وصلَّىٰ عليه في المصلىٰ جماعة.

وفي خاتمة تلك السنة: أمر النبي ﷺ أبا بكر رضي الله عنه أن يحجَّ بالناس، فسار بهم، ثم بعث بعده **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه ليبرأ من المشركين بصدر سورة براءة يوم الحج الأكبر، فنبذ إلىٰ كل مشرك عهده.

وفي السنة العاشرة: حج ﷺ، وحج بأزواجه كلِّهِنَّ، وبخلقٍ كثيرٍ، فحضرها من الصحابة مائة ألف، فودَّع ﷺ الناسَ، وأنذرهم، وقال: «**إِنَّ اللهَ حَرَّمَ عَلَيْكُمْ دِمَاءَكُمْ، وَأَمْوَالَكُمْ، كَحُرْمَةِ يَوْمِكُمْ هَذَا، فِي بَلَدِكُمْ هَذَا، فِي شَهْرِكُمْ هَذَا، أَلَا هَلْ بَلَّغْتُ؟**»، قَالُوا: نَعَمْ؛ قَالَ: «**اللَّهُمَّ اشْهَدْ**» ثَلَاثًا .

ثم رجع النبي ﷺ إلىٰ المدينة، فدخلها آخر ذي الحجة، فلبث بها المحرم، وصفر.

وفيها: توفي ابن رسول الله ﷺ **إبراهيم**، بعد أن عاش بضعة عشر شهرًا.

وفي ربيع من السنة الحادية عشرة: أمر الناس بالخروج إلىٰ الشام للجهاد، وأمَّر عليهم **أُسامة بن زيد** رضي الله عنهما فأخذوا في جَهازهم.

وفي ربيع من تلك السنة: اشتد مرض النبي ﷺ، فأقام جيش **أسامة** ينتظر أمره ﷺ، فتوفي ﷺ في حجرة عائشة رضي الله عنها وله من العمر ثلاث وستون سنة، ضحىٰ يوم الاثنين، في الثاني عشرَ من ربيع الأول، في الوقت، واليوم، والشهر الذي دخل فيه المدينة، ودفن يوم الثلاثاء بعد العصر، وجعل قبره ﷺ غير مرتفع عن الأرض.



٥
شمائله وخصائصه ومعجزاته ﷺ



صفاته ﷺ

كان ﷺ معتدل القامة، أبيض اللون، وبياضه أقرب إلىٰ السمرة، مشربًا بحمرة.

ولم يكن شعره جَعْدًا ملتويًا، ولا سَبطًا شديد الاسترسال والنعومة؛ بل كان وسطًا بين ذلك.

وكان وجهه يتلألأ تلألؤ القمر ليلة البدر، **وكان** كثيف شعر اللحية، **وكان** يسرِّح شعره، ولحيته.

وكان شديد سواد العينين، طويل الأهداب، **وكان** يكتحل بالإثمد كل ليلة.

وكان حسن الصوت والجسم، بطنه وصدره سواء، بين كتفيه خاتم النبوة، كبيضة الحمامة.

وكان إذا مشىٰ تقلّع، كأنما ينحط من صَبَب، (أي: كأنما ينزل من مكانٍ عالٍ)، والمعنىٰ: أنه يمشي بقوة، **وكان** إذا مشىٰ كأنّما تُطوَىٰ له الأرض، ويجد أصحابه مشقة في لحاقه.

وكان أحب الثياب إليه القميص (الثوب)، وأحب الألوان إليه البياض، **وكان** كمّ قميصه إلىٰ الرسغ.

أخلاقه وشمائله ﷺ

كان أحسن الناس خَلْقًا وخُلُقًا، وألينهم كفًّا، وأطيبهم ريحًا، وأكملهم عقلًا، وأحسنهم عِشرة، وأشجعهم، وأعلمهم بالله، وأشدهم لله خشية، **وكان** أحلم الناس، وأشدهم حياء، وأكثرهم كرمًا وجودًا.

وكان أكثر الناس تَواضعًا، يقضي حاجة أهله، ويخفض جناحه للضعفاء، **وكان** القريب والبعيد، والقوي والضعيف عنده في الحق سواء.

وكان دائم الفِكر، كثير الذِّكر، لا يقعد، ولا يقوم إلا علىٰ ذكر الله، **وكان** جُلّ ضحكه التبسم.

وكان يتكلَّم بجوامع الكلم، ويعيد الكلمة ثلاثًا لتفهم، وكلامه بيِّنٌ يفهمه من سمعه، ولا يتكلم من غير حاجة.

وكان خُلُقه القرآن، وما سئل شيئًا قط فقال: لا.

وكان لا يغضب لنفسه، ولا ينتقم لها، وإنما يغضب إذا انتهكت حرمات الله ﷻ؛ فحينئذ يغضب، ولا يقوم لغضبه شيء؛ حتىٰ ينتصر للحق، وإذا غضب أعرض، وأشاح بوجهه.

وما عَاب طعامًا قط، إن اشتهاه أكله، وإلا تركه، **وكان** يأكل ما تيسر، **وكان** يحب الحلواء، والعسل، واليقطين (الدباء، وهو القرع)، **وكان** أحب الشاة إليه الذراع، وربط علىٰ بطنه الحجر من الجوع، وخرج من الدنيا، وما شبع من خبز الشعير، **وكان** يمر الشهران ولا يوقد في بيت من بيوته نار.

وكان يقبل الهدية، ويُكافئ عليها، ولا يقبل الصدقة.

وكان يعود المريض، ويجيب من دعاه، ولا يحقر أحدًا.

وكان مُتَقَلِّلًا من أمتعة الدنيا كلها، **وكان** يحب الطِّيب.

وكان يمزح، ولا يقول إلا حقًّا، **وكان** يقبل عذر المعتذر إليه، **وكان** بالمؤمنين رؤوفًا رحيمًا.

وكان يأمر بالرفق، ويحث عليه، وينهىٰ عن العنف، ويحث علىٰ العفو، والصفح، ومكارم الأخلاق.

وكان يحب التَّيَامُن في طهوره، وتنعله، وفي شأنه كله، **وكانت** يده اليسرىٰ لخلائه، وما كان من أذىٰ.

وكان إذا نام أو اضطجع؛ اضطجع علىٰ جنبه الأيمن، مستقبل القبلة.

وكان مجلسه مجلس حلم، وحياء، وأمانة، وصبر، وسكينة، لا تُرفَع فيه الأصوات، يتفاضل الناسُ فيه بالتقوىٰ، ويوقِّرون الكبار، ويؤثرون المحتاج، ويخرجون أدلّة علىٰ الخير.

وكان يتألّف أصحابه، ويتفقدهم، ويكرم كريم كل قوم.

ولم يكن فاحشًا، ولا متفحشًا، ولا يجزي بالسيئة السيئة، بل يعفو، ويصفح.

ولم يضرب خادمًا، ولا امرأة، ولا شيئًا قط، إلا أن يجاهد في سبيل الله تعالىٰ، وما خُيِّر بين أمرين إلا اختار أيسرهما، ما لم يكن إثمًا.

وبالجملة: فقد جمع الله سبحانه وتعالىٰ له ﷺ كمال الأخلاق، ومحاسن الشِّيم، وآتاه الله ما لم يؤتِ أحدًا من العالمين، واختاره علىٰ جميع الأولين والآخرين.



معجزاته ﷺ

لقد أُعْطِي رسول الله ﷺ عددًا كبيرًا من المعجزات، منها:

١ـ **القرآن الكريم**: أعظم معجزاته، لا يأتيه الباطل من بين يديه، ولا من خلفه، تنزيل من حكيم حميد، وإعجازه لفظًا، ومعنىٰ، وقد أعجز البلغاء أن يأتوا بسورة من مثله، ولو استعانوا بجميع الخلق.

٢ـ **انشقاق القمر**: لما سأله المشركون آية، وكان ذلك ليلًا، فأشار إلىٰ القمر فصار فرقتين، فسألوا من حولهم من الأحياء؛ لئلا يكون قد سحرهم، فأخبروهم بمثل ما رأوا، وهذه المعجزة مذكورة في القرآن.

٣ـ **إخباره بالغيوب المستقبلة**: كإخباره بأن طائفة من أمته يغزون البحر، وأن **أم حرام** رضي الله عنها منهم، فكان كذلك، وإخباره بأن **الحسن** رضي الله عنه يُصْلِح الله به بين فئتين عظيمتين من المسلمين.

٤ـ **دعاؤه لبعض الصحابة**، منهم: **الطفيل بن عمرو الدوسي** رضي الله عنه فصارت له آية في طرف سوطه، نور يلمع يُرىٰ من بعد، ودعاؤه **لأُسَيد بن حُضير، وعَبّاد بن بِشر الأنصاري** رضي الله عنهما عندما خرجا من عند رسول الله ﷺ في ليلة مظلمة، فأضاءت عصا أحدهما حتىٰ مشيا في ضوئها، حتىٰ إذا افترقت بهما الطريق أضاءت عصا الآخر، فمشىٰ كل منهما في ضوء عصاه حتىٰ بلغ أهله.

٥ـ **شفاء المرضىٰ**: فقد تَفَل في عين **علي** رضي الله عنه، وكان أرمد، فبرئ من ساعته.

٦ـ **تكثير القليل**: فقد أطعم يوم الخندق الجم الغفير الذين يقاربون ألفًا، من

سخلة، وصاع شعير، وأطعم الجيش يوم تبوك؛ حتىٰ ملؤوا كل وعاء معهم من طعام يسير كثّره الله لنبيه ﷺ .

٧ـ ونبع الماء من بين أصابعه يوم الحديبية، وكان الجيش ألفًا وأربعمائة، قال **جابر** رضي الله عنه : «ولو كنا مائة ألف لكفانا».



خصائصه ﷺ

اختص رسولنا ﷺ بأمور، منها:

أنه ﷺ خاتم النبيين، وخير الخلائق أجمعين، وأمته أفضل الأمم، وأصحابه خير القرون، وأمته معصومة من الاجتماع علىٰ ضلالة، وشريعته ناسخة لجميع الشرائع، وكتابه معجز محفوظ من التحريف، والتبديل، ونُصِر بالرعب مسيرة شهر، وجُعلت له الأرض مسجدًا وطهورًا، وأُحلت له الغنائم، وأُعطي الشفاعة، والمقام المحمود، وأُرسل إلىٰ الناس كافة.

وهو سَيِّد ولد **آدم**، وأول من تنشق عنه الأرض، وأول شافعٍ، وأول مشفَّع، وأول من يقرع باب الجنة، وهو أكثر الأنبياء تبعًا، وصفوف أمته في الصلاة كصفوف الملائكة.

ومِمَّا اختصَّ به: الوصال في الصوم، واصطفاء ما يختاره من الغنيمة قبل القسمة، وإباحة أكثر من أربع زوجات.

ومِمَّا اختص به: أن أزواجه اللاتي توفي عنهن محرّمات علىٰ غيره أبدًا، وأن أزواجه أمهات المؤمنين في تحريم نكاحهن، وتحريم سؤالهنّ إلا من وراء حجاب، ووجوب احترامهن وطاعتهن، لا في النظر والخلوة.

وكانت تنام عيناه ولا ينام قلبه ﷺ، **ويرىٰ** من وراء ظهره ﷺ كما يرىٰ من أمامه، **ولا يحل** لأحد أن يرفع صوته فوق صوته ﷺ .

كُتَّاب الوحي :

منهم: **أبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، والزبير، وأبيّ بن كعب، وزيد بن ثابت، ومعاوية بن أبي سفيان، والأرقم بن أبي الأرقم، وخالد بن الوليد، والمغيرة بن شعبة** رضي الله عنهم .

مؤذنوه ﷺ

كان له ﷺ أربعة مؤذنين:

بلال بن رباح، وعبد الله بن أم مكتوم الأعمىٰ رضي الله عنهما بالمدينة.

وسعد القرظ رضي الله عنه بقباء، **وأبو محذورة** رضي الله عنه بمكة.

حجُّه وعمرته ﷺ

حج رسول الله ﷺ مرة واحدة، واعتمر أربع عُمَر: عمرة الحديبية، وعمرة القضاء، وعمرة الجِعرانة، وعمرة الحج.

غزواته ﷺ

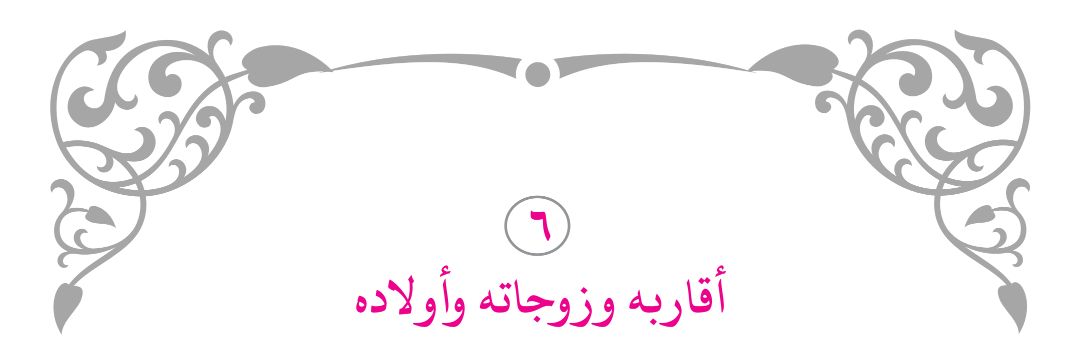
غَـزَا رسـول الله ﷺ سبعًا وعشرين غـزوة، وقـاتـل في تسع: بـدر، وأحـد، والخندق، وبني قريظة، وبني المصطلق، وخيبر، وفتح مكة، وحنين، والطائف، وزاد بعضهم: بني النضير.

دوابُّـه ﷺ

وكان له ﷺ من النُّوق: العَضباء، والقَصواء، والجَدعاء.

وكان له من الخيل: السَّكْب، وسَبْحة، والمُرتَجز.

وكانت له بغلة: يقال لها: دُلْدُل، **وكان له حمار**: يقال له: عُفَير.



٦
أقاربه وزوجاته وأولاده



إخوته ﷺ

لم يكن لرسول الله ﷺ إخوة لا من أبيه، ولا أمه **أمَّا إخوته من الرضاعة، فهم:**

١ـ **حمزة بن عبد المطلب** رضي الله عنه .

٢ـ **أبو سلمة بن عبد الأسد** رضي الله عنه .

٣ـ **أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب** رضي الله عنه .

٤ـ **مسروح ولد ثويبة** رضي الله عنها .

٥ و ٦ و ٧ ـ **عبد الله، والشيماء، وأنيسة أولاد الحارث بن عبد العزىٰ** رضي الله عنه زوج **حليمة السعدية** رضي الله عنها .



أعمامه ﷺ

أعمامه ﷺ أحد عشر، منهم:

١ـ **حمزة** رضي الله عنه : وكان أصغر أعمامه سِنًّا؛ استشهد يوم أحد سنة ثلاث من الهجرة.

٢ـ**العباس** رضي الله عنه : وهو أكبر من رسول الله ﷺ بثلاث سنين، وتوفي سنة (٣٢هـ).

٣ـ**أبو طالب**، مات قبل الهجرة بثلاث سنين، ولم يُسْلِم.

٤ـ **أبو لهب**: مات بعد غزوة بدر بسبع ليالٍ، بمرضٍ مُعدٍ يسمىٰ «العَدَسة»، وبقي ثلاثة أيام لم يدفن حتىٰ أنْتَنَ؛ وذلك جزاء من كذب واستهزأ برسول الله ﷺ .



عمَّاته ﷺ

عماته ﷺ ست، منهن:

١ـ **صفية** رضي الله عنها، أم **الزبير بن العوام** رضي الله عنه، أسلمت، وهاجرت.

٢ـ **عاتكة** رضي الله عنها أسلمت، وهاجرت، وهي صاحبة الرؤيا في مهلك أهل بدر.

٣ـ **أروىٰ**.



زوجاته ﷺ

تزوج رسول الله ﷺ إحدىٰ عشرة امرأة، وهذا من خصائصه ﷺ، وتوفي عن تسع، وأمهات المؤمنين هنّ:

١ـ **خديجة بنت خويلد القرشية الأسدية** رضي الله عنها، وهي أَوَّل أزواجه، وأَوَّل من آمن به من النساء، ولم يتزوج في حياتها سواها؛ وقد ماتت قبل الهجرة بثلاث سنين، وكل أولاده منها إلا **إبراهيم**.

٢ـ ثم تزوج **سودة بنت زمعة القرشية العامرية** رضي الله عنها بعد موت خديجة بمكة، ودخل بها هناك.

٣ـ ثم تزوج **عائشة بنت أبي بكر الصديق القرشية التيمية** رضي الله عنها، ولم يتزوج بكرًا سواها، ولم يحب أحدًا من النساء مثلها، ولا يعلم في هذه الأمة امرأة بلغت من العلم مبلغها.

٤ـ ثم تزوج **حفصة بنت عمر بن الخطاب القرشية العدوية** رضي الله عنها .

٥ـ ثم تزوج **زينب بنت خزيمة الهلالية العامرية** رضي الله عنها وعاشت مع رسول الله ﷺ بضعة شهور، وتوفيت.

٦ـ ثم تزوج **أم سلمة** رضي الله عنها، واسمها **هند بنت أبي أمية القرشية المخزومية**.

٧ـ ثم تزوج **زينب بنت جحش القرشية** رضي الله عنها، وفي صبيحة عرسها نزل الأمر بالحجاب، وقد كان وليها الله دون الناس، وكانت أول أزواج رسول الله ﷺ وفاةً بعده.

٨ـ ثم تزوج **جويرية بنت الحارث المُصطلِقية** رضي الله عنها .

٩ـ ثم تزوج **صفية بنت حيي بن أخطب الإسرائيلية الهارونية النضرية ثم الخيبرية** رضي الله عنها .

١٠ـ وتزوج **أم حبيبة** واسمها **رَمْلة بنت أبي سفيان القرشية الأموية** رضي الله عنها .

١١ـ ثم تزوج **ميمونة بنت الحارث الهلالية** رضي الله عنها في ذي القعدة من سنة سبع.

*** وقد كان له من السراري اثنتان:**

١ـ **مارية بنت شمعون القبطية** رضي الله عنها أم **إبراهيم** ولد رسول الله ﷺ، أهداها له المقوقس، توفيت في خلافة **عمر بن الخطاب** رضي الله عنه، وصلىٰ عليها، ودفنها بالبقيع.

٢ـ **ريحانة بنت عمرو**، وقيل: **بنت زيد**، اصطفاها من بني قريظة.



أولاده ﷺ

كان لرسول الله ﷺ سبعة أولاد، (**كلُّهم من خديجة** رضي الله عنها **إلا إبراهيم فمن مارية القبطية** رضي الله عنها):

ثلاثة من الذكور، هم:

القاسم، وبه كان يكنىٰ رسول الله ﷺ، مات قبل مبعثه ﷺ .

وعبد الله، الذي كان يلقب بالطَّاهر، والطَّيب؛ لأنه ولد بعد النبوة.

وإبراهيم وهو من **مارية القبطية** رضي الله عنها، توفي قبل أن يبلغ العامين، سنة (١٠هـ).

وأما الإناث فهن:

زينب رضي الله عنها : تزوجت **أبا العاص بن الربيع** رضي الله عنه، ابن خالتها، (أمه: **هالة بنت خويلد**

رضي الله عنها)، توفيت سنة (٨هـ).

ورقية رضي الله عنها: تزوجت **عثمان بن عفان** رضي الله عنه، توفيت يوم بدر سنة (٢هـ).

وأم كلثوم رضي الله عنها : تزوجت **عثمان** رضي الله عنه بعد موت أختها **رقية** رضي الله عنها ؛ ولذلك سمي: «**ذا النورين**»، توفيت سنة (٩هـ).

وفاطمة رضي الله عنها صغرىٰ بناته صلى الله عليه وسلم : تزوجت **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه، وتوفيت بعده صلى الله عليه وسلم بأشهر.

رُسُل رَسُول صلى الله عليه وسلم

١ـ **عمرو بن أمية الضمري** رضي الله عنه أرسله إلىٰ **النجاشي** رضي الله عنه فأسلم.

٢ـ **دِحْية بن خليفة الكلبي** رضي الله عنه أرسله إلىٰ **هرقل** عظيم الروم، ولم يسلم.

٣ـ **عبد الله بن حُذافة السهمي** رضي الله عنه أرسله إلىٰ **كسرىٰ** ملك فارس، ولم يسلم.

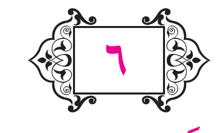
٤ـ **حاطب بن أبي بلْتعة** رضي الله عنه أرسله إلىٰ **المقوقس** ملك مصر، فقال خيرًا، وقارب أن يسلم، وأهدىٰ لرسول الله صلى الله عليه وسلم **مارية القبطية** رضي الله عنها .

٥ـ **عمرو بن العاص** رضي الله عنه أرسله إلىٰ ملكي عُمَان، فأسلما، وخليا بينه وبين الصدقة، والحكم فيما بينهم، فلم يزل عندهم حتىٰ توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم .

٦ـ **العلاء بن الحضرمي** رضي الله عنه أرسله إلىٰ **المنذر بن ساوىٰ** ملك البحرين، فأسلم.

٧ـ **أبو موسىٰ الأشعري، ومعاذ بن جبل** رضي الله عنهما أرسلهما إلىٰ اليمن داعيين، فأسلم عامة أهلها.





مِن أَعْلام الإِسْلام

١ـ العشرة المُبَشَّرُون بالجَنَّة رضي الله عنهم

٢ـ من أعلام آل البيت رضي الله عنهم

٣ـ الأئمة الأربعة

٤ـ أصحاب الكتب السِّتَّة

٥ـ من أعلام السَّلف

٦ـ مِنْ أَعْلام النِّساء



فضل التراجم وأخبار الصَّالحين

قال الله تعالىٰ: ﴿ لَقَدْ كَانَ فِي قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُوْلِي ٱلْأَلْبَٰبِ ﴾ [يوسف: ١١١].

قال الإمام أبو حنيفة رحمه الله: الحكايات عن العلماء ومجالستهم أحبّ إليّ من كثير من الفقه؛ لأنها آداب القوم وأخلاقهم.



العشرة المُبَشَّرون بالجَنَّة رضي الله عنهم

فضل العشرة المبشرين بالجنة رضي الله عنهم: قال الإمام الذهبي رحمه الله بعد ذِكر تراجمهم: هم أفضل قريش، وأفضل السابقين المهاجرين، وأفضل البدريين، وأفضل أصحاب الشجرة، وسادة هذه الأمة في الدنيا والآخرة.

ويكفي في فضلهم وشرفهم أنَّ النبي صلى الله عليه وسلم بشَّرهم بالجنة بأسمائهم.

فعن عبدالرحمن بن عوف عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: « **أبو بكر في الجَنَّة، وعمر في الجَنَّة، وعثمان في الجَنَّة، وعليٌّ في الجَنَّة، وطلحة في الجَنَّة، والزبير في الجَنَّة، وعبد الرحمن بن عوف في الجَنَّة، وسعد بن أبي وقاص في الجَنَّة، وسعيد بن زيد في الجَنَّة، وأبو عبيدة بن الجراح في الجَنَّة** » رواه أحمد والترمذي، وإسناده صحيح.

١ ـ أبو بكر الصديق رضي الله عنه (ت: ١٣ هـ)

اسمه: عبد الله ويقال: عتيق بن أبي قحافة عثمان بن عامر القرشي التيمي رضي الله عنهما .

مناقبه: كان أول من آمن من الرجال، وأول من جمع المصحف .

فعن علي رضي الله عنه، قال: أعظم الناس أجرًا في المصاحف أبو بكر رضي الله عنه، كان أول من جمع القرآن بين اللوحين.

وقالت عائشة رضي الله عنها عن أبيها أبي بكر الصديق رضي الله عنه : قَدْ تَرَكَ هو وعثمان رضي الله عنهما شربَ الْخَمر فِي الْجَاهلية.

وكانت خلافته سنتين ومائة يوم.

الثناء عليه: قال عمرو بن العاص رضي الله عنه : يا رسول الله، أي الرجال أحب إليك؟ قال: «أبو بكر».

وعن علي رضي الله عنه، أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلىٰ أبي بكر وعمر رضي الله عنهما، فقال: «هَذَانِ سَيِّدَا كُهُولِ أَهْلِ الْجَنَّةِ مِنَ الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ، إِلَّا النَّبِيِّينَ وَالْمُرْسَلِين».

وقال محمد بن سيرين: كان أبو بكر رضي الله عنه أعبر هذه الأمة لرؤيا بعد النبي صلى الله عليه وسلم .

وقال علي رضي الله عنه : خير هذه الأمة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم أبو بكر، وعمر رضي الله عنهما .

دخل علي رضي الله عنه علىٰ أبي بكر رضي الله عنه بعد ما سُجِّي، فقال: ما أحد ألقىٰ الله بصحيفته أحب إليَّ من هذا المسجَّىٰ.

وفاته: توفي رضي الله عنه سنة ثلاث عشرة للهجرة (١٣هـ).

٢ ـ عمر بن الخَطَّاب رضي الله عنه (ت: ٢٣ هـ)

اسمه: عمر بن الخطاب بن نفيل، أبو حفص القرشي العدوي.

مناقبه: عن ابن عمر رضي الله عنهما وغيره أن النبي ﷺ قال: «اللَّهُمَّ أَعِزَّ الْإِسْلَامَ بِعُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ».

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر رضي الله عنه.

عن حذيفة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «اقْتَدُوا بِاللَّذَينِ مِنْ بَعْدِي: أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ».

وقال محمد بن سعد بن أبي وقاص، عن أبيه، أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِيهٍ يَا بْنَ الْخَطَّابِ، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ مَا لَقِيَكَ الشَّيْطَانُ سَالِكًا فَجًّا، إِلَّا سَلَكَ فَجًّا غَيْرَ فَجِّكَ».

الثناء عليه: قال أبو بكر رضي الله عنه: ما علىٰ ظهر الأرض رجل أحب إليَّ من عمر رضي الله عنه.

وقال ابن مسعود رضي الله عنه: إذا ذُكِر الصالحون فحيهلًا بعمر (فأسرعوا بذكر عمر)؛ إنَّ عمر كان أعلمنا بكتاب الله، وأفقهنا في دين الله.

وقال جعفر بن محمد الصادق: أنا بريء ممن ذكر أبا بكر وعمر رضي الله عنهما إلا بخير.

علمه وعبادته: كان في وجه عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطان أسودان من البكاء.

وكان رضي الله عنه يمر بالآية من وِرده فيسقط حتىٰ يُعاد منها أيَّامًا، كما يُعاد المريض.

وفاته: عن عمر رضي الله عنه أنه قال: اللَّهُمَّ ارْزُقنِي شَهَادةً في سَبِيلِكَ، واجْعَلْ مَوْتي فِي بَلَدِ رَسُولِكَ ﷺ. ولما طعن عمر رضي الله عنه أغمي عليه، فقال بعض من كان حاضرًا: إنكم لن تفزعوه بشيء إلا بالصلاة، قال: فقلنا: الصلاة يا أمير المؤمنين، فمسح عينيه، ثم قال: أصلىٰ الناس؟ قلنا: نعم. فقال عمر: نعم، ولا حظَّ في الإسلام لمن ترك الصلاة.

وعن عمرو بن ميمون أن عمر رضي الله عنه قال: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي لَمْ يَجْعَلْ مَنِيَّتِي (مَوْتِي) بيد رجل يدَّعي الإسلام.

قال معاوية رضي الله عنه: مات رسول الله ﷺ وهو ابن ثلاث وستين، وأبو بكر، وعمر رضي الله عنهما وهما ابنا ثلاث وستين.

استشهد رضي الله عنه سنة ثلاث وعشرين (٢٣هـ).

٣ـ عثمان بن عفَّان ﵁ (ت: ٣٥ هـ)

اسمه: عثمان بن عفان بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس، القرشي.

مناقبه: أحد السابقين الأولين، وذو النورين، وصاحب الهجرتين، وزوج الابنتين.

وعن عبد الله بن حزم، قال: رأيت عثمان ﵁ فما رأيت ذكرًا ولا أنثىٰ أحسن وجهًا منه.

وعن أبي ثور الفهمي قال: قدمت علىٰ عثمان ﵁ فقال: لقد اختبأتُ عند ربِّي عشرًا: إني لرابع أربعة في الإسلام، وما تعتَّيتُ، ولا تمنيتُ (أي: ما عصيتُ، ولا كذبتُ)، ولا وضعت يميني علىٰ فرجي منذ بايعت بها رسول الله ﷺ، ولا مرّت بي جمعة منذ أسلمت إلا وأنا أعتق فيها رقبة، إلا أن لا يكون عندي فأعتقها بعد ذلك، ولا زنيت في جاهلية ولا إسلام قط، وجهّزت جيش العسرة، وأنكحني النبي ﷺ ابنته، ثم ماتت، فأنكحني الأخرىٰ؛ ولذلك لُقِّب بذي النورين، وما سرقت في جاهلية ولا إسلام.

الثناء عليه: عن عبد الرحمٰن بن سمرة قال: جاء عثمان ﵁ إلىٰ النبي ﷺ بألف دينار في ثوبه، حين جهّز جيش العسرة، فصبّها في حِجر النبي ﷺ، فجعل يقلّبها بيده، ويقول: «مَا ضَرَّ عُثْمَانَ مَا عَمِلَ بَعْدَ الْيَوْمِ».

وعن علي قال: قال رسول الله ﷺ: «رَحِمَ اللهُ عُثْمَانَ تَسْتَحيِيهِ الْمَلَائِكَةُ».

وفاته: عن ابن عمر ﵄، قال: ذكر رسول الله ﷺ فتنة، فقال عن عثمان ﵁: «يُقْتَلُ هَذَا فِيهَا مَظْلُومًا».

وعن ابن عمر ﵄: أصبح عثمان ﵁ يحدث الناس، قال: رأيتُ رسول الله ﷺ الليلة في المنام، فقال: «أَفطِر عِنْدَنا غَدًا»، فأصبح صائمًا، وقُتل من يومه.

وعن أبي سعيد ﵁، قال: ضربوه فجرىٰ الدَّم علىٰ المصحف علىٰ: ﴿فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [البقرة: ١٣٧].

استشهد ﵁ سنة خمس وثلاثين (٣٥هـ).

٤ ـ علي بن أبي طالب رضي الله عنه (ت: ٤٠ ﻫ)

اسمه: علي بن أبي طالب (واسمه: عبد مناف) بن عبد المطلب بن هاشم، أبو الحسن القرشي الهاشمي.

مناقبه: وكان من السابقين الأولين، شهد بدرًا وما بعدها، وكان يُكنىٰ أبا تراب.

قال الإمام أحمد بن حنبل: ما ورد لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ من الفضائل ما ورد لعلي رضي الله عنه .

الثناء عليه: قال أبو هريرة رضي الله عنه وغيره: إنَّ رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لَأُعْطِيَنَّ الرَّايَةَ رَجُلاً يُحِبُّ اللهَ وَرَسُولَه، وَيُحِبُّهُ اللهُ وَرَسُولُهُ، يَفْتَحُ اللهُ عَلَىٰ يَدَيْهِ». قال عمر رضي الله عنه : فما أحببتُ الإمارة قبل يومئذ، قال: فدعا عليًّا رضي الله عنه فدفعها إليه.

وعن البراء رضي الله عنه، وغيره أن رسول الله ﷺ قال لعلي رضي الله عنه عندما استخلفه علىٰ المدينة في غزوة تبوك : «أَنْتَ مِنِّي كَهَارُونَ مِنْ مُوسَىٰ، غَيْرَ أَنَّكَ لَسْتَ بِنَبِيٍّ».

من أقواله: عن علي رضي الله عنه، قال: يهلك فيَّ رجلان: مُبْغِضٌ مُفْتَرٍ، ومُحِبٌّ مُطْرٍ.

وفاته: كان علي رضي الله عنه يخرج إلىٰ صلاة الفجر، وفي يده دِرَّة يوقظ الناس بها، فضربه ابن مُلْجَم بالسيف غدرًا، فقال علي رضي الله عنه : أطعموه واسقوه، فإن عشت فأنا ولي دمي.

وفي رواية: فإن بقيت قتلت أو عفوت، وإن مت فاقتلوه قتلتي، ولا تعتدوا، إن الله لا يحب المعتدين.

فمات **شهيدًا** رضي الله عنه، وذلك سنة أربعين للهجرة (٤٠ﻫـ).

٥ ـ أبو عبيدة بن الجراح ﵁ (ت: ١٨ هـ)

اسمه: عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي، الفِهْري.

مناقبه: أحد السابقين الأولين، شهد له النبي ﷺ بالجنة، وسماه: أمين الأمة.

وعزم الصديق ﵁ علىٰ توليته الخلافة، ومناقبه شهيرة جمة.

وكان أبو عبيدة ﵁ معدودًا فيمن جمع القرآن العظيم.

وقد كان أبو بكر ﵁ وَلَّىٰ أبا عبيدة ﵁ بيت المال.

الثناء عليه: ثبت من وجوه عن أنس ﵁ : أنَّ رسول الله ﷺ قال: «إِنَّ لِكُلِّ أُمَّةٍ أَمِينًا، وَأَمِينُ هَذِهِ الْأُمَّةِ: أَبُو عُبَيْدَةَ بْنُ الْجَرَّاحِ».

عن عبد الله، قال: سألت عائشة ﵂ : أي أصحاب رسول الله ﷺ كان أحب إليه؟ قالت: أبو بكر، ثم عمر، ثم أبو عبيدة بن الجراح ﵃ .

قال عمر ﵁ لجلسائه: تمنوا. فتمنوا، فقال عمر ﵁ : لكني أتمنىٰ بيتًا مُمتلئًا رجالًا مثل أبي عبيدة بن الجراح ﵁ .

وفاته: توفِّي أبو عبيدة ﵁ سنة ثمان عشرة للهجرة (١٨هـ) في طاعون عمواس.

٦ ـ طلحة بن عبيد الله ﷺ (ت: ٣٦ هـ)

اسمه: طلحة بن عبيد الله بن عثمان القرشي، التيمي.

مناقبه: كان ممن سبق إلىٰ الإسلام، وأوذي في الله، ثم هاجر، فاتفق أنه غاب عن وقعة بدر في تجارة له بالشام، وتألم لغيبته، فضرب له رسول الله ﷺ بسهمه، وأجره.

عن جابر ﷺ، قال: لما كان يوم أُحُد، وولَّىٰ الناس، كان رسول الله ﷺ في ناحية، في اثني عشر رجلًا، منهم طلحة، فأدركهم المشركون. فقال النبي ﷺ: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟». قال طلحة: أنا. قال: «كَمَا أَنْتَ». فقال رجل: أنا. قال: «أَنْتَ». فقاتل حتَّىٰ قتل، ثم التفت، فإذا المشركون. فقال: «مَنْ لَهُمْ؟». قال طلحة: أنا. قال: «كَمَا أَنْتَ». فقال رجل مِنَ الأنصار: أنا. قال: «أَنْتَ». فقاتل حتَّىٰ قتل، فلم يزل كذلك حتىٰ بقي مع نبِيِّ الله طلحة. فقال: «مَنْ لِلْقَوْمِ؟». قال طلحة: أنا. فقاتل طلحة قتال الأحد عشر، حتىٰ قطعت أصابعه. فقال: حَسِّ (كلمة تُقال عند الألم). فقال رسول الله ﷺ: «لَوْ قُلْتَ: بِسْمِ اللهِ، لَرَفَعَتْكَ الْمَلَائِكَةُ، وَالنَّاسُ يَنْظُرُونَ». ثم ردَّ الله المشركين.

الثناء عليه: في صحيح مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ كان علىٰ حراء هو، وأبو بكر، وعمر، وعثمان، وعلي، وطلحة، والزبير ﷺ فتحركت الصخرة، فقال النبي ﷺ: «اهْدَأْ فَمَا عَلَيْكَ إِلَّا نَبِيٌّ، أَوْ صِدِّيقٌ، أَوْ شَهِيدٌ».

وفاته: قال الإمام الذهبي: قاتِل طلحة ﷺ في الوِزْر، بمنزلة قاتِل علي ﷺ.

وكان قتله في سنة ست وثلاثين (٣٦هـ)، أو نحوها، وهو ابن ثنتين وستين.

٧ ـ الزُّبَير بن العوام رضي الله عنه (ت: ٣٦ هـ)

اسمه: الزُّبير بن العوام بن خويلد، حواري رسول الله ﷺ، وابن عمته صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنهما .

مناقبه: أحد الستة أهل الشورىٰ، وأول من سلّ سيفه في سبيل الله رضي الله عنه، أسلم وله ست عشرة سنة.

قال عروة: جاء الزبير رضي الله عنه بسيفه، فقال النَّبِيُّ ﷺ : «مَا لَكَ؟». قال: أُخبرتُ أنَّك أُخذتَ. قال: «فَكُنْتَ صَانِعًا مَاذَا؟». قال: كنت أضرب به من أخذك، فدعا له، ولسيفه.

وعن عروة قال: كان في الزبير رضي الله عنه ثلاث ضربات بالسيف: إحداهن في عاتقه، إنْ كنتُ لأدخل أصابعي فيها، ضرب ثنتين يوم بدر، وواحدة يوم اليرموك.

الثناء عليه: قال جابر رضي الله عنه : قال رسول الله ﷺ يوم الخندق: «مَنْ يَأْتِينَا بِخَبَرِ بَنِي قُرَيْظَةَ؟». فقال الزبير: أنا، فذهب علىٰ فرس، فجاء بخبرهم، ثم قال الثانية، فقال الزبير: أنا، فذهب، ثم الثالثة، فقال النبي ﷺ : «لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَحَوَارِيَّ الزُّبَيْرُ». (حواري؛ أي: خاصتي من أصحابي، وناصري).

وعن الثوري قال: هؤلاء الثلاثة نجدة الصحابة: حمزة، وعلي، والزبير رضي الله عنهم .

وفاته: طعنه ابنُ جُرموز، ودفن بوادي السباع، وجلس علي رضي الله عنه يبكي عليه هو وأصحابه.

وقال علي رضي الله عنه : حدثني رسول الله ﷺ «أَنَّ قَاتِلَ الزُّبَيْرِ فِي النَّارِ».

قُتل سنة ست وثلاثين (٣٦هـ).

٨ ـ عبد الرحمٰن بن عوف ﵁ (ت: ٣٢ ﻫ)

اسمه: عبد الرحمٰن بن عوف بن عبد عوف القرشي الزهري. كان اسمه في الجاهلية: عبد عمرو. وقيل: عبد الكعبة، فسماه النبي ﷺ: عبد الرحمٰن.

مناقبه: أحد الستة أهل الشورىٰ، وأحد السابقين البدريين، وهو أحد الثمانية الذين بادروا إلىٰ الإسلام.

شهد له النبي ﷺ بالجنة، وهو من أهل بدر الذين قيل لهم: «**اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ**». ومن أهل هذه الآية: ﴿لَّقَدْ رَضِيَ ٱللَّهُ عَنِ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ ٱلشَّجَرَةِ﴾[الفتح: ١٨]. وصلَّىٰ رسول الله ﷺ وراءه.

عن **قتادة** في قوله تعالىٰ: ﴿ٱلَّذِينَ يَلْمِزُونَ ٱلْمُطَّوِّعِينَ﴾[التوبة: ٧٩] قال: تصدق **عبد الرحمٰن بن عوف** ﵁ بشطر ماله أربعة آلاف دينار، فقال أناس من المنافقين: إن **عبد الرحمٰن** لعظيم الرياء.

ولما هاجر إلىٰ المدينة كان فقيرًا لا شيء له، فآخىٰ رسول الله ﷺ بينه وبين **سعد بن الربيع** ﵁، أحد النقباء، فعرض عليه أن يشاطره نعمته، وأن يطلّق له أحسن زوجتيه. فقال له: بارك الله لك في أهلك، ومالك، ولكن دلّني علىٰ السوق، فذهب، فباع واشترىٰ، وربح، ثم آل أمره في التجارة إلىٰ ما آل، بأن صار من أكثر الناس مالًا.

وفاته: توفي سنة اثنتين وثلاثين، ودفن بالبقيع (٣٢هـ).

٩ ـ سعد بن أبي وقَّاص رضي الله عنه (ت: ٥٥ ه)

اسمه: سعد بن مالك بن أهيب، القرشي، الزهري.

مناقبه: أحد السابقين الأولين، شهد بدرًا، والحديبية، وأحد الستة أهل الشورىٰ.

وقال له الرسول الله ﷺ : «**يَا سَعْدُ، ارْمِ فَدَاكَ أَبِي وَأُمِّي**». وكان أول من رمىٰ المشركين بسهم في الإسلام.

قال **سعد** رضي الله عنه : نزلت هذه الآية فيَّ: ﴿وَإِن جَٰهَدَاكَ عَلَىٰٓ أَن تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا﴾ [لقمان: ١٥]. وقال: كنتُ بَرًّا بأُمِّي، فلما أسلمتُ، قالت: يا **سعد**، ما هذا الدّين الذي قد أحدثت؟ لتدعنّ دِينك هذا، أو لا آكل، ولا أشرب حتىٰ أموت، فتُعَيَّر بِي، فيقال: يا قاتل أمه. قلت: لا تفعلي يا أمه، إني لا أدع دِيني هذا لشيء. فمكثتْ يومًا لا تأكل ولا تشرب وليلة، وأصبحتْ وقد جهدتْ. فلما رأيتُ ذلك، قلت: يا أمه، تعلمين والله لو كان لك مائة نفس، فخرجت نفسًا نفسًا، ما تركتُ دِيني، إن شئتِ فكلي أو لا تأكلي. فلما رأت ذلك، أكلتْ.

الثناء عليه: عن **جابر** رضي الله عنه، قال: كنا مع رسول الله ﷺ إذ أقبل **سعد بن مالك**. فقال رسول الله ﷺ : «**هَذَا خَالِي، فَلْيُرِنِي امْرُؤٌ خَالَهُ**».

إجابة دعائه: دعا له رسول الله ﷺ فقال: «**اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ لِسَعْدٍ إِذَا دَعَاكَ**». وقد شكا بعض أهل الكوفة **سعدًا** رضي الله عنه إلىٰ **عمر** رضي الله عنه فبعث رجالًا يسألون عنه بالكوفة، فكانوا لا يأتون مسجدًا من مساجد الكوفة إلا قالوا خيرًا، حتىٰ أتوا مسجدًا لبني عَبْس،

فقال رجل يقال له: **أبو سعدة**: أما إذ نشدتمونا بالله، فإنه كان لا يعدل في القضية، ولا يقسم بالسوية، ولا يسير بالسَّرِيَّة. فقال **سعد** ﵁ : اللهم إن كان كاذبًا فأعمِ بصره، وأطل عمره، وعرّضه للفتن. فاستُجِيبت فيه دعوة **سعد** ﵁، فإذا سئل: كيف أنت؟ يقول: كبير مفتون، أصابتني دعوةُ **سعدٍ**.

وفاته: عن أم سلمة ﵂ أنَّها قالت: لما مات **سعد** ﵁، وجيء بسريره، فأدخل عليها، جعلت تبكي، وتقول: بقيَّة أصحاب رسول الله ﷺ .

مات سنة خمس وخمسين للهجرة (٥٥هـ).

١٠ ـ سعيد بن زيد رضي الله عنه (ت: ٥١ هـ)

اسمه: **سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي، العدوي.**

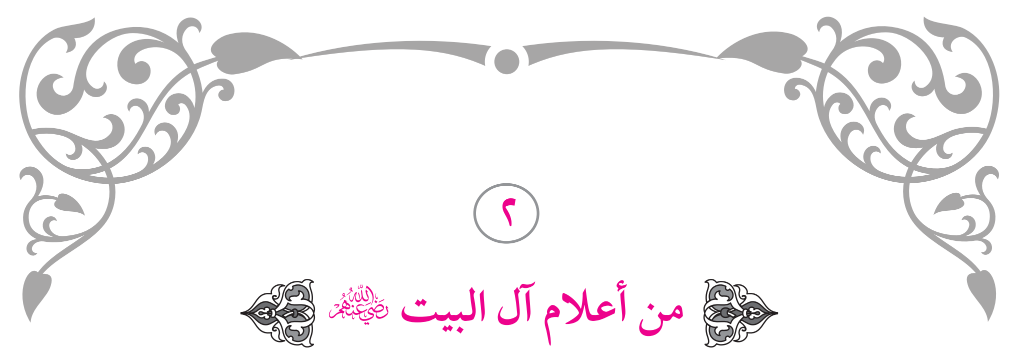
مناقبه: من السابقين الأولين البدريين، ومن الذين رضي الله عنهم ورضوا عنه.

شهد المشاهد مع رسول الله ﷺ وشهد حصار دمشق، وفتحها، فولاه عليها **أبو عبيدة بن الجراح** رضي الله عنه، فهو أول والٍ علىٰ دمشق من هذه الأمة.

كان والده **زيد بن عمرو** مِمَّن فرَّ إلىٰ الله من عبادة الأصنام، وساح في أرض الشام يتطلب الدين القيم، فرأىٰ النصارىٰ واليهود، فكره دِينهم، وقال: اللَّهُمَّ إنِّي علىٰ دين **إبراهيم**، ولكن لم يظفر بشريعة **إبراهيم** عليه السلام كما ينبغي، ولا رأىٰ من يوقفه عليها، ورأىٰ النبي ﷺ، لكنه مات قبل البعثة.

إجابة دعائه: عن **هشام بن عروة**: عن أبيه: أن **أروىٰ بنت أويس** ادّعت أن **سعيد بن زيد** رضي الله عنه أخذ شيئًا من أرضها، فخاصمته إلىٰ **مروان**. فقال **سعيد** رضي الله عنه: أنا كنت آخذ من أرضها شيئًا بعد الذي سمعت من رسول الله ﷺ؟! سمعته يقول: «**مَنْ أَخَذَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ طُوِّقَهُ إِلَىٰ سَبْعِ أَرَضِينَ**». قال **مروان**: لا أسألك بينة بعد هذا. فقال **سعيد** رضي الله عنه: اللهم إن كانت كاذبة فأَعْمِ بصرها، واقتلها في أرضها. فما ماتت حتىٰ عميت، وبينا هي تمشي في أرضها إذ وقعت في حفرة فماتت.

وفاته: توفي **سعيد بن زيد** رضي الله عنه سنة إحدىٰ وخمسين (٥١هـ)، وهو ابن بضع وسبعين سنة، ودُفِن بالمدينة.



٢

من أعلام آل البيت رضي الله عنهم

فضل آل البيت: قال الله تعالىٰ: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣]. وقال النبي ﷺ: «**وَأَهْلُ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي، أُذَكِّرُكُمُ اللهَ فِي أَهْلِ بَيْتِي**» رواه مسلم.

ومن أهل بيت النبي ﷺ:

١ ـ الحسن بن علي بن أبي طالب (ت: ٤٩ هـ)

اسمه: الحسن بن علي بن أبي طالب، أبو محمد، الهاشمي.

الثناء عليه: قال عنه **الذهبي**: ريحانة رسول الله ﷺ، وسِبطه، وسيد شباب أهل الجنة... كان هذا الإمام سيدًا، وسيمًا، جميلًا، عاقلًا، رزينًا، جَوادًا، ممدحًا، خَيِّرًا، دَيِّنًا، ورعًا، محتشمًا، كبيرَ الشَّأن.

مناقبه: قال **أسامة**: كان النبي ﷺ يأخذني **والحسن**، ويقول: «**اللَّهُمَّ إِنِّي أُحِبُّهُمَا فَأَحِبَّهُمَا**».

عن **عبد الله بن شداد**، عن أبيه رضي الله عنه، قال: خرج علينا رسول الله ﷺ وهو حامل **حسنًا** أو **حسينًا** رضي الله عنهما، فتقدَّم، فوضعه، ثم كبر في الصلاة، فسجد سجدة أطالها، فرفعت رأسي، فإذا بالصبي علىٰ ظهره، فرجعت في سجودي. فلما قضىٰ صلاته، قالوا: يا رسول الله، إنَّك أطلت، قال: «**إِنَّ ابْنِي ارْتَحَلَنِي، فَكَرِهْتُ أَنْ أُعَجِّلَهُ حَتَّىٰ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ**».

وقد أصلح الله تعالىٰ **بالحسن** بين فئتين عظيمتين من المسلمين، كما أخبر النبي ﷺ بذلك، ففي صحيح **البخاري**، قال النبي ﷺ: **«إِنَّ ابْنِي هَذَا سَيِّدٌ، وَلَعَلَّ اللهَ أَنْ يُصْلِحَ بِهِ بَيْنَ فِئَتَيْنِ عَظِيمَتَيْنِ مِنَ الْمُسْلِمِينَ»**.

من أقواله: خطب **الحسن بن علي** رضي الله عنه بالكوفة، فقال: إن الحِلم زينة، والوقار مروءة، والعجلة سفه، والسفه ضعف، ومجالسة أهل الدناءة شين، ومخالطة الفساق ريبة.

وفاته: توفي رضي الله عنه سنة تسع وأربعين (٤٩هـ).

٢ ـ الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما (ت: ٦١ هـ)

اسمه: **الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، الهاشمي**.

صفته: قال **علي** رضي الله عنه: **الحسين** أشبه برسول الله ﷺ من صدره إلىٰ قدميه.

الثناء عليه: عن **ابن أبي نعم**، قال: كنت عند **ابن عمر** رضي الله عنه، فسأله رجلٌ عن دمِ البعوض، فقال: مِمَّن أَنْتَ؟ فقال: من أهل العراق. قال: انظر إلىٰ هذا يسألُني عن دم البعوض، وقد قتلوا ابنَ رسول الله ﷺ، وقد سَمِعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: **«هُمَا رَيْحَانَتَاي مِنَ الدُّنْيَا»**.

مناقبه: قال رسول الله ﷺ: **«حُسَيْنٌ مِنِّي، وَأَنَا مِنْ حُسَيْنٍ، أَحَبَّ اللهُ مَنْ أَحَبَّ حُسَيْنًا، حُسَيْنٌ سِبْطٌ مِنَ الْأَسْبَاطِ»** رواه **الترمذي** وحسَّنه. (سِبط من الأسباط؛ أي: أُمَّة من الأمم في الخير).

وبينا **عمرو بن العاص** رضي الله عنه في ظل الكعبة، إذ رأىٰ **الحسين** رضي الله عنه، فقال: هذا أحبُّ أهل الأرض إلىٰ أهل السماء اليوم.

وقال عنه **الذهبي**: سبط رسول الله ﷺ وريحانته من الدُّنيا، ومحبوبه.

أقواله: قال **الحسين** رضي الله عنه: إنَّ خَيْرَ المالِ مَا وَقَىٰ العِرْض.

وفاته: استشهد رضي الله عنه سنة إحدىٰ وستين للهجرة (٦١هـ).

٣ ـ علي بن الحسين بن علي رحمه الله (ت: ٩٤ هـ)

اسمه: **علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب**، زين العابدين، **الهاشمي**.

من أقواله: قال **علي بن الحسين**: يا أهل العراق، أحبونا حبَّ الإسلام، ولا تحبونا حبَّ الأصنام، فما زال بنا حبكم حتىٰ صار علينا شَيناً.

وكان من دعائه: اللهم إني أعوذ بك أن تُحَسِّن في لوائح العيون علانيتي، وتُقَبِّح في خفيات العيون سريرتي، اللهم كما أسأتُ وأحسنتَ إليّ، فإذا عدتُ، فعُدْ عَلَيَّ.

قال **أبو حازم**: ما رأيت هاشِميًّا أفقه من **علي بن الحسين**، سمعته وقد سئل: كيف كانت منزلة **أبي بكر وعمر** رضي الله عنهما عند رسول الله ﷺ؟ فأشار بيده إلىٰ القبر، ثم قال: بمنزلتهما منه الساعة.

أخلاقه: كان بين **حسن بن حسن** وبين ابن عمه **علي بن الحسين** شيء، فما ترك **حسن** شيئًا إلا قاله، و**علي** ساكت، فذهب **حسن**، فلما كان في الليل، أتاه **علي**، فخرج. فقال **علي**: يا بن عمي، إن كنتَ صادقًا، فغفر الله لي، وإن كنتَ كاذبا، فغفر الله لك، السلام عليك. قال: فالتزمه **حسن**، وبكىٰ، حتَّىٰ رثىٰ له.

عبادته: كان إذا توضَّأ اصْفَرَّ، وإذا قام إلىٰ الصلاة، أخذته رعدةٌ. فقيل له، فقال: تدرون بين يدي مَن أقوم، ومَن أناجي؟

وقع حريق في بيتٍ فيه **علي بن الحسين** وهو ساجدٌ، فجعلوا يقولون: يا بن رسول الله، النار، فما رفع رأسه حتىٰ طفئت. فقيل له في ذلك، فقال: ألهتني عنها النار الأخرىٰ.

ولما مات **علي بن الحسين**، وجدوا بظهره أثرًا مِمَّا كان ينقل الجُرُب (جمع جِراب: وهو وعاء يُحفَظ فيه الزاد، ونحوه) بالليل إلىٰ منازل الأرامل.

٤ ـ جعفر الصَّادق رحمه الله (ت: ١٤٨ هـ)

اسمه: **جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، أبو عبد الله، الهاشمي**.

وأمه: هي **أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصِّدِّيق التيمي**.

وأمها: هي **أسماء بنت عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصِّدِّيق**؛ ولهذا كان يقول: «**وَلَدَني أبو بكر الصدِّيق** رضي الله عنه مرتين».

من أقواله: عن **سالم بن أبي حفصة**، قال: سألتُ أبا **جعفر** وابنه **جعفرًا** عن **أبي بكر وعمر** رضي الله عنهما، فقالا لي: يا **سالم**، تولَّهما، وابرأ من عدوهما، فإنهما كانا إمامَي هدىٰ. ثم قال **جعفر**: يا **سالم**، أيسبّ الرجل جده، **أبو بكر** جدي، لا نالتني شفاعة **محمد** ﷺ يوم القيامة إن لم أكن أتولاهما، وأبرأ من عدوهما.

فتأمل ما كان بين الصحابة وآل البيت رضي الله عنهم من المودة، والألفة، والمصاهرة، خلافًا لدعاوىٰ المبطلين.

وقال **جعفر بن محمد**: لا زاد أفضل من التقوىٰ، ولا شيء أحسن من الصمت، ولا عدوَّ أضر من الجهل، ولا داء أدوأ من الكذب.

وقال: لا يتم المعروف إلا بثلاثة: بتعجيله، وتصغيره، وسَتره.

وقال: إذا بلغك عن أخيك ما يسوؤك، فلا تغتم، فإنه إن كان كما يقول، كانت عقوبة عُجِّلت، وإن كان علىٰ غير ما يقول، كانت حسنة لم تعملها.



٣
الأئمة الأربعة

فضل الأئمة الأربعة:

الأئمة الأربعة (**أبو حنيفة ومالك والشافعي وأحمد**) من فقهاء الأئمة الأعلام المشهود لهم بالعلم والاجتهاد، دوِّنت مذاهبهم وقلِّدت آراؤهم، ولم يُكتب لغير مذاهبهم البقاء والاستمرار لعدة أسباب .

اهتدىٰ الناسُ بعلمهم واسترشدوا بِهَديهم، وكَثُر لهم الأشياع والأتباع، لهم في الدِّين مراتب شريفة ومناصب منيفة، ومناقبهم جمَّة جليلة استأهلوا بها الثناء العطر من كل محبٍّ للسُّنَّة ومقتفٍ آثارَ سلف الأمة .

قال الإمام **ابنُ عبد الهادي** المقدسي (المتوفىٰ سنة ٧٤٤ هـ): « الأئمة الأربعة، أئمة الإسلام، وسُرُج الأنام، الذين شهرت فتاواهم وأقوالهم في الآفاق، ووقع علىٰ إمامتهم من الناس الاتفاق، وطبق ذكرهم البلاد والأمصار، وسار علمهم مسير الشمس في الأقطار » .

١ ـ أبو حنيفة رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ١٥٠ هـ)

اسمه: **أبو حَنيفة النُّعمان بن ثابت التيمي، الكوفي.**

عِلمه: عُنِي بطلب الآثار، وارتحل في ذلك، وأمَّا الفقه والتدقيق في الرأي وغوامضه، فإليه المنتهىٰ، والناس عليه عيال في ذلك.

الثناء عليه: قال **يحيىٰ بن مَعِين**: كان **أبو حنيفة** ثقة، لا يحدث بالحديث إلا بما يحفظه، ولا يحدث بما لا يحفظ، ولقد ضربه **ابن هبيرة** علىٰ القضاء، فأبىٰ أن يكون قاضيًا.

وقال **الشافعي**: الناس في الفقه عيال علىٰ **أبي حنيفة**.

وقال عنه **الذهبي**: الإمامة في الفقه ودقائقه مُسَلَّمة إلىٰ هذا الإمام، وهذا أمر لا شك فيه.

عبادته: قال **أبو عاصم النبيل**: كان **أبو حنيفة** يسمىٰ الوتد؛ لكثرة صلاته.

وعن القاسم بن معن: أنَّ **أبا حنيفة** قام ليلة يردد قوله تعالىٰ: ﴿بَلِ ٱلسَّاعَةُ مَوْعِدُهُمْ وَٱلسَّاعَةُ أَدْهَىٰ وَأَمَرُّ﴾[القمر: ٤٦]، ويبكي، ويتضرع إلىٰ الفجر.

وفاته: توفي شهيدًا، مسمومًا، في سنة خمسين ومائة للهجرة (١٥٠هـ).

٢ ـ مالك بن أنس رَحِمَهُ اللهُ (ت: ١٧٩ هـ)

اسمه: **أبو عبد الله مالك بن أنس الحميري، ثم الأصبحي، المدني.**

علمه: طلب **مالك** العلم وهو ابن بضع عشرة سنة، وتأهل للفتيا، وجلس للإفادة، وله إحدىٰ وعشرون سنة.

الثناء عليه: قال **الشافعي**: إذا ذُكر العلماء **فمالك** النجم.

وقال عنه **الذهبي**: شيخ الإسلام، حُجَّة الأمة، إمام دار الهجرة.

من أقواله: قال **مالك**: جُنَّة العالم (لا أدري)، فإذا أغفلها أصيبت مقاتله.

قال **الهيثم بن جميل**: سمعت **مالكًا** سئل عن ثمان وأربعين مسألة، فأجاب في اثنتين وثلاثين منها بـ: لا أدري.

وقال: ما أفتيتُ حتىٰ شهد لي سبعون أني أهل لذلك.

قال **الشافعي**: كان **مالك** إذا جاءه بعض أهل الأهواء (أي: للجدال)، قال: إني علىٰ بينة من ديني، وأما أنت، فشاكٌّ، اذهب إلىٰ شاك مثلك، فخاصمه.

تعظيمه لحديث النبي ﷺ: قال **أبو مصعب**: كان **مالك** لا يحدث إلا وهو علىٰ طهارة؛ إجلالًا للحديث.

عبادته: قيل لأخت **مالك**: ما كان شغل **مالك** في بيته؟ قالت: المصحف، والتلاوة.

وفاته: مرض **مالك**، فتشهَّد عند الموت، ثم قال: ﴿لِلَّهِ ٱلۡأَمۡرُ مِن قَبۡلُ وَمِنۢ بَعۡدُ﴾ [الروم: ٤]، وتوفي سنة تسع وسبعين ومائة للهجرة (١٧٩ هـ)، ودفن بالبقيع.

٣ ـ الشَّافعي رحمه الله (ت: ٢٠٤ هـ)

اسمه: **محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، أبو عبد الله القرشي، ثم المطلبي، الشافعي،** المكي، الغَزّي المولد، يلتقي مع النبي ﷺ في عبد مناف، فالمطلب هو أخو هاشم.

الثناء عليه: قال **يونس الصدفي**: ما رأيت أعقل من **الشافعي**، ناظرته يومًا في مسألة، ثم افترقنا، ولقيني، فأخذ بيدي، ثم قال: يا أبا موسىٰ، ألا يستقيم أن نكون إخوانًا وإن لم نتفق في مسألة. قال **الذهبي** معلقًا: هذا يدلُّ علىٰ كمال عقل هذا الإمام، وفِقْه نفسه، فما زال النظراء يختلفون. وقال عنه **الذهبي**: الإمام، عالم العصر، ناصر الحديث، فقيه الملة.

من أقواله: قال **الشافعي**: « مَن تَعَلَّم القرآن عَظُمَت قيمته، ومن تكلَّم في الفقه نما قدره، ومن كتب الحديث قويت حُجَّته، ومن نظر في اللغة رَقَّ طَبْعُه، ومن نظر في الحساب جزل رأيه، ومن لم يَصُن نفسه لم ينفعه عِلْمه ».

وقال: « آلات الرياسة خمس: صدق اللهجة، وكتمان السر، والوفاء بالعهد، وابتداء النصيحة، وأداء الأمانة. وقال: « وددت أن الناس تعلموا هذا العلم ـ يعني: كتبه ـ علىٰ أن لا ينسب إليّ منه شيء ».

وقال: « إنْ لَم يَكُن الفُقهاء العَامِلُون أولياء الله، فَمَا لله وَلِيّ ».

وكان الشَّافِعِيُّ يتلهف علىٰ مَا ضَيَّعَ المسلمون من علم الطِّبِّ، ويقول: « ضَيَّعُوا ثُلُثَ العِلْمِ وَوَكَلُوهُ إِلَىٰ اليَهُوْدِ وَالنَّصَارَىٰ ».

عبادته: كان الشَّافِعِيُّ قد جَزَّأ الليل: فثُلُثه الأول يكتب، والثاني يُصَلِّي، والثالث ينام. قال **الذهبي**: « أفعاله الثلاثة عبادة بالنِّيَّة ».

٤ ـ أحمد بن حنبل رَحِمَهُ ٱللَّهُ (ت: ٢٤١ هـ)

اسمه: **أَبُو عَبْدِ اللهِ أَحْمَدُ بنُ مُحَمَّدِ بنِ حَنْبَلِ الذُّهْلِيُّ، الشَّيْبَانِيُّ، المَرْوَزِيُّ، ثُمَّ البَغْدَادِيُّ .**

الثناء عليه: قال الشَّافِعِيُّ: « خَرَجْتُ من بغداد، فما خلَّفتُ بها رجلًا أفضل، ولا أعلم، ولا أَفْقَه، ولا أَتْقَىٰ من **أحمد بن حنبل** » .

قال يَحْيَىٰ بنُ مَعِيْن: « مَا رَأَيْتُ مِثْلَ أَحْمَدَ، صَحِبنَاهُ خَمْسِيْنَ سَنَةً، مَا افتَخَرَ عَلَيْنَا بِشَيْءٍ مِمَّا كَانَ فِيْهِ مِنَ الخَيْرِ».

وقال عنه الذهبي: « الإِمَامُ حَقًّا، وَشَيْخُ الإِسْلاَمِ صِدْقًا ».

إجابة دعائه: قال علي بن أبي فزارة: كانت أُمِّي مُقْعَدَةً من نحو عشرين سنة، فقالت لي يومًا: اذهب إلىٰ أحمد بن حنبل، فَسَلْهُ أن يدعو لي. فَأَتيتُ، فدققتُ عَلَيْهِ وَهُوَ فِي دِهليزه، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قلت: رجل . سَأَلَتْنِي أُمِّي - وَهِيَ مُقْعَدَةٌ - أَنْ أَسْأَلَكَ الدُّعَاءَ. فَسَمِعْتُ كَلاَمَه كَلاَمَ رَجُلٍ مُغْضَبٍ، فقال: نَحْنُ أَحْوَجُ أَنْ تَدعُوَ اللهَ لَنَا. فَوَلَّيْتُ مُنْصَرِفًا، فخرجت عجوز، فقالت: قد تَركتُه يدعو لها. فجئت إلىٰ بيتنا، وَدَقَقْتُ الباب، فخرجت أمي علىٰ رِجْلَيْهَا تَمْشِي.

عبادته: قال عَبْدُ اللهِ بنُ أَحْمَدَ: كان أبي يُصَلِّي في كل يوم وليلة ثلاثمائة ركعة، فلما مرض من تلك الأسواط، أَضْعَفَتْهُ، فكان يُصَلِّي كل يوم وليلة مائة وخمسين ركعة.

تعظيمه النبي ﷺ : قال **عبد الله بن أحمد**: رأيت أبي يأخذ شعرة من شعر النبي ﷺ فيضعها علىٰ فِيه يقبلها. وأحسب أني رأيته يضعها علىٰ عينه، ويغمسها في الماء ويشربه يستشفي به.

اتباعه سُنَّة النَّبي ﷺ : قال **المروذي**: قال لي **أحمد**: ما كتبت حديثًا إلا وقد عملت به، حتىٰ مَرَّ بي أن النبي ﷺ احتجم، وأعطىٰ **أبا طيبة** دينارًا، فأعطيتُ الحجام دينارًا حين احتجمتُ.

خُلُقه: قال **أحمد**: كل من ذكرني ففي حِل إلا مبتدعًا، وقد جعلتُ **أبا إسحاق** يعني: **المعتصم** في حِل، ورأيت الله يقول: ﴿وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ﴾ [النور: ٢٢]، وأمر النبي ﷺ **أبا بكر** رضي الله عنه بالعفو في قصة **مسطح** رضي الله عنه . وقال الإمام **أحمد**: وما ينفعك أن يعذب الله أخاك المسلم في سببك؟

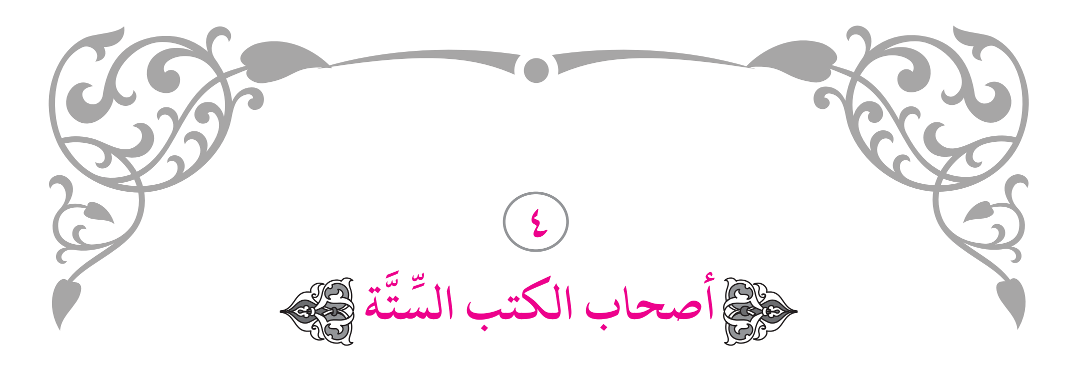
قال **المروذي**: سمعت **أبا عبد الله** ذكر أهله، فترحم عليها، وقال: « مكثنا عشرين سنة، ما اختلفنا في كلمة! » .

من أقواله: قال **عاصم بن عصام البيهقي**: بِتُّ ليلة عند **أحمد بن حنبل**، فجاء بماء فوضعه، فلما أصبح نظر إلىٰ الماء بحاله، فقال: سبحان الله، رجل يطلب العلم لا يكون له وِرْد بالليل!

طلبه العلم وتعليمه: قال الإمام **أحمد**: ربما أردت البكور في الحديث، فتأخذ أمي بثوبي، وتقول: حتىٰ يؤذن المؤذن.

وكان يجتمع في مجلس **أحمد** زهاء خمسة آلاف أو يزيدون، نحو خمسمائة يكتبون، والباقون يتعلمون منه حسن الأدب والسَّمت.

وفاته: توفي سنة إحدىٰ وأربعين ومائتين للهجرة (٢٤١هـ).



٤
أصحاب الكتب السِّتَّة

مزية الكتب السِّتَّة:

قال الإمام **المِزِّي** رحمه الله، عند ذكر تصانيف السُّنة النبوية، ما مختصره: كان مِن أحسنها تصنيفًا، وأجودها تأليفًا، وأكثرها صوابًا، وأقلها خطأً، وأعمها نفعًا، وأعودها فائدة، وأعظمها بركة، وأيسرها مؤونة، وأحسنها قبولًا عند الموافق والمُخَالف، وأجلها موقعًا عند الخاصة والعامة: «صحيح **البخاري**»، ثم «صحيح **مسلم**»، ثم بعدهما «السُّنن» **لأبي داود**، ثم «الجامع» **للترمذي**، ثم «السُّنن» **للنَّسَائي**، ثم «السُّنن» **لابن ماجَه**، وإن لم يبلغ درجتهم.

١ ـ البخاري رحمه الله (ت: ٢٥٦ هـ)

اسمه: **محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة بن بَرْدِزْبَه**، وهي لفظة بخارية، معناها: الزراع.

طلبه العلم: قال الإمام **البخاري**: كنتُ أختلف إلىٰ الفقهاء بمَرْوٍ وأنا صبيٌّ، فإذا جئتُ أستحي أن أسلمَ عليهم، فقال لي مؤدبٌ من أهلها: كم كتبتَ اليوم؟ فقلتُ: اثنين، وأردتُ بذلك حديثين، فضحك مَنْ حضر المجلس. فقال شيخٌ منهم: لا تضحكوا، فلعلَّه يضحك منكم يومًا.

قال **البخاريُّ**: أحفظ مائةَ ألف حديث صحيح، وأحفظ مائتي ألف حديث غير صحيح.

كتابه «الجامع الصحيح»: قال **محمد بن إسماعيل**: ما وضعت في كتابي «الصحيح» حديثًا إلا اغتسلت قبل ذلك، وصليت ركعتين.

تعليمه العلم: كان يجتمع في مجلسه أكثر من عشرين ألفًا.

عبادته: كان **محمد بن إسماعيل** يختم في رمضان في النهار كل يوم ختمة، ويقوم بعد التراويح كل ثلاث ليال بختمة.

أخلاقه: قال له **عبد المجيد بن إبراهيم**: كيف لا تدعو الله علىٰ هؤلاء الذين يظلمونك ويتناولونك ويبهتونك؟ فقال: قال النبي ﷺ: «**اصْبِرُوا حَتَّىٰ تَلْقَوْنِي عَلَىٰ الْحَوْضِ**».

قال **البخاري**: ما اغتبت أحدًا قط منذ علمت أن الغيبة تضر أهلها.

٢ ـ مسلم (ت: ٢٦١ هـ)

اسمه: **أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم القشيري، النيسابوري.**

طلبه العلم: بدأ رحمه الله رحلته في طلب العلم مبكرًا، فلم يكن قد تجاوز الثانية عشرة من عمره حين بدأ في سماع الحديث .

الثناء عليه: قال **أحمد بن سلمة**: رأيت **أبا زُرْعة، وأبا حاتم** يقدّمان **مسلمًا** في معرفة الصحيح علىٰ مشايخ عصرهما.

وقال **محمد بن بَشَّار**: حُفَّاظ الدنيا أربعة: **أبو زُرْعة** بالرَّيِّ، **ومسلم** بنيسابور، **وعبد الله الدَّارِمي** بسمرقند، **ومحمد بن إسماعيل** ببُخارَىٰ.

وقال عنه **الذهبي**: صاحب «الصحيح»، الإمام الكبير، الحافظ، المجوّد، الحجة، الصادق.

كتابه «المسند الصحيح»: قال الإمام **مسلم**: صنفت هذا «المسند الصحيح» من ثلاثمائة ألف حديث مسموعة.

وفاته: يتعلق بوفاته خبر غريب، يدلُّ علىٰ شدة انهماكه بالعلم، واشتغاله بالبحث، فقد عُقِدَ للإمام **مسلم** مجلسٌ للمذاكرة، فذُكِرَ له حديثٌ لم يعرفه، فانصرف إلىٰ منزله، وأَوقد السراج، وقال لمن في الدار: لا يَدخلنَّ أحدٌ منكم هذا البيت (أي: الغرفة). فقيل له: أُهديتْ لنا سلةٌ فيها تمر. فقال: قَدِّموها إليَّ. فقدموها، فكان يطلب الحديث، ويأخذ تمرةً تمرةً يمضغها، فأصبح وقد فَنِيَ التمر، ووجد الحديث، فكان سبب موته.

٣ ـ أبو داود رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٧٥ هـ)

اسمه: **سليمان بن الأشعث، أبو داود، الأزدي، السِّجِسْتاني.**

كتابه «السنن»: قال **أبو داود** رَحِمَهُ اللهُ: كتبت عن رسول الله ﷺ خمسمائة ألف حديث، انتخبت منها ما ضمنته هذا الكتاب يعني: كتاب «السنن».

وقال **أبو بكر محمد بن إسحاق الصاغاني، وإبراهيم الحربي** لما صنف **أبو داود** كتاب «السنن»: أُلين **لأبي داود** الحديث، كما ألين **لداود** عَلَيْهِ السَّلَامُ، الحديد.

الثناء عليه: قال عنه **الذهبي**: الإمام، شيخ السنة، مقدم الحفاظ، وقال أيضًا: كان **أبو داود** مع إمامته في الحديث وفنونه من كبار الفقهاء، فكتابه يدل علىٰ ذلك، وهو من نجباء أصحاب الإمام **أحمد**، لازم مجلسه مدة، وسأله عن دِقاق المسائل في الفروع والأصول، وكان علىٰ مذهب السلف في اتباع السنة، والتسليم لها، وترك الخوض في مضائق الكلام.

٤ ـ التِّرمِذي رَحِمَهُ اللهُ (ت: ٢٧٩ هـ)

اسمه: **محمد بن عيسىٰ** بن سورة السُّلَمي، الترمذي.

الثناء عليه: قال **عمر بن علك**: مات **البخاري** فلم يخلف بخراسان مثل **أبي عيسىٰ**، في العلم والحفظ، والورع والزهد، بكىٰ حتىٰ عَمِي، وبقي ضريرًا سنين.

وقال عنه **الذهبي**: الحافظ، العَلَم، الإمام، البارع.

كتابه «الجامع»: قال **أبو عيسىٰ**: صنفت هذا الكتاب، وعرضته علىٰ علماء الحجاز، والعراق، وخراسان، فرضوا به، ومن كان هذا الكتاب **يعني**: «**الجامع**» في بيته، فكأنما في بيته نبي يتكلم.

٥ ـ النَّسائي رحمه الله (ت: ٣٠٣ هـ)

اسمه: **أحمد بن شعيب بن علي، أبو عبد الرحمٰن، الخراساني، النسائي.**

الثناء عليه: قال **الذهبي**: الإمام، الحافظ، الثبت، شيخ الإسلام، ناقد الحديث... كان من بحور العلم، مع الفهم، والإتقان، والبصر، ونقد الرجال، وحسن التأليف.

وقال **الذهبي** أيضًا: لم يكن أحد في رأس الثلاثمائة أحفظ من النسائي، هو أحذق بالحديث وعلله ورجاله من **مسلم**، ومن **أبي داود**، ومن **أبي عيسىٰ**، وهو جارٍ في مضمار **البخاري**، و**أبي زرعة**.

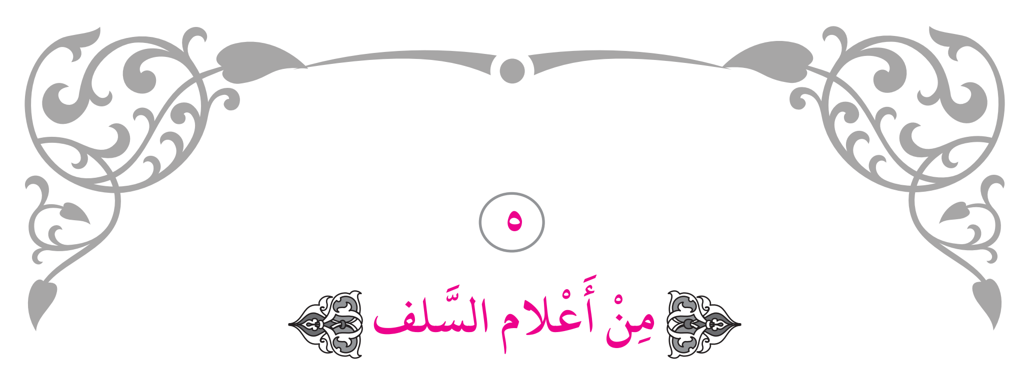
٦ ـ ابن ماجَه رحمه الله (ت: ٢٧٣ هـ)

اسمه: **محمد بن يزيد، أبو عبد الله، القزويني.**

الثناء عليه: قال **أبو يعلىٰ الخليلي**: هو ثقة كبير، متفق عليه، محتج به، له معرفة بالحديث وحِفْظ، ارتحل إلىٰ العراقين، ومكة، والشام، ومصر، والري لكَتْب الحديث.

وقال عنه **الذهبي**: الحافظ، الكبير، الحجة، المفسر، وحافظ قزوين في عصره.

كتابه «السنن»: قال **الدِّهلوي**: عمل التصانيف النافعة، منها: «**سُننه**» التي تُعَدُّ أحد أصول الإسلام الستة.



٥

مِنْ أَعْلام السَّلف

فضل السَّلف:

عن عبد الله بن مسعود ﵁ : أن رسول الله ﷺ قال: «**خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُم**». أخرجه **البخاري ومسلم**.

١ ـ ابن الْمُسَيِّب ﵀ (ت: ٩٤ هـ)

اسمه: **سعيد بن المسيب بن حَزْن القرشي المخزومي.**

الثناء عليه: قال عنه **الذهبي**: الإمام، العلم، عالم أهل المدينة، وسيد التابعين في زمانه.

عبادته: عن **ابن المسيب**، قال: ما فاتتني الصلاة في جماعة منذ أربعين سنة.

طلبه العلم: قال **ابن المسيب**: إن كنت لأسير الأيام والليالي في طلب الحديث الواحد.

كان **سعيد بن المسيب** من أعبر الناس للرؤيا، أخذ ذلك عن **أسماء بنت أبي بكر** الصديق، وأخذته **أسماء** عن أبيها ﵄ .

مناقبه: كان **ابن المسيب** يفتي والصحابة ﵃ أحياء.

من أقواله: ما أيس الشيطان من شيء إلا أتاه من قِبَل النساء.

وقال: لا تقولوا: مُصَيحف، ولا مُسَيجد، ما كان لله فهو عظيم حسن جميل.

وفاته: مات سنة أربع وتسعين للهجرة (٩٤هـ)، وكان يقال لهذه السنة: سنة الفقهاء؛ لكثرة من مات منهم فيها.

٢ ـ الحسن البصري رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ١١٠ ه)

اسمه: **أبو سعيد الحسن بن أبي الحسن يسار**، مولىٰ **زيد بن ثابت الأنصاري** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

الثناء عليه: قال **الذهبي**: كان سيد أهل زمانه علمًا وعملًا.

وعن **أبي بردة**، قال: ما رأيت أحدًا أشبه بأصحاب **محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ منه.

وكان إذا ذُكِر **الحسن** عند **أبي جعفر الباقر**، قال: ذاك الذي يشبه كلامه كلام الأنبياء.

من أقواله: عن **عمران القصير**، قال: سألت **الحسن** عن شيء، فقلت: إن الفقهاء يقولون كذا وكذا. فقال: وهل رأيت فقيهًا بعينك؟ إنما الفقيه: الزاهد في الدنيا، البصير بدينه، المداوم علىٰ عبادة ربه.

كان **الحسن** يقول: اصحب الناس بما شئت أن تصحبهم، فإنهم سيصحبونك بمثله.

وقال: **ابن آدم**، إنما أنت أيام، كلما ذهب يوم، ذهب بعضك.

وفاته: مات **الحسن** سنة عشر ومائة للهجرة (١١٠هـ).

وكانت جنازته مشهودة، صلوا عليه عَقِيب الجمعة بالبصرة، فشيعه الخلق، وازدحموا عليه، حتىٰ إن صلاة العصر لم تقم في الجامع.

٣ ـ مالك بن دينار رَحِمَهُ اللَّهُ (ت: ١٢٧ ه)

اسمه: **أبو يحيىٰ مالك بن دينار السَّامِي الناجي البصري**.

الثناء عليه: قال عنه **الذهبي**: عَلَم العلماءِ الأبرار، معدود في ثقات التابعين، ومن أعيان كَتَبَةِ المصاحف.

قال **مالك بن دينار**: أتينا **أنسًا** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أنا، **وثابت**، **ويزيد الرقاشي**، فنظر إلينا، فقال: ما أشبهكم بأصحاب **محمد** صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لأنتم أحب إليّ من عدة ولدي، إلا أن يكونوا في الفضل مثلكم، إني لأدعو لكم في الأسحار.

من أقواله: مذ عرفت الناس لم أفرح بمدحهم، ولم أكره ذمهم؛ لأن حامدهم مفرط، وذامهم مفرط.

إذا تعلم العالم العلم للعمل، كسره، وإذا تعلمه لغير العمل، زاده فخرًا.

مناقبه: قال **مالك بن دينار**: دخل عليَّ **جابر بن زيد**، وأنا أكتب، فقال: يا **مالك**، مالكَ عمل إلا هذا؟ تنقل كتابَ الله، هذا والله الكسب الحلال.

٤ ـ ثابت البناني رحمه الله (ت: ١٢٧ هـ)

اسمه: **ثابت بن أسلم، أبو محمد البناني** مولاهم، **البصري**.

الثناء عليه: قال عنه **الذهبي**: الإمام، القدوة، شيخ الإسلام.

عبادته: قال **ثابت**: كابدت الصلاة عشرين سنة، وتنعمت بها عشرين سنة.

وقرأ **ثابت**: ﴿ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴾ [الكهف:٣٧]، وهو يصلي صلاة الليل ينتحب ويرددها.

وفاته: مات **ثابت** سنة سبع وعشرين ومائة للهجرة (١٢٧هـ).

٥ ـ سفيان الثوري رحمه الله (ت: ١٦١ هـ)

اسمه: **سفيان بن سعيد بن مسروق، أبو عبد الله الثوري، الكوفي.**

حفظه: قال **سفيان**: ما استودعت قلبي شيئًا قط، فخانني.

الثناء عليه: قال **بشر الحافي**: كان **الثوري** عندنا إمام الناس.

وقال: **سفيان** في زمانه، **كأبي بكر وعمر** رضي الله عنهما في زمانهما.

وقال عنه **الذهبي**: شيخ الإسلام، إمام الحفاظ، سيد العلماء العاملين في زمانه.

من أقواله: قال **الثوري**: كان المال فيما مضىٰ يكره، فأما اليوم، فهو ترس المؤمن.

ونظر إليه رجل وفي يده دنانير، فقال: يا **أبا عبد الله**، تمسك هذه الدنانير؟ قال: اسكت، فلولاها لتمندل (جعلونا مناديل) بنا الملوك.

وعنه: من سمع ببدعة، فلا يحكِها لجلسائه، لا يُلقِها في قلوبهم.

وعنه: ينبغي للرجل أن يُكْرِه ولده علىٰ العلم، فإنه مسؤول عنه.

وقال **سفيان**: ما رأيت الزهد في شيء أقل منه في الرئاسة، ترىٰ الرجل يزهد في المطعم، والمشرب، والمال، والثياب، فإن نوزع الرئاسة حامىٰ عليها، وعادىٰ.

اتباعه سنة النبي ﷺ: قال **سفيان**: ما بلغني عن رسول الله ﷺ حديث قط، إلا عملت به، ولو مرة.

عبادته: قال **ابن وهب**: رأيت **الثوري** في الحرم بعد المغرب صلَّىٰ، ثم سجد سجدةً، فلم يرفع حتىٰ نودي بالعشاء.

٦ ـ عبد الله بن المبارك رحمه الله (ت: ١٨١ هـ)

اسمه: أبو عبد الرحمٰن عبد الله بن المبارك بن واضح الحنظلي مولاهم، **التركي، ثم المروزي**.

مناقبه: قدم **الرشيد** الرقة، فانجفل (أي: مضىٰ) الناس خلف **ابن المبارك**، وتقطعت النعال، وارتفعت الغبرة، فأشرفت أم ولد لأمير المؤمنين من برجٍ من قصر الخشب، فقالت: ما هذا؟ قالوا: عالم من أهل خراسان قدم. قالت: هذا والله الملك، لا ملك **هارون** الذي لا يجمع الناس إلا بشُرَط، وأعوان.

كان **ابن المبارك** يكثر الجلوس في بيته، فقيل له: ألا تستوحش؟ فقال: كيف أستوحش وأنا مع النبي ﷺ وأصحابه رضي الله عنهم ؟!

قيل **لابن المبارك**: إذا أنت صليت لم لا تجلس معنا؟ قال: أجلس مع الصحابة والتابعين، أنظر في كتبهم وآثارهم، فما أصنع معكم؟ أنتم تغتابون الناس.

الثناء عليه: قال **عبد الرحمٰن بن مهدي**: ما رأت عيناي مثل أربعة: ما رأيت أحفظ للحديث من **الثوري**، ولا أشد تقشُّفًا من **شعبة**، ولا أعقل من **مالك**، ولا أنصح للأمة من **ابن المبارك**.

قال **سفيان**: إني لأشتهي من عمري كله أن أكون سنة مثل **ابن المبارك**، فما أقدر أن أكون ولا ثلاثة أيام.

وقال عنه **الذهبي**: الإمام، شيخ الإسلام، عالم زمانه، وأمير الأتقياء في وقته، الحافظ، الغازي، أحد الأعلام.

ورعه: قال **ابن المبارك**: استعرت قلمًا بأرض الشام، فذهب عَليَّ أن أرده، فلما قدمت مرو، نظرت، فإذا هو معي، فرجعت إلىٰ الشام حتىٰ رددته علىٰ صاحبه.

خُلقه: سئل **ابن المبارك** بحضور **سفيان بن عيينة** عن مسألة، فقال: إنا نهينا أن نتكلم عند أكابرنا.

من أقواله: إذا غلبت محاسن الرجل علىٰ مساوئه، لم تُذكَر المساوئ، وإذا غلبت المساوئ عن المحاسن، لم تُذكَر المحاسن.

وقال: رب عمل صغير تكثِّره النية، ورب عمل كثير تصغره النية.

وعنه قال: من استخف بالعلماء؛ ذهبت آخرته، ومن استخف بالأمراء؛ ذهبت دنياه، ومن استخف بالإخوان؛ ذهبت مروءته.

وفاته: لما احتضر **ابن المبارك**، جعل رجل يلقنه: «لا إله إلا الله». فأكثر عليه، فقال له: لست تحسن، وأخاف أن تؤذي مسلمًا بعدي، إذا لقنتني، فقلت: «لا إله إلا الله»، ثم لم أحدث كلامًا بعدها، فدعني، فإذا أحدثت كلامًا، فلقنّي حتىٰ تكون آخر كلامي.

مات **ابن المبارك** سنة إحدىٰ وثمانين ومائة للهجرة (١٨١هـ).

٧ ـ سفيان بن عيينة رحمه الله (ت: ١٩٨ هـ)

اسمه: سفيان بن عيينة بن أبي عمران ميمون، أبو محمد الهلالي الكوفي، ثم المكي.

الثناء عليه: قال الإمام **الشافعي**: لولا **مالك**، و**سفيان بن عيينة**، لذهب علم الحجاز.

قال **الشافعي**: ما رأيت أحدًا فيه من آلة العلم ما في **سفيان بن عيينة**، وما رأيت أكفَّ عن الفتيا منه.

وقال عنه **الذهبي**: الإمام الكبير، حافظ العصر، شيخ الإسلام.

من أقواله: العلم إذا لم ينفعك؛ ضرك.

وقال **ابن عيينة**: غضبُ الله الداءُ الذي لا دواء له، ومن استغنىٰ بالله؛ أحوج الله إليه الناس.





٦

مِنْ أَعْلام النِّساء

١ ـ خديجة بنت خويلد رضي الله عنها (ت: قبل الهجرة بـ ٣ سنوات)

اسمها: أم القاسم خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزىٰ بن قصي القرشية، الأسدية.

مناقبها: أم المؤمنين، وسيدة نساء العالمين في زمانها، وهي ممن كَمُل من النساء، كانت عاقلة جليلة ديّنة كريمة، أم أولاد رسول الله ﷺ، وأول من آمن به وصَدَّقه، وثبَّتت جأشه (نفسه أو قلبه)، لم يتزوج النبي ﷺ امرأةً قبلها، ولم يتزوج عليها قط، ولا تَسَرَّىٰ إلىٰ أن قَضَتْ نحبها. وقد أمر الله نبيَّه ﷺ أن يبشرها ببيت في الجنة من قَصَب، لا صَخَب فيه، ولا نَصَب. قال **عز الدين بن الأثير**: **خديجة** رضي الله عنها أول خلق الله أسلم بإجماع المسلمين.

الثناء عليها: قال النبي ﷺ عنها: «**وَاللهِ لَقَدْ آمَنَتْ بِي إِذْ كَذَّبَنِي النَّاسُ، وَآوَتْنِي إِذْ رَفَضَنِي النَّاسُ، وَرُزِقْتُ مِنْهَا الْوَلَدَ**».

وقال **الزُّبير بن بَكَّار**: كانت **خديجة** رضي الله عنها تُدْعَىٰ في الجاهلية: الطاهرة.

زواجها من النبي ﷺ : كانت رضي الله عنها ذاتَ أموال، فعرضتْ علىٰ النبي ﷺ أن يخرج في مالها إلىٰ الشام (أي: للتجارة)، فخرج مع مولاها **ميْسَرة**، فلما قدم، باعت **خديجة** ما جاء به، فأضعف، فرغبت في نكاحه ﷺ، وسعت إلىٰ ذلك، فتزوجها، وأصدقها عشرين بكرة (الفتية من الإبل التي لم يلقحها الفحل).

٢ ـ عائشة أم المؤمنين رضي الله عنها (ت: ٥٧ هـ)

اسمها: **عائشة بنت أبي بكر الصديق** رضي الله عنها .

مناقبها: هاجر **بعائشة** رضي الله عنها أبواها، وتزوجها نبي الله ﷺ قبل مهاجَره، بعد وفاة الصِّدِّيقة **خديجة بنت خويلد** رضي الله عنها، وذلك قبل الهجرة ببضعة عشر شهرًا، ودخل بها في شوال سنة اثنتين، منصرَفه ﷺ من غزوة بدر، وهي ابنة تسع.

قال الإمام الذهبي: لم يتزوج النبي ﷺ بِكرًا غيرها، ولا أحب امرأة حبها، ولا أعلم في أمة **محمد** ﷺ بل ولا في النساء مطلقًا امرأة أعلم منها.

حالها مع النبي ﷺ : عن **عائشة** رضي الله عنها، أنها كانت مع النبي ﷺ في سفر قالت: فسابقته، فسبقته علىٰ رِجلي، فلما حملت اللحم سابقته، فسبقني، فقال: «**هَذِهِ بِتِلْكَ**..».

علمها: عن **هشام بن عروة بن الزبير**، عن أبيه، قال: لقد صَحِبْتُ **عائشة** رضي الله عنها، فما رأيت أحدًا قط كان أعلم بآية أنزلت، ولا بفريضة، ولا بسنة، ولا بشعر، ولا أروىٰ له، ولا بيوم من أيام العرب، ولا بنسب، ولا بكذا، ولا بكذا، ولا بقضاء، ولا طب منها. فقلت لها: يا خالة، الطب من أين علمته؟ فقالت: كنت أمرض، فيُنعَت لي الشيء، ويمرض المريض، فيُنعَت له، وأسمع الناس يَنعَت بعضهم لبعض، فأحفظه.

وقال **الزهري**: لو جُمِع علم **عائشة** رضي الله عنها إلىٰ علم جميع النساء، لكان علم **عائشة** رضي الله عنها أفضل.

كرمها وزهدها: عن **عطاء** أن **معاوية** رضي الله عنه بعث إلىٰ **عائشة** رضي الله عنها بقلادةٍ بمائة ألف، فقسمتها بين أمهات المؤمنين رضي الله عنهن.

وجاء عن **عائشة** رضي الله عنها : أنها تصدقت بسبعين ألفًا؛ وإنها لترقّع جانب دِرْعها (ثوبها).

٣ ـ فاطمة بنت رسول الله ﷺ

اسمها: فاطمة بنت سيد الخلق رسول الله ﷺ القرشية، الهاشمية، وأم الحسنين رضي الله عنهم.

زواجها: تزوجها **علي بن أبي طالب** رضي الله عنه في ذي القعدة، أو قُبيله، من سنة اثنتين بعد وقعة بدر.

اتباعها سنة النبي ﷺ : لما مرضت **فاطمة** رضي الله عنها، أتىٰ **أبو بكر** رضي الله عنه فاستأذن. فقال **علي** رضي الله عنه : يا **فاطمة**، هذا **أبو بكر** يستأذن عليك. فقالت: أتحب أن آذن له. قال: نعم. قال **الذهبي** معلقًا: عملت السُّنَّة رضي الله عنها فلم تأذن في بيت زوجها إلا بأمره.

مناقبها: صَحَّ أن النبي ﷺ جَلَّلَ **فاطمة** وزوجها وابنيهما رضي الله عنهم بكساء (أي: غطَّاهم به)، وقال: «**اللَّهُمَّ هَؤُلَاءِ أَهْلُ بَيْتِي، اللَّهُمَّ فَأَذْهِبْ عَنْهُمُ الرِّجْسَ، وَطَهِّرْهُمْ تَطْهِيرًا**».

الثناء عليها: عن **مسروق**، حدثتني **عائشة** رضي الله عنها، قالت: كنا أزواج النبي ﷺ اجتمعنا عنده، لم يغادر منهن واحدة، فجاءت **فاطمة** رضي الله عنها تمشي، ما تخطئ مشيتها مشية رسول الله ﷺ، فلما رآها، رحب بها، قال: «**مَرْحَبًا بِابْنَتِي**»، ثم أقعدها عن يمينه، أو عن يساره، ثم سارَّها، فبكت، ثم سارَّها الثانية، فضحكت، فلما قام، قلت لها: خَصَّك رسول الله ﷺ بالسِّر وأنت تبكين، عزمت عليك بما لي عليك من حق، لما أخبرتني مم ضحكت؟ ومم بكيت؟

قالت: ما كنتُ لأفشي سرَّ رسول الله ﷺ، فلما توفي، قلت لها: عزمتُ عليك بما لي عليك من حق لما أخبرتني. قالت: أما الآن فنعم، في المرة الأولىٰ حدثني: «**أَنَّ جِبْرِيلَ كَانَ يُعَارِضُهُ الْقُرْآنَ كُلَّ سَنَةٍ مَرَّةً، وَإِنَّهُ عَارَضَنِي الْعَامَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ مَرَّتَيْنِ، وَإِنِّي لَا أَحْسَبُ ذَلِكَ إِلَّا عِنْدَ اقْتِرَابِ أَجَلِي، فَاتَّقِي اللهَ وَاصْبِرِي، فَنِعْمَ السَّلَفُ لَكِ أَنَا**».

فبكيت، فلما رأىٰ جزعي، قال: «**أَمَا تَرْضَيْنَ أَنْ تَكُونِي سَيِّدَةَ نَسَاءِ الْعَالَمِينَ، أَوْ سَيِّدَةَ نِسَاءِ هَذِهِ الأُمَّةِ؟**». قالت: فضحكت. أخرجه **البخاري**.

عن **عائشة** أم المؤمنين رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا، قالت: ما رأيت أحدًا كان أشبه كلامًا وحديثًا برسول الله ﷺ من **فاطمة** رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا.

وفاتها: توفيت بعد النبي ﷺ بخمسة أشهر، أو نحوها، وعاشت أربعًا أو خَمْسًا وعشرين سنة، وقد انقطع نسب النبي ﷺ إلا من جِهتها.



٤ ـ حفصة بنت سيرين رحمها الله

اسمها: **حفصة بنت سيرين، أم الهذيل،** الفقيهة **الأنصارية**.

الثناء عليها: قال **إياس بن معاوية**: ما أدركت أحدًا أُفضّله عليها. وقال: قَرَأتْ (أي: حَفِظتْ) القرآن وهي بنت ثنتي عشرة سنة، وعاشت سبعين سنة، فذكروا له **الحسن وابن سيرين،** فقال: أما أنا فما أفضّل عليها أحدًا.

قال **الذهبي**: كانت عديمة النظير في نساء وقتها، فقيهة صادقة فاضلة، كبيرة القدر.

مناقبها: عن **عاصم الأحول** قال: كنا ندخل علىٰ **حفصة بنت سيرين**، وقد جعلت الجلباب هكذا وتنقبت به. فنقول لها: رحمك الله، قال الله تعالىٰ: ﴿وَٱلۡقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِي لَا يَرۡجُونَ نِكَاحٗا فَلَيۡسَ عَلَيۡهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعۡنَ ثِيَابَهُنَّ غَيۡرَ مُتَبَرِّجَٰتِۭ بِزِينَةٖ﴾[النور: ٦٠] وهو الجلباب. فتقول لنا: أيُّ شيء بعد ذلك؟ فنقول: ﴿وَأَن يَسۡتَعۡفِفۡنَ خَيۡرٞ لَّهُنَّ﴾ [النور: ٦٠]، فتقول: هو إثبات الجلباب.

علمها: كان الإمام **محمد بن سيرين** إذا أشكل عليه شيء من القراءة؛ قال: اذهبوا فسَلُوا **حفصةَ** كيف تقرأ؟.

من أقوالها: كانت **حفصة** تقول: يا معشر الشباب، خذوا من أنفسكم وأنتم شباب، فإني ما رأيت العمل إلا في الشباب.

كراماتها: كانت **حفصة بنت سيرين** تسرج سراجها من الليل، ثم تقوم في مصلاها، فربما طَفِئ السراج، فيضيء لها البيت حتىٰ تصبح.

عبادتها: وقال **مهدي بن ميمون**: مكثت **حفصة بنت سيرين** ثلاثين سنة لا تخرج من مصلاها إلا لقائلة، أو قضاء حاجة.

وفاتها: توفيت بعد المائة.



٧

مَعَارِكُ فَاصِلَةٌ في تاريخ الأُمَّة

تمهيد

تقدَّم في فصل السِّيرة، الإشارة لأهم الغزوات في صَدر الإسلام، وهذا عرضٌ موجزٌ لأهم المعارك الفاصلة في تاريخ الأمة، من بعد وفاة النَّبي ﷺ إلىٰ القرن الهجري العاشر، وفيها الكثير من الدروس والعِبَر؛ لعل من أبرزها: نهضة الأمة بعد كل كَبْوة مهما عَظُمت، وتجاوزها للمِحَن مهما اشْتَدَّت، وانتصار القِلَّة المؤمنة علىٰ الكثرة الكافرة، متىٰ مَا أَخَذَت بأسباب النصر.





معركـة اليمامة (١١ هـ)

لما توفِّي رسول الله ﷺ ارتدَّ بعضُ العرب، وكان ممن ارتد بنو حنيفة بزعامة مسيلمة الكذاب، فقد ادّعىٰ النبوة، فوجَّه إليه أبو بكرٍ الصديقُ رضي الله عنه سنة (١١هـ) جيشًا بلغ اثني عشر ألف مقاتل من كبار الصحابة والقُرَّاء، بقيادة خالد بن الوليد رضي الله عنه، وكان جيش مسيلمة أربعين ألف مقاتل. وكان يومًا شديد الهَول، وجعل الصحابة يتواصون: «**يا أَصْحَاب سُورة البقرة، يا أهل القرآن؛ زيِّنوا القُرآن بالفِعال**».

وقال **سالم** رضي الله عنه : «**بِئْس حاملُ القرآن أنا إذا لم أَثْبُت**»؛ فحملوا علىٰ جيش **مسيلمة**؛ حتىٰ فرُّوا إلىٰ حديقةٍ، فتحصَّنوا بها، فتسوَّر **البراء بن مالك** رضي الله عنه ؛ وفتح لهم الباب.

وانتصر المسلمون فيها نصرًا عظيمًا، واستُشهد كثير من حفظة القرآن، منهم: **زيد بن الخطاب، والطفيل بن عمرو، وأبو دجانة، وسالم مولىٰ أبي حذيفة** رضي الله عنهم .



معركة اليرموك (شمال الأردن) (١٣ هـ)

بعد الخسائر الكبيرة التي أصابت جيوش الروم، قرَّر **هرقل** سنة (١٣هـ) جمع ما يستطيع من المقاتلين؛ لخوض معركة فاصلة لإيقاف المد الإسلامي في الشام، فتجمع مائتان وأربعون ألفًا بالقرب من نهر اليرموك، **فأرسل أبو بكر الصديق** رضي الله عنه جيشًا بلغ قرابة الأربعين ألفًا، بقيادة **خالد بن الوليد** رضي الله عنه .

وكان معسكر الروم في وادٍ تحيط به الجبال، وليس لهم غير منفذ واحد؛ فاستغل ذلك المسلمون، وعبروا اليرموك، وأقاموا علىٰ ذلك المنفذ الوحيد لمعسكر الروم.

ونَظَّم خالد رضي الله عنه الجيوش، وَرَسم خطة لاستدراج الروم بعيدًا عن مواقعهم التي حفروا أمامها الخنادق؛ فكلّف **عكرمة، والقعقاع بن عمرو** رضي الله عنهما بالهجوم فجرًا حتىٰ يبلغا خنادق الروم، وبعد ذلك يتظاهران بالهزيمة، ويتقهقران.

ونفَّذ القائدان الخطة، وعندما أخذا في التراجع؛ هجم الروم علىٰ المسلمين، واستمر القتال إلىٰ الغروب، وبعد ذلك تمكن المسلمون من الفَصْل بين فرسان الروم ومُشَاتهم، فأمر **خالد** بمحاصرة الفرسان، فلما تعبوا، وضاقوا بالقتال؛ فتح المسلمون أمامهم ثغرةً فخرجوا منها طالبين النجاة.

وقد كان الروم اتخذوا خنادق للمواجهة، ورابطوا فيها بعد أن شَدُّوا أنفسهم بالسلاسل كل عشرة معًا، فجعلوا يتراجعون ويسقطون في الهاوية من خلفهم؛ حتىٰ قتل منهم مائة ألف، أو يزيد، وقتل معهم أخو هرقل، وعدد كبير من أمرائه، وانتصر المسلمون بفضل الله تعالىٰ .

وقد ضربت النساء نماذج رائعة في الشجاعة والبطولة، ونَافَسْنَ الرجال في خدمة الإسلام، فقد قتلت **أسماء بنت يزيد** سبعة من جيش الروم بعمود خيمتها.

وهذه المعركة من أهم المعارك؛ لأنها كانت بداية انتصارات المسلمين خارج جزيرة العرب، وجعلت الإسلام ينتشر في بلاد الشام.





معركة القادسية (١٤ هـ)

في سنة (١٤هـ) بلغ **المثنىٰ بن حارثة الشيباني** ﷺ أن **يزدجرد** ملك الفرس جمع جيشًا كبيرًا؛ لطرد المسلمين من العراق، فكتب إلىٰ **عمر بن الخطاب** ﷺ ؛ فدعا المسلمين لجهاد الفرس، فاجتمع ستة وثلاثون ألفًا، وجعل القائد عليهم **سعدَ بنَ أبي وقاص** ﷺ، وأما الفرس فكان قائدهم **رستم**، في (١٢٠) ألفًا، معهم (٧٠) فيلًا.

وتقاتل الجيشان ثلاثة أيام قتالًا عنيفًا، وفي ظهيرة اليوم الثالث أرسل الله ريحًا أسقطت سرير **رستم**، وهرب **رستم**، فرمىٰ نفسه في النهر، فتبعه **هلال التيمي**، وأخرجه من النهر، ثم قتله، فانهارت معنويات الفرس، وانهزموا، وعبروا النهر، فتبعهم المسلمون برماحهم؛ حتىٰ غرق من الفرس في النهر ألوف.

واستشهد من المسلمين ثمانية آلاف وخمسمائة، وقُتل من الفرس أربعون ألفًا، وكتب **سعد** ﷺ إلىٰ أمير المؤمنين **عمر** ﷺ يخبره بالفتح، ومما جاء في كتابه: **وأصيب من المسلمين سعد بن عبيد القارئ، وفلان، وفلان، ورجال من المسلمين لا نعلمهم، والله بهم عالم، كانوا يُدَوُّون بالقرآن إذا جنَّ عليهم الليل دَويَّ النحل، وهم آساد الناس لا يشبههم الأسود، ولم يفضل من مضىٰ منهم من بقي إلا بفضل الشهادة إذ لم تكتب لهم.**

وكانت معركة القادسية مقدمةً لسقوط دولة الفرس، وانتشار الإسلام في المشرق.



معركة نهاوند (فتح الفتوح) (٢١ هـ)

في سنة (٢١هـ) بلغ المسلمين أن الفرس استعدوا لمداهمتهم (غزوهم)، فكتب **عمرُ بن الخطاب** رضي الله عنه إلىٰ **النعمان بن مُقَرِّن** رضي الله عنه أن يسير بالجيوش إلىٰ نهاوند (مدينة تقع في إيران حاليًّا)، وكان جيش المجوس (١٥٠) ألفًا، وجيش المسلمين (٣٠) ألفًا.

وبعث **النعمان بن مقرن** بين يديه رجالًا؛ ليكشفوا له خبر القوم، فرجعوا **إلا طليحة بن خويلد الأسدي** لم يحفل (يهتمّ) برجوعهم، فسار حتىٰ انتهىٰ إلىٰ الأعداء في نهاوند، وعلم أخبارهم، ثم رجع إلىٰ **النعمان**، فأخبره بذلك، واستشهد **طليحة** في هذه المعركة.

والتقىٰ الجيشان في مدينة نهاوند، وكان الفرس بقيادة **يزدجرد**، يراقبون المعركة من أعلىٰ الحصون، فانسحبوا إلىٰ حصنٍ، وبقي المسلمون خارجه لا يتقدمون، فلما طال الحال، جمع **النعمان** رضي الله عنه أهل الرأي، وشاورهم كيف يُخرِجون الفرس من حصنهم؛ ليلتقوا بهم؟ فاستقروا علىٰ الهجوم، ثم الانسحاب المباغت.

فهجم **القعقاع** رضي الله عنه بمن معه علىٰ جيش المجوس، واشتبكوا بهم، ثم انسحب **القعقاع** رضي الله عنه بمن معه (حسب الخطة)، فلحق بهم الفرس حتىٰ انتهوا إلىٰ الجيش، فكبَّر **النعمان** رضي الله عنه، وهزَّ الراية، وكبّر معه المسلمون ثلاث تكبيرات، فزُلزلت الفرس من ذلك، ورُعبوا رعبًا شديدًا، ثم اقتتلوا قتالًا شديدًا، وزلق حصان الأمير **النعمان** رضي الله عنه فوقع، وجاءه سهم في خاصرته فقُتل، وكان المجوس قد قرنوا منهم ثلاثين ألفًا بالسلاسل، وحفروا حولهم خندقًا، فلما انهزموا وقعوا فيه، وقُتل نحو مائة ألف، وهرب **الفيرزان**، فتبعه **القعقاع** رضي الله عنه فقتله، ودخل المسلمون نهاوند، وانتهت دولة فارس بعد تلك الموقعة، وكانت هذه المعركة سببًا لفتوح بلاد المشرق.

٥

معركة ذات الصواري (٣١ هـ)

وهي أول معركة بحرية في التاريخ الإسلامي . فبعد أن أصيب الروم بضربة حاسمة، وتعرضت سواحلهم للخطر بعد سيطرة الأسطول الإسلامي علىٰ سواحل المتوسط، خرج **قسطنطين بن هرقل** بأسطول قِوامه ألف سفينة للثأر من المسلمين بسبب خساراته المتوالية في البر، فأذِن **عثمان** ﵁ بصد العدوان، فأرسل **معاويةُ** ﵁ مراكبَ الشام بقيادة **بُسْر بن أَرْطَأَة** ﵁، واجتمع مع القائد العام **عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح** ﵁ في مراكب مصر، ومجموع سفن المسلمين مائتا سفينة فقط، وسار الجيش الإسلامي، وفيه شجعان المجاهدين ممن أبلوا في المعارك السابقة.

وخرج المسلمون إلىٰ البحر وفي أذهانهم وقلوبهم إعزاز دين الله، وكسر شوكة الروم، فالتقىٰ الأسطول الإسلامي بقيادة **ابن أبي سَرْح** ﵁ والي مصر، بالأسطول البيزنطي الرومي بقيادة الإمبراطور **قسطنطين الثاني**، علىٰ شاطئ الإسكندرية، سنة (٣١هـ).

ونزلت نصف قوة المسلمين إلىٰ البر بقيادة **بُسر بن أَرْطَـأَةَ**؛ للقيام بواجبات الاستطلاع، وقتال البيزنطيين المرابطين علىٰ البر، فبدأ القتال بين الأسطولين عندما أصبحت المسافة بينهما في مرمىٰ السهام بالتراشق بالسهام، وبعد أن نفدت السهام جرىٰ التراشق بالحجارة، وبعد أن نفدت الحجارة ربط المسلمون سفنهم بسفن البيزنطيين، وبدأ القتال المتلاحم بالسيوف، والخناجر فوق السفن.

انتهت المعركة بعد قتال شديد بانتصار المسلمين، وقتل قائد الروم **قسطنطين**، وأدرك الروم بعدها فشلهم في استرداد هيبتهم، وانطلق المسلمون في عرض البحر دعاة إلىٰ الله تعالىٰ.

٦

معركة وادي لَكّـة (٩٢ هـ)

وتسمَّىٰ أيضًا (شذونة)، أو (وادي برباط) (جنوب أسبانيا)

بلغ الملك القوطي **رودريغو لُذريق** أنباء عن تَقَدُّمِ المسلمين ناحية قُرْطُبَة بقيادة **طارق بن زياد**، فأسرع إلىٰ طُلَيْطلَة، وحشد حشودَه، وأرسل قوَّة عسكرية بقيادة ابن أخته **بنشيو** للتصدِّي لهم، ووقع القتال بالقرب من الجزيرة الخضراء، فكانوا عند كل لقاء يُهْزَمون، وقُتِلَ قائدهم **بنشيو**، وفرَّ مَنْ نَجَا من جنوده في اتجاه الشمال؛ ليُخبروا **لُذريق** بما جرىٰ، وحين وصلت رسالة الفارِّين المنهزمين إلىٰ **لُذريق** جُنَّ جنونُه، وجمع جيشًا قِوَامه مائةُ ألف من الفرسان، وخرج مختالًا مغرورًا بجيشه، بل حمل معه الحبال؛ ليُقَيِّد بها أيدي المسلمين وأرجلَهم بعد هزيمتهم.

فخرج إليهم **طارق بن زياد** بجميع أصحابه، وعددهم اثنا عشر ألفًا، ليس فيهم راكب إلَّا القليل؛ فالتقوا علىٰ ضفاف نهر وادي لكّة، في رمضان سنة (٩٢هـ)، فاقتتلوا قتالًا شديدًا، واستمر القتال الشرس بين المسلمين والنصارىٰ ثمانية أيام، وثبَّتَ الله عباده، وهزم أعداءه؛ فقُتِلَ منهم خلق عظيم، وكان هذا النصرُ تمهيدًا لفتح الأندلس (أسبانيا والبرتغال) بعد ذلك.



معركة بلاط الشهداء (١١٤ هـ)

وتسمىٰ أيضًا (تور) أو (بواتييه) (جنوب فرنسا)

لَمَّا تولَّىٰ التَّابعي **عبدُ الرحمن الغافقي** سنة (١١٢هـ) الأندلس وحَّد المسلمين، وبعد أن تيقَّن أن قوة الإيمان اكتملت، توجَّه ناحية فرنسا ليستكمل الفتح، وبالقرب من مدينة (بواتييه)، عسكر **الغافقي** عند قصر قديم مهجور في منطقة تسمىٰ: البلاط، ونظّم جيشه البالغ خمسين ألف مقاتل؛ استعدادًا لملاقاة جيش النصارىٰ البالغ أربعمائة ألف، بقيادة **شارل مارتل**.

واندلع القتال بين الجيشين في رمضان سنة (١١٤هـ) لمدَّة تسعة أيام، لا غالب ولا مغلوب؛ حتىٰ إذا كان اليوم العاشر، حمل المسلمون علىٰ الفرنج؛ حتىٰ كادوا ينتصرون، فأصاب **عبد الرحمٰن الغافقي** رحمه الله سهمٌ، ألقاه عن فرسه شهيدًا، فارتبك الجيش، وانسحب المسلمون إلىٰ الجنوب.

وهذه المعركة أوقفت الفتوحات الإسلامية عند جنوب فرنسا، وقد علّق المؤرخ الشهير **جيبون** علىٰ المعركة قائلًا: «**لو كان العرب قد انتصروا في بواتييه؛ لأصبحت المساجد في باريس، ولندن بدلًا من الكاتدرائيات حاليًا، ولكان القرآن يتلىٰ في جامعة أكسفورد، وبقية الجامعات هناك**».



فتحُ عَمُّورية (الأناضول حديثًا) (٢٢٣ هـ)

جهّز ملك الروم **توفيل ميخائيل** جيشًا يزيد قوامه علىٰ مائة ألف جندي، وسار به إلىٰ بلاد الإسلام، فهاجم المدن والقرىٰ يقتل ويأسر ويمثِّل، وكانت مدينة ملطيَّة من المدن التي خرَّبها، حيث قَتل الكثير من أهلها، وأَسر نساءها المسلمات، حتىٰ إنَّ عددهن بلغ ألف امرأة، وكان يمثِّل بالمسلمين فيقطع آذانهم وأُنوفهم، ويَسْملُ أعينهم، وكان من الأسيرات امرأة هاشمية، استغاثت **بالمعتصم** في أسرها، ونُقل ذلك إليه؛ فلبَّىٰ استغاثتها.

وسار **المعتصم العباسي** إلىٰ عمّورية، ودخلت جيوشه أنقرة، التي كانت قد أُخليت بعد هزيمة الإمبراطور، ثم توجَّهت إلىٰ عمّورية، فوافتها بعد عشرة أيام، وضربت عليها حصارًا شديدًا، ودخل **المعتصم** وجندُه مدينة عمّورية في رمضان سنة (٢٢٣هـ)، وتكاثر المسلمون في المدينة، وهم يكبّرون، ويهلِّلون، وتفرَّق الروم عن أماكنهم، ونصر الله عباده المؤمنين نصرًا مؤزّرًا، ولم تقم للروم بعدها قائمة.

٩

معركة مَلَاذ كُرْد (٤٦٣ هـ)

(وهي بلدة حصينة من بلاد آسيا، وتقع حاليًا في تركيا)

لَمَّا قام السلطان السلجوقي **أَلْب أَرْسلان** (معناه بالتركية: الأسد الباسل) بحملة كبيرة ضد الأقاليم النصرانية المجاورة لحدود دولته، مثل: أذربيجان، والمناطق المطلة علىٰ بلاد البيزنطيين، أغاظ ذلك البيزنطيين، فخرج ملك الروم **رومانوس** بجيش قوامه (٣٠٠٠٠٠ جندي) لملاقاة المسلمين.

ولما علم السلطان بذلك في رمضان سنة (٤٦٣هـ)؛ أحسن خطة المعركة، وأوقد الحماسة والحمية في نفوس جنوده، وقد كان جيشه خمسة عشر ألفًا، ولم يكن لديه وقت لاستدعاء مدد من المناطق التابعة له، فقال قولته المشهورة: **أنا أحتسب عند الله نفسي، وإن سُعِدتُ بالشهادة ففي حواصل الطيور الخضر من حواصل النسور الغبر رمسي، وإنْ نُصرتُ فما أسعدني وأنا أُمسي ويومي خيرٌ من أمسي**»، وتحنَّط استعدادًا للموت، وقال: «**إن قُتلتُ فهذا كفني**»، ثم مرَّغ وجهه بالتراب، وأكثر من الخضوع والدعاء، ثم ركب وحمل علىٰ الأعداء، وأقدم المسلمون كالأسود تفتك بما يقابلها، وهاجموا أعداءهم في جرأة وشجاعة، وأمعنوا فيهم قتلًا وتجريحًا، وما هي إلا ساعةٌ من نهار حتىٰ تحقق النصر، وانقشع غبار المعركة عن جثث الروم تملأ ساحة القتال، ونصر الله عباده المؤمنين نصرًا مؤزّرًا.

وأسر المسلمون **أرمانوس،** ولما وقف بين يدي **ألب أرسلان** قال له: لو كنت أنا الأسير بين يديك، ماذا كنت تفعل؟ قال: كل قبيح، قال: فما ظنك بي؟ قال: تقتلني وتشهرني (تفضحني) في بلادك، فعفا عنه.

١٠

معركة الزلَّاقة (٤٧٩ هـ)

بعد أن استولىٰ ملك أسبانيا **ألفونسو السادس** علىٰ مدينة طليطلة، اتجه إلىٰ مملكة إشبيلية، ورام أخذها، وبدأ باستدراج ملكها **المعتمد بن عباد** لحرب لا قِبَل له بها، فلما أحس **المعتمد** بالخطر أرسل رسالة استغاثة لقائد المرابطين **يوسف بن تاشفين**، فأعلن **يوسف** النفير العام، واجتمع عنده أعداد عظيمة من المجاهدين، فعبر بهم البحر، ولما نزل **يوسف** علىٰ بر الأندلس سجد لله شكرًا وتواضعًا، وفي الوقت ذاته قام **ألفونسو السادس** بإعلان النفير العام في الصليبيين، واستعد الفريقان للقتال المرتقب، ووصل الجيشان إلىٰ وادي الزلاقة علىٰ نهر الوادي الكبير.

وفي صبيحة يوم الجمعة (١٢ رجب ٤٧٩هـ) زحف الصليبيون بجيشهم الذي يقارب المائتي ألف مقاتل، ظانين غفلة المسلمين، ولكنهم فوجئوا بالقوات الأندلسية بقيادة **المعتمد** علىٰ أهبة الاستعداد، واشتبك الجيشان في معركة عظيمة، وفي اللحظة المناسبة نزلت الجيوش المرابطية أرض المعركة، فطوّقت الجيوش الصليبية، وفتكت بمؤخرتها، وأضرمت النار في معسكر **ألفونسو** الخلفي، وحاول **ألفونسو** الارتداد لإنقاذ عسكره، فوجد نفسه في مواجهة مباشرة مع كتيبة الحرس الأسود، وأصيب **ألفونسو** بطعنة خنجر في فخذه ظل بعدها سائر عمره أعرج، وفر **ألفونسو**، ومن بقي من جيشه، ولم يصل إلىٰ طليطلة إلا مائة مقاتل فقط، وهذه المعركة من أعظم معارك الأندلس، فقد أجّلت سقوط دولة الإسلام في الأندلس عدة قرون.

ومن الطرائف التاريخية أنَّ الذي صدَّ الصليبيين في المشرق ببلاد الشام هو **صلاحُ الدين يوسف** في معركة حطِّين، والذي تولَّىٰ صدَّهم في المغرب في بلاد الأندلس هو **يوسفُ بن تاشفين**، ولكنّ شهرةَ **يوسف** المشرق غطّت علىٰ شهرة **يوسف** المغرب، وكلاهما من أبطال الإسلام.



معركة حِطّين (في فلسطين) (٥٨٣ هـ)

بعد أن حاصر **صلاح الدين الأيوبي** المدن الصليبية علىٰ الساحل، ومنع وصول الإمدادات من أوروبا للصليبيين، واستولىٰ علىٰ عيون الماء؛ بهدف تعطيش الصليبيين، وإجبارهم علىٰ النزول للاشتباك مع المسلمين، شنَّ في ربيع الآخر سنة (٥٨٣هـ) هجومًا بجيشه البالغ (١٢) ألفًا من الفرسان، عدا المتطوعين من المشاة، علىٰ جيش النصارىٰ البالغ عددهم (٧٠) ألفًا بقيادة **ريموند الثالث**، ففرّ النصارىٰ إلىٰ تلالِ حطّين، فحاصر المسلمون التّلال، وفي اليوم التالي التحم الجيشان قرب حِطّين، فضعف جيش النصارىٰ، وأهلكتهم سهام المسلمين، فشنوا هجومًا بالسيوف والرّماح، فقُتل، وجُرح، وأُسر الكثير، واستسلم الألوف منهم.

وقام الصليبيون بمناورة، استطاعوا من خلالها التقدم، فحاصر جيش **صلاح الدين** جزءًا من الجيش الصليبي، فقسمه إلىٰ قسمين، ودامت المعركة سبع ساعات متتالية، سقط فيها آلاف الجرحىٰ والقتلىٰ، ووقع ملك القدس، والعديد من القادة في الأسر، ولما سيق الأسرىٰ إلىٰ خيمة **صلاح الدين** التي أقامها في مكان المعركة؛ استقبل الملكَ والأمراءَ بلطف وبشاشة، وأجلس الملك بجانبه، وقد أهلكه العطش؛ فسقاه شرابًا مثلجًا، فشرب منه، ثم أصدر أوامره بألا يتعرض الأمراء للأذىٰ.

وهُزِم النصارىٰ في معركة حِطّين هزيمة منكرة، قُتل فيها كثيرٌ من جنودهم، وأُسِر فيها كثير، وفتح الله بيت المقدس، بعد أن كانت في يد النصارىٰ عشرات السنين.

وعامل صلاح الدين سكان القدس معاملة تليق بأخلاق المسلمين، فقد سمح بمغادرة القدس، بعد دفع فدية عن كل شخص، ومن عجز عن دفع الفدية، فقد أسقطها عنهم، أما الصليبيون، فحين احتلوا القدس قبل ذلك بمائة عام تقريبًا، قتلوا من أهلها خلقًا كثيرًا؛ حتىٰ سالت الطرقات بالدماء.

١٢

معركة عين جالوت (في فلسطين) (٦٥٨ هـ)

في رمضان من عام (٦٥٨هـ) كان **هولاكو** في نَشْوة انتصاراته، فبعث من الشام برسالة تهديد إلىٰ سلطان مصر المملوكي: **سيف الدين قُطْز**، يطلب منه الاستسلام، وعدم المقاومة، فاستدعىٰ **قطز** أمراءه، واستثار عواطفهم، وأفتىٰ **العز بن عبد السلام** ببيع الحلي والجواهر في سبيل الجهاد، ومحاربة المغول، فتحرك السلطان **قُطْز** بمن معه من المسلمين، والتقىٰ بجيش المغول بقيادة **كتبغا** في عين جالوت في فلسطين.

وقسَّم **قطز** الجيش إلىٰ قسمين: الطلائع بقيادة **بيبرس**، والبقية بقيادته يختبئون بين الوديان والتلال المجاورة لصد الهجوم، وليكونوا قوات دعم، فقام الظاهر **بيبرس** بهجوم سَحَب علىٰ إثره الخيَّالة من جند المغول إلىٰ الكمين، فانقض عليهم جيش **قطز**، وهذه الخطة شبيهة بخطة المسلمين في نهاوند، واعتقد **كتبغا** أن قواته انتصرت، فتقدم فطوِّقت قواته أيضًا.

وكان الأمير **قطز** يحثّ الجيش علىٰ القتال، وصرخ قائلًا: «**وا إسلاماه، وا إسلاماه، اللهم انصر عبدك قطز علىٰ التتار**»، فاقتتلوا قتالًا عظيمًا كان النصر فيه للإسلام وأهله، فهُزِم المغول، وقُتل أميرهم **كتبغا**، وطاردهم المسلمون يقتلونهم في كل موضع، وتعقب **بيبرس** فلولَهم، والتقىٰ بالمدد الذي أرسله **هولاكو**، البالغ ألفي مقاتل، فهزمهم، وكان نصرًا عظيمًا للمسلمين، ففيها قُضِي علىٰ أسطورة جيش التتار الذي لا يقهر، واتَّحدت الشام ومصر.



معركة شَقْحَب (٧٠٢ هـ)

وتُسمَّىٰ أيضًا: (مَرْج الصُّفَّر) وهي: قرية صغيرة قرب دمشق

في رمضان سنة ٧٠٢هـ هاجم المغولُ بلاد الشام في جيشٍ كثيفٍ بقيادة **قطلوشاه،** ولما وصل التتار إلىٰ حمص، وبعلبك، عاثوا في تلك البلاد فسادًا، وأرادوا استكمال غزو بلاد الشام كلها، فشرع المثبّطون يوهنون عزائم المقاتلين، ويقولون: لا طاقة للمسلمين بلقاء التتار؛ فبرز دور العالم الرباني **ابن تيمية،** فهتف بالجهاد، ودعا السلطان **الناصر قلاوون،** ومعه الخليفة العباسي **المستكفي بالله** للخروج، وحماية بيضة الإسلام في الشام، فاجتمع الأمراء في الميدان، وتحالفوا علىٰ لقاء العدو.

وانضم **ابن تيمية** لصفوف المجاهدين، واصطفَّ الجيشان، واستمرَّ القتالُ إلىٰ اليوم الثاني، فانهزم المغول، ولما طلع النهار أراد التتار الفرار بعد أن ترك المسلمون ثغرة في الميسرة ليمروا منها، فتتبعهم الجنود المسلمون، وقتلوا منهم عددًا كبيرًا، كما أنهم مروا بأرض موحلة، وهلك الكثير منهم فيها، وقُبض علىٰ بعضهم، ووصل التتار إلىٰ الفرات وهو في قوة زيادته، فلم يستطيعوا العبور، ومَن عبر فيه هلك، فساروا علىٰ جانبه إلىٰ بغداد، فانقطع أكثرهم علىٰ شاطئ الفرات، وأخذ أهل العراق منهم جماعة كثيرة.

وكانت هذه المعركة آخر الحملات الكبرىٰ التي قام بها التتار يريدون بها استئصال بيضة الإسلام؛ ثم منّ الله عليهم بالإسلام، وأصبحوا مددًا للجيوش الإسلامية يجاهدون، وينشرون الإسلام.

١٤

فتح القسطنطينية (إسلام بول) (٨٥٧ هـ)

لقد كان فتح مدينة القسطنطينية (أو بيزنطة) حلمًا يراود كل المسلمين، وأملًا يسعىٰ لتحقيقه الخلفاء والملوك، ولما ظهرت الدولة العثمانية جعلت لنفسها هدفًا عظيمًا، هو فتح القسطنطينية.

ولما تولىٰ السلطان **محمد الثاني** عرش الدولة العثمانية سنة (٨٥٥هـ)، وهو شاب في الثانية والعشرين، أخذ في الإعداد مباشرة للفتح العظيم، ودعا المسلمين للتطوع، فوصل تَعداد الجيش إلىٰ ربع مليون مقاتل، وصنع المدفع السلطاني، وهو أكبر مدفع في التاريخ، واهتم بتقوية الأساطيل العثمانية حتىٰ بلغ عدد سفنه (٤٠٠) سفينة، وانطلق بجيوشه من مدينة أَدِرْنَه الملقبة بعاصمة الغزاة في محرم سنة (٨٥٧هـ)، فوصل بعد شهرين إلىٰ أسوار القسطنطينية، وكانت أحصنَ مدن العالم، فخطب في جنوده، واستثارهم.

وقد حاول **قسطنطين** إمبراطور بيزنطة وجنوده منع هجوم العثمانيين، واستماتوا في الدفاع عنها، وأراد **قسطنطين** التفاوض مع **محمد الثاني**، وعرَض عليه الخضوع والدخول في طاعته، ودفْعَ أموالٍ، ولكنه رفض ذلك كله، وأصرَّ علىٰ فتح المدينة.

في المقابل شنّ العثمانيون الهجوم الكاسح علىٰ عدة محاور، برًّا وبحرًا، وقام **محمد الفاتح** بفكرة عبقرية، حيث نقل الأسطول البحري إلىٰ البر مسافة (٣كم)، ثم أنزله عند القرن الذهبي؛ حتىٰ أصبح داخل القسطنطينية، وقام بحفر أنفاق تحت الأرض؛ لاختراق تحصينات المدينة.

وبالجملة؛ فقد استخدم العثمانيون أساليب حربية جديدة ومتنوعة في فتح القسطنطينية؛ حتىٰ جاءت لحظة الفتح التاريخية.

وفي ليلة الفتح أمر السلطان **محمد الثاني** جنوده بالتوبة، والخشوع، والتقرب إلىٰ الله، والتهجد، والدعاء؛ استعدادًا للفتح الكبير، وبات المسلمون المجاهدون بخير ليلة، أما النصارىٰ فقد باتوا بِشَرِّ ليلة، بعد أن نزلت صاعقة من السماء أحرقت أبراج كنيسة «أيا صوفيا»، وجمع **قسطنطين** سكان المدينة، ودعاهم للدفاع عن المدينة إلىٰ آخر قطرة دم.

وفي يوم الثلاثاء الموافق (٢٠ جمادىٰ الأولىٰ ٨٥٧هـ) بدأ الهجوم العام الشامل علىٰ المدينة من كل اتجاه، وبعد أربع موجات هجومية قام بها العثمانيون، اقتحمت فرقة فدائية من خلاصة أبطال الجهاد أسوار المدينة، ورفعت الأعلام العثمانية عليها، وأصيب قائد الجند البيزنطيين **جوستنيان** إصابة خطيرة، فنزل **قسطنطين** إلىٰ أرض القتال؛ ليقود المدافعين عن المدينة، وخلع ملابسه الملكية، وظل يقاتل مترجلًا بسيفه؛ حتىٰ قُتل في أرض المعركة، وعندما انتشر خبر مصرعه انهارت المعنويات، وسقطت المدينة.

ودخل **محمد الفاتح** المدينة، وخرَّ لله ساجدًا شُكرًا وحمدًا وتواضعًا لله تعالىٰ، وأمر بتحويل كنيسة «أيا صوفيا» إلىٰ جامع، وسميت المدينة: إسلام بول (أي: مدينة الإسلام).

١٥

معركة جَالدِيرَان (٩٢٠ هـ)

في سنة (٩٠٧هـ) استطاع **إسماعيل بن حيدر الصفوي** أن يكوِّن دولة شيعية في منتصف الهضبة الإيرانية، بعد أن سفك دم قرابة مليون سنيّ من أجل فرض التشيع الاثنا عشرية علىٰ سكان البلاد؛ وبذلك أجبر سكان البلاد علىٰ التحول للتشيع بعد أن كانوا علىٰ السُّنة.

وبدأ بنشر التشيع في البلاد المجاورة لدولته، فاصطدم بالدولة العثمانية السُّنية، فحالف البرتغاليين الصليبيين أشد أعداء المسلمين، الذين كانوا يخططون لاحتلال المدينة المنورة، ونبش قبر النبي ﷺ لمقايضته بالقدس، ومع علم **إسماعيل الصفوي** بمخطط البرتغاليين إلا أنه دخل في حلف معهم ضد العثمانيين.

وعندما رأىٰ السلطان **سليم الأول** الخطر الصفوي، والبرتغالي يحيق بمقدسات الإسلام، ورأىٰ توسع الشيعة القسري يزحف علىٰ العراق والأناضول، راسل **إسماعيل الصفوي**، ودعاه لنبذ التشيع، والكف عن إيذاء أهل السنة، فتمادىٰ **الصفوي** في غيه، بل أرسل للسلطان **سليم** بهدية من الأفيون قائلًا: «**أعتقد أنك تكتب خطاباتك تحت تأثير هذا المخدر**».

فاستعد السلطان **سليم الأول** لمعركة حاسمة مع الصفويين، فبدأ أولًا بحصر الشيعة الاثني عشرية الموالين للصفويين في شرق الدولة، وأعدمهم جميعًا؛ حتىٰ لا يبقىٰ للصفويين جواسيس بالمنطقة، وبلغ **سليم الأول** أن الشاه **إسماعيل الصفوي** ينوي تأخير القتال إلىٰ فصل الشتاء حتىٰ يهلك العثمانيون جوعًا وبردًا، فأرسل **سليم الأول** بجيوشه قبل فصل الشتاء حتىٰ وصل إلىٰ صحراء جالديران، واحتل أماكن

الهضاب؛ مما أمكنه من السيطرة علىٰ ميدان المعركة، وفي يوم (٢ رجب ٩٢٠هـ)، انقضّ **سليم الأول** بجيوشه كالصاعقة علىٰ جيوش الصفويين، فمزقها شر ممزق، وفرّ **الصفوي** من أرض المعركة.

وَوَاصَـل **سليم الأول** سَيْرَهُ حتىٰ فتح تبريز عاصمة الصفويين، وجعلها مركزًا لعملياته الحربية، واضطر **سليم الأول** للرجوع بسبب تمرد قادة الانكشارية الذين رفضوا القتال في البرد القارس.

ومن نتائج هذه المعركة العظيمة ضم شمال العراق، وديار بكر إلىٰ الدولة العثمانية، وانتشار السنة في آسيا الصغرىٰ، وانحصار الشيعة في إيران وحدها، وكشفت هذه المعركة عن العلاقة الوثيقة بين الشيعة والبرتغاليين النصارىٰ ألد أعداء الإسلام، الذين تحركوا مستغلين انشغال العثمانيين بقتال الصفويين، وأحكموا سيطرتهم علىٰ كافة الطرق القديمة بين المشرق والمغرب.



معركة الملوك الثلاثة (٩٨٦ هـ)

اهتم العثمانيون بفتح بلاد المغرب؛ لتأمين حدود الدولة الإسلامية، فأزاحوا الخائن **محمد المتوكل بن الغالب بالله**، المتحالف مع أعداء الإسلام، عن طريق تشجيع عمه الأمير **عبد الملك السعدي**، وإمداده بجيش قوامه خمسة آلاف مقاتل، مجهز بأحدث الأسلحة، فانتصر علىٰ ابن أخيه **محمد المتوكل**، فهرب، والتجأ إلىٰ ملك البرتغال **سبيستيان**، وتعاهد معه علىٰ مساعدته علىٰ استعادة سلطانه، مقابل الالتزام بالتنازل عن جميع سواحل المغرب للصليبيين البرتغاليين.

ووصلت أخبار مخطط الخيانة **لعبد الملك السعدي**، فأرسل السلطان العثماني **سليم الثاني** فريقًا عسكريًّا كاملًا لمساعدة **عبد الملك** في الدفاع عن بيضة الإسلام، ودوّت صيحة (الله أكبر) في جنبات المغرب الأقصىٰ، بعد أن قصدوا وادي المخازن للجهاد في سبيل الله.

وأقبل **سبيستيان** البرتغالي بجيش يقدر بـ (١٢٥) ألفًا، معهم (٤٠) مدفعًا، وفي المقابل كان جيش المسلمين يقدر بـ (٤٠) ألفًا، معهم (٣٤) مدفعًا، يقودهم **عبد الملك السعدي**.

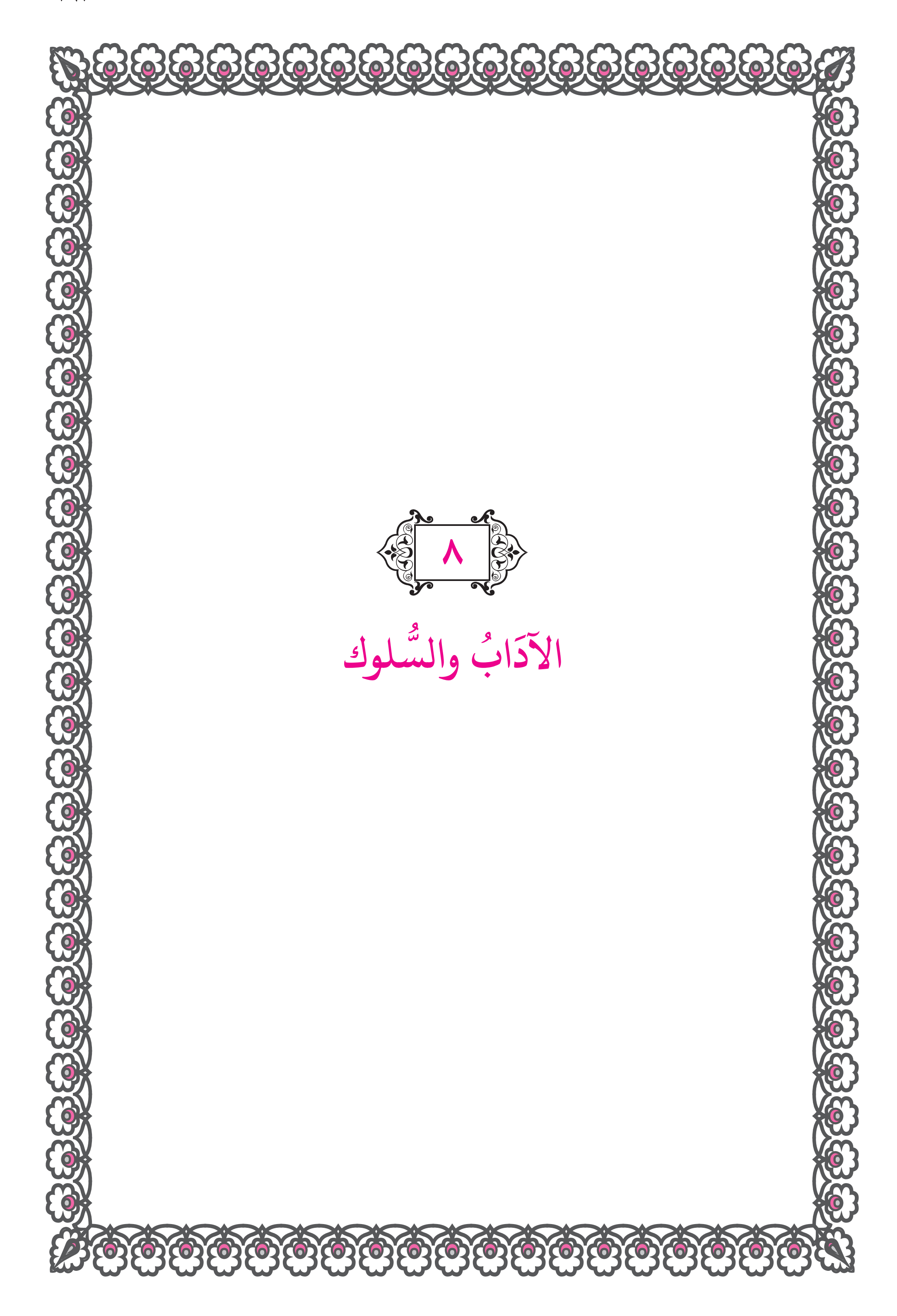
وفي صباح يوم الاثنين (٣٠ جمادىٰ الآخرة ٩٨٦هـ) وقف الجيشان في يوم مشهود من أيام الإسلام، ووقف السلطان **عبد الملك السعدي** خطيبًا في الناس، مذكّرًا بوعد الله ﷻ للصادقين والمجاهدين بالنصر، وذكّرهم بوجوب الثبات والانتظام، وقال لهم: «**إن انتصرت الصليبية اليوم فلن تقوم للإسلام بعدها قائمة**»، وقرأ آيات الجهاد، فاشتاقت النفوس للشهادة.

واستدرج السلطان **عبد الملك** القائد **سبيستيان** لموقع القتال، وعزله عن أسطوله الذي كان في البحر المتوسط، بعد أن قام بهدم القنطرة الموجودة علىٰ نهر وادي المخازن.

واشتد القتال في أرض المعركة، وتوفي القائد **عبد الملك السعدي** ﵀ بسبب مرضه الشديد، وتولىٰ القيادة مكانه أخوه الأمير **أحمد المنصور**، فقاد الجيش، وهجم علىٰ مؤخرة الجيش البرتغالي هجومًا عنيفًا، وأشعل النار في خيام معسكر الصليبيين، وانقضت كتيبة المجاهدين المتطوعين علىٰ فرق الرماة الصليبية، ففتكت بها، واضطرب الجيش الصليبي بشدة، وفرّوا من أرض المعركة إلىٰ قنطرة نهر وادي المخازن؛ لركوب الأسطول والفرار، ولكنهم فوجئوا بتهدمها، فإذا بكتائب فرسان المسلمين من خلفهم، فقفز معظم الجيش الصليبي في النهر؛ هربًا من سيوف المسلمين، فغرق معظمهم في مياه النهر، ومنهم الخائن **محمد المتوكل**، وقتل الأمير **سبيستيان**، وانتهت المعركة بفوز ساحق وباهر للإسلام وأهله، وقد مات في هذه المعركة ثلاثة ملوك: بطل مجاهد نحتسبه شهيدًا، هو **عبد الملك السعدي**، وخائن مخلوع، هو **محمد المتوكل**، وصليبي حاقد، هو **سبيستيان** ملك البرتغال.

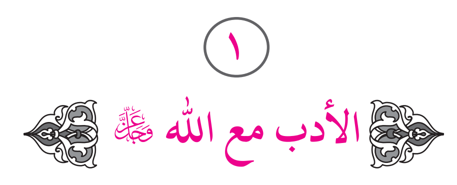
وقد أدَّت هذه المعركة الخالدة لتأمين حدود دولة الإسلام من ناحية الغرب، وسقط نجم نصارىٰ البرتغال في عالم البحار، واضطربت دولتهم، وضعفت شوكتهم.





٨

الآدَابُ والسُّلوك



١
الأدب مع الله ﷻ

إنَّ من أوجب الواجبات، التأدب مع الله المتفضّل بالنعم التي لا تُحصىٰ .

ومن مظاهر الأدب مع الله:

١ـ الإيمان به، وتوحيده، وعدم الشرك به.

٢ـ وصفه تعالىٰ بصفات الكمال والجلال، وتنزيهه عن جميع النقائص.

٣ـ اليقين بأن دِينه شامل لجميع نواحي الحياة.

٤ـ تعظيم قَدْر كلامه تعالىٰ، والحرص علىٰ تدبره، والتخلق بأخلاقه، والتأدُّب بآدابه.

٥ـ الإخلاص له في جميع الأمور.

٦ـ التوكل عليه، والثقة به.

٧ـ طاعته تعالىٰ بفعل جميع ما أمر به من فرضٍ ونفْلٍ، والإكثار من النوافل والطاعات.

٨ـ اجتناب جميع ما نهىٰ عنه.

٩ـ الانقياد له ظاهرًا وباطنًا.

١٠ـ مراقبته في السِّر والعَلن.

١١ـ الاستقامة علىٰ شرعه، وعدم الظهور بمظهر يخالف شرعه.

١٢ـ عدم المجاهرة بمعصيته، وعدم الرضا بالمعاصي.

١٣ـ الحب فيه، والبغض فيه.

١٤ـ شكره علىٰ جميع النِّعم، والشكر يكون بالقلب، واللسان، والجوارح:

ـ **فشكر القلب**: يكون بالاعتقاد أن جميع النِّعم التي تحصل من فضل الله تعالىٰ.

ـ**وشكر اللسان**: يكون بحمد الله تعالىٰ، والثناء عليه، ودوام الذكر، والدعاء، والتسبيح.

ـ**وشكر الجوارح**: يكون باستعمالها في طاعة الله تعالىٰ، وعدم الاستعانة بها في معصيته.

١٥ـ التسليم الكامل لله، والرضا بقضائه، وقدره.

١٦ـ الصبر علىٰ الابتلاء.

١٧ـ رجاء رحمته، والخوف من عذابه.

١٨ـ دعوة الناس إلىٰ دينه.

١٩ـ عدم القول علىٰ الله بغير علم، وعدم الكلام في دِينه وشرعه بالهوىٰ والجهل..

٢

الأدب مع رسول الله ﷺ

إنَّ من أعظم الناس مِنّة علىٰ المسلم بعد الله ﷻ هو رسول الله ﷺ؛ لذلك كان لزامًا علىٰ كل مسلم أن يتأدب مع رسول الله ﷺ.

قال تعالىٰ: ﴿لِّتُؤۡمِنُواْ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكۡرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الفتح: ٩].

وقال تعالىٰ: ﴿قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۚ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ﴾ [آل عمران: ٣١].

وهذه بعض الآداب مع الرسول الأعظم ﷺ:

١ـ الإيمان بأنه رسول الله، أرسله بالحق والهدىٰ.

٢ـ تعظيمه، واعتقاد تفضيله علىٰ جميع الخَلق، وعدم تقديم قولٍ علىٰ قوله.

٣ـ العناية بسنته، وإحياؤها، ونبذ جميع البدع التي تخالف سنته.

٤ـ التخلق بأخلاقه، والتأدب بآدابه، والتأسي والاقتداء به.

٥ـ تعظيم جميع ما أمر به، والقيام به، واجتناب جميع ما نهىٰ عنه.

٦ـ تصديق جميع ما أخبر به من المغيبات.

٧ـ محبته أكثر من محبة النفس، والأهل، والمال، ومحبة آله، وصحبه جميعًا.

٨ـ عدم ذكره باسمه فقط، بل يقرن برسول الله ﷺ، أو نبي الله ﷺ.

٩ـ الإكثار من الصلاة عليه، خصوصا عند ذِكره، وفي المواطن التي تسن الصلاة

عليه فيها، كالصباح، والمساء، وبعد الأذان، ويوم الجمعة وليلتها، وفي كل وقت وحين.

١٠ـ مُعَاداةُ من عاداه، وعادىٰ سنته، وموالاةُ من والاه، ووالىٰ سنته.

١١ـ دعوة الناس إلىٰ طاعته، والتمسك بسنته.

١٢ـ الاعتقاد بأنه بلَّغ الرسالة، وأدَّىٰ الأمانة، ونصَح الأُمة، وجاهَد في الله حقَّ جهاده حتىٰ لقي ربه جل وعلا.





آدَابُ التِّلاوة

قال تعالىٰ: ﴿وَرَتِّلِ ٱلْقُرْءَانَ تَرْتِيلًا﴾ [المزمل: ٤].

وقال ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ القُرْآنَ وَعَلَّمَهُ» رواه **البخاري**.

١ ـ اعلم أن أشرف الكلام وأعلاه كلام الله تعالىٰ، فأخلص النية لله تعالىٰ عند تعلمه، وتلاوته، واستحضِرْ في نفسك أنك تناجي الله ﷻ.

٢ ـ واعمل بالقرآن، وأحلّ حلاله، وحرِّم حرامه.

٣ ـ واحرص علىٰ تصحيح ألفاظ القرآن عند شيخٍ متقنٍ.

٤ ـ ودَاوِمْ علىٰ تلاوته علىٰ جميع أحوالك قائمًا، وقاعدًا، ومضطجعًا، ففيه البركة، ولا يليق بك أيها المبارك أن تفرِّط في تعاهد القرآن، بل ينبغي أن يكون لك وِردٌ يوميٌّ، فإن من حفظ شيئًا من القرآن ثم نسيه، فقد فرّط تفريطًا عظيمًا.

٥ ـ وتدبَّر معانيه، فإن تدبر كتاب الله مفتاح للعلوم، وبه يزداد الإيمان في القلب.

٦ ـ ونظِّفْ فمك بالسِّواك عند التلاوة؛ تأدبًا مع كلام الله تعالىٰ.

٧ ـ ولا تقرأ القرآن إلا في مكان نظيف، وأنت متطهِّر من الحدث الأكبر.

٨ ـ ولا تمسَّ كتاب الله إلا وأنت طاهر من الحدثين الأكبر، والأصغر.

٩ ـ ولا تَدْخُل بالمصحف مكان قضاء الحاجة، ولا تضعه إلا في مكانٍ لائقٍ به.

١٠ ـ وقل: «أَعُوذُ بِاللهِ مِنَ الشَّيْطَانِ الرَّجِيمِ» عند ابتداء القراءة.

١١ ـ ثم قل: «بِسْمِ اللهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ».

١٢ ـ ولا تداوم علىٰ قول: «صَدَقَ اللهُ الْعَظِيمُ» بعد القراءة؛ فذلك لم يرد عن

السلف الصالح.

١٣ـ واحرص علىٰ حسن الوقف، وحسن الابتداء عند ابتدائك من وسط السورة.

١٤ـ ورَتّلْ، وتأنّ في القراءة، ولا تسرع سرعةً مفرطةً.

١٥ـ وحسِّن صوتك بالقراءة ما استطعت، واجتنب الألحان التي تشبه ألحان الغناء.

١٦ـ وحاول البكاء عند تلاوة القرآن، وعند سماعه، دون صراخ، ونحيب.

١٧ـ واجهر بقراءة القرآن، إلا إذا خفت الوقوع في الرياء، أو أذية مصلٍّ، أو نائمٍ، وانطق بالحروف؛ لتنال أجر القراءة، ولا تقرأ بعينك دون تحريك الشفتين.

١٨ـ وأمسكْ عن القراءة إذا غلبك نعاسٌ، أو تثاؤب.

١٩ـ ولا تقطع قراءتك إلا لأمر عارض حتىٰ تنتهي.

٢٠ـ وَسَبِّح إذا مررت بآية تسبيح، وتعوّذ من العذاب إذا مررت بآية فيها ذِكر العذاب، واسأل الله الرحمة عند الآيات التي فيها ذكر الرحمة.

٢١ـ واسجد إذا مررت بآية فيها سجدة، وقل فيها: «سُبْحَانَ رَبِّيَ الْأَعْلَىٰ»، ثم قل: «اللَّهُمَّ احْطُطْ عَنِّي بِهَا وِزْرًا، وَاكْتُبْ لِي بِهَا أَجْرًا، وَاجْعَلْهَا لِي عِنْدَكَ ذُخْرًا، وَتَقَبَّلْهَا مِنِّي كَمَا تَقَبَّلْتَهَا مِنْ عَبْدِكَ دَاوُدَ». أو قل: «اللَّهُمَّ لَكَ سَجَدْتُ، وَبِكَ آمَنْتُ، وَلَكَ أَسْلَمْتُ، سَجَدَ وَجْهِي لِلَّذِي خَلَقَهُ، وَصَوَّرَهُ، وَشَقَّ سَمْعَهُ، وَبَصَرَهُ، تَبَارَكَ اللهُ أَحْسَنَ الْخَالِقِينَ»، واعلم أن عدد السجدات في القرآن خمس عشرة سجدة.

٢٢ـ وإذا استمعت لقراءة قارئ، وأنصتّ لها، ومرّ بآية سجدة، وسجد، فاسجد معه.

٢٣ـ ولا تُعَلِّق الآيات علىٰ الجدران، فإنَّ كتاب الله لم ينزل لذلك.

٢٤ـ ولا تهجر مصحفك الذي في البيت، بل اقرأ منه كل يوم، ولو آيات يسيرة.

٤

آدَابُ المَسَاجِدِ

قال تعالىٰ: ﴿يَـٰبَنِيٓ ءَادَمَ خُذُواْ زِينَتَكُمۡ عِندَ كُلِّ مَسۡجِدٖ﴾ [الأعراف: ٣١]؛ أي: عند كل صلاة. وقال ﷺ: «**مَنْ تَوَضَّأَ لِلصَّلَاةِ، فَأَسْبَغَ الْوُضُوءَ، ثُمَّ مَشَىٰ إِلَىٰ الصَّلَاةِ الْمَكْتُوبَةِ، فَصَلَّاهَا مَعَ النَّاسِ، أَوْ مَعَ الْجَمَاعَةِ، أَوْ فِي الْمَسْجِدِ غَفَرَ اللهُ لَهُ ذُنُوبَهُ**». رواه مسلم.

اعلم ـ جعلك الله من عباده الصالحين ـ أن المساجد خير البقاع، وأحبها إلىٰ الله، وقد جعل الله لها آدابًا، **فمن هذه الآداب:**

١ ـ أنَّ عليك اجتناب المسجد إن أكلت كرّاثًا، أو ثومًا أو بصلًا نيئًا، ونحوها؛ حتىٰ لا تؤذي المصلين بالرائحة الكريهة.

٢ ـ وأْتِ المسجد مبكرًا، واحرص علىٰ الصف الأول، فخير صفوف الرجال أولها.

٣ ـ وامشِ إلىٰ الصلاة بخشوعٍ، وسكينةٍ، وطمأنينةٍ.

٤ ـ وقُلْ أثناء مشيك إلىٰ الصلاة ما ورد، كما سبق في قسم الأذكار.

٥ ـ وقَدِّم الرِّجْل اليمنىٰ إذا دخلت المسجد، وقل ما ورد.

٦ ـ وقَدِّم رِجْلك اليسرىٰ إذا خرجت من المسجد، وقل ما ورد.

٧ ـ وصَلِّ ركعتي تحية المسجد إذا دخلت المسجد.

٨ ـ واعلم أنك في صلاة ما انتظرتها، وأن الملائكة تدعو لمنتظر الصلاة بالرحمة، والمغفرة، والتوبة، واغتنم ما بين الأذان والإقامة بقراءة القرآن، والذِّكر، والدعاء؛ فهو وقت إجابة.

٩ ـ ولا تمد رِجلك للمصاحف؛ تأدبًا مع كلام الله، وتعظيمًا له.

١٠ـ واعلم أنه لا يجوز البيع والشراء في المساجد، فهي لم تبنَ لذلك، وإنما بنيت لذكر الله، وإقامة الصلاة، وتعليم الناس.

١١ـ وإذا رأيت رجلًا يبيع أو يبتاع في المساجد، فقل: «لا أربح الله تجارتك».

١٢ـ واعلم أنه لا يجوز السؤال عن المفقودات في المسجد، وإن سمعت من ينشد ضالته في المسجد، فقل: «لا ردها الله عليك».

١٣ـ ولا ترفع صوتك في المساجد.

١٤ـ ولا تشبّك أصابعك عند الخروج إلىٰ المسجد للصلاة.

١٥ـ ولا بأس أن تتحدث مع أخيك في المسجد بالأمور الدنيوية المباحة، بشرط ألا تشغل من حولك من المصلين، والتالين للقرآن، والمشتغلين بالعلم، وألا تتخذ ذلك عادة.

١٦ـ واحذر تلويث المسجد إن أكلت، أو شربت فيه.

١٧ـ واتخذْ لصلاة الجمعة، والعيدين ثوبًا نظيفًا تتجمَّل به، وإن استطعتَ أن تتطيب قبل الذهاب للمسجد، فذلك حسن.

١٨ـ وإن أدركك الأذان في المسجد، فلا تخرج منه؛ حتىٰ تؤدي الصلاة المكتوبة، إلا لعذر يسوِّغ لك الخروج من المسجد، كتجديد وضوء، ونحوه.

١٩ـ واعلم أنه يجوز للمرأة أن تشهد المساجد، ولا يجوز مَنعها إذا أُمِنت الفتنة منها، وعليها.

٢٠ـ واعلم أنه لا يجوز دخول الجنب، والحائض، والنفساء المسجد، إلا عابري سبيل.

٢١ـ وعلىٰ المرأة أن تصلي خلف الرجال، ولا تختلط بهم، وخير صفوف النساء آخرها.

٥

الأَدَبُ مع الوالدين

قال تعالىٰ: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَـٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ۞ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا﴾[الإسراء: ٢٣ ٢٤].

اعلم أن بر الوالدين من أفضل الأعمال، وأحبها إلىٰ الله ﷻ، ومن أسباب رضا الله تعالىٰ عن العبد، وبِرّهما يكفّر الخطايا، ويزيد في العمر والرزق، فالوالدان جعلهما الله السبب في وجود الإنسان، وهما اللذان تعبا في التربية، ومهما بذل الإنسان لهما فلن يوفيهما حقّهما.

وهذه بعض الآداب التي ينبغي عليك ـ أيها الحريص علىٰ رضا ربّك ـ أن تلتزمها:

١ ـ أشفق علىٰ والديك، وأحبّهما.

٢ ـ وأطعهما في كل ما يأمرانك، إلا إذا أمراك بمعصية الله، وليكن ردّك بأدب ولطف.

٣ ـ وأنفِق عليهما إن كنت ذا مال.

٤ ـ وأحسِن إليهما، وإن كانا كافرين.

٥ ـ وأدخِل السرور عليهما، بكل فعلٍ كريمٍ، وقولٍ لطيفٍ.

٦ ـ واجتنب كل ما من شأنه الإساءة إليهما، ولو كان شيئًا هيِّنًا.

٧ ـ ولا تنادِهما باسميهما، بل قل: يا أبي، أو يا أمي.

٨ ـ ولا تجلس حال وقوفهما، ولا تتقدمهما في السير، ولا تمدّ رجليك وهما جالسان أمامك.

٩ـ وتأدَّب في حضورهما، وتواضع لهما.

١٠ـ ولا تفضّل أحدًا عليهما، لا زوجةً، ولا ولدًا، ولا غيرهم.

١١ـ ولا تسبهما، ولا تتسبب في ذلك بأن تسب غيرك، فيسبهما.

١٢ـ ولا ترفع صوتك فوق أصواتهما.

١٣ـ ولا تمنّ عليهما ببرك لهما، ولا بالقيام بأمرهما.

١٤ـ ولا تنظر إليهما شزْرًا (بمؤخرة العين، غضبًا وإعراضًا).

١٥ـ ولا تقطِّب وجهك (تضم حاجبيك وما بين عينيك غضبًا) في وجهيهما.

١٦ـ ولا تسافر إلا بإذنهما.

١٧ـ وأكثِر من الدعاء لهما في حياتهما، وبعد موتهما.

١٨ـ واقضِ عنهما الدَّين، والنذر.

١٩ـ وتصدَّقْ عنهما، وأفضل الصدقة سقي الماء.

٢٠ـ ولا تجعل أحدًا من إخوانك يسبقك إلىٰ بِرهما، بل كن أنت السابق لذلك.

٢١ـ وحجّ، واعتمر عنهما.

٢٢ـ وأمض (نفِّذْ) وصيتهما.

٢٣ـ وأكرِم صديقهما.



الأَدَبُ مع أهل العلم

إنَّ الأدب مع علماء الشريعة من أمارات الخير، والصلاح، والتقوىٰ، والفلاح، قال رسول الله ﷺ : «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ لَمْ يُجِلَّ كَبِيرَنَا، وَيَرْحَمْ صَغِيرَنَا، وَيَعْرِفْ لِعَالِمِنَا حَقَّهُ**» رواه **أحمد** و**الحاكم**، ومن مظاهر الأدب مع أهل العلم:

١ـ محبتهم، وإجلالهم، وتقديرهم.

٢ـ ذِكْرهم بالجميل، ونشر محاسنهم.

٣ـ الدعاء لهم في حياتهم، وبعد وفاتهم.

٤ـ عدم رفع الصوت في حضرتهم.

٥ـ مناداتهم بالألفاظ المناسبة لمقامهم الشريف.

٦ـ تقبيل رؤوسهم، أو أيديهم عند السلام عليهم.

٧ـ البعد عن إحراجهم، أو اختبارهم بالأسئلة.

٨ـ الحذر من القدح فيهم، وتناولهم بالقبيح من القول، أو الفعل؛ فلحوم العلماء مسمومة، وعادة الله في هَتْك أستار منتقصيهم معلومة.

٩ـ التروِّي قبل تخطئتهم.

١٠ـ التماس العذر لهم إذا أخطؤوا، أو غفلوا.

١١ـ الرجوع إليهم في زمن الفتن والنوازل، كالحروب، ونحوها.



أدَبُ طالب العلم

يا طالب العلم، لقد اصطفاك الله لأمرٍ عظيمٍ، وهذه وصايا تنفعك بإذن الله :

١ـ اجتنب الأسباب الشاغلة عن التحصيل، واحرِصْ علىٰ التعلّم، وواظِبْ عليه في جميع الأوقات، ولا تقنعْ بالقليل مع تمكنك من الكثير، ولا تحمِّل نفسك ما لا تُطيق؛ لئلا تملّ.

٢ـ وطهِّر قلبَك من الأدناس؛ ليصلحَ لقَبول القرآن، وحفظه.

٣ـ ولا تتعلَّم إلا ممن كان أهلًا ديِّنًا تقيًّا، فهذا العلم دِينٌ.

٤ـ ولا تتخطَّ رقاب الناس، بل اجلس حيث انتهىٰ بك المجلس، إلا أن يأذن لك الشيخ في التقدم، ولا تُقِم أحدًا من موضعه، ولو آثرك به، ولا تجلس وسط الحلقة، إلا لضرورةٍ، ولا تجلس بين صاحبَين بغير إذنهما.

٥ـ واجلس بين يدي شيخك متأدِّبًا، بتواضعٍ، وخضوعٍ.

٦ـ وانظرْ إليه بعين الإجلال، والاحترام.

٧ـ وأصغِ إلىٰ الشيخ، وأقبِل بكلِّيَّتكَ عليه؛ بحيث لا تحوجه إلىٰ إعادة الكلام مرة ثانية.

٨ـ ولا تلتفت من غير ضرورةٍ.

٩ـ ولا تعبثْ بيديك، أو رجليك، أو غيرهما، فلا تضع يدك علىٰ فمك، ولا أنفك.

١٠ـ ولا تكثر التنحنح، وإذا عطست فاخفض صوتك، وغطِّ وجهك بمنديل، أو نحوه.

١١ـ وإذا تثاءبت فردّه جَهدك، فإن لم تستطع فاستر فمك.

١٢ـ ولا تستند بحضرة الشيخ إلىٰ حائط.

١٣ـ ولا تعطِ الشيخ جنبك أو ظهرك.

١٤ـ ولا تكثر الكلام من غير حاجةٍ.

١٥ـ ولا تحكِ ما يُضحك منه، أو ما فيه بذاءةٌ، أو يتضمن سوء مخاطبةٍ، أو سوء أدبٍ.

١٦ـ ولا تقطع علىٰ المعلِّم كلامه، ولا تسابقه فيه، بل اصبر حتىٰ يفرغ من كلامه.

١٧ـ ولا تتحدث مع غير المعلِّم أثناء الدرس.

١٨ـ ولا تخاطب الشيخ باسمه، ولا تناده من بُعْد، بل لقّبه بالشيخ أو العالم.

١٩ـ وإذا سألته فقل مثلًا: ما تقول أحسن الله إليكم في كذا؟ ما قولكم نفع الله بكم في كذا؟

٢٠ـ ولا تسمِّه في غيبته باسمه إلا مقرونًا بما يشعر بتعظيمه، كقولك: قال الشيخ، أو الأستاذ، وكذا.

٢١ـ وإذا سمعت الشيخ، أو الأستاذ يذكر حكمًا في مسألة، أو يحكي حكاية، أو ينشد شعرًا وأنت تحفظ ذلك، فأصغِ إليه إصغاء المستفيد، كأنك لم تسمعه قط.

٢٢ـ واعرف له حقّه، ولا تنسَ له فضله.

٢٣ـ واصبر علىٰ جفوةٍ تصدر منه، ولا يصدنّك ذلك عن ملازمته.

٢٤ـ ولا تحسُد أحدًا من رفقتك، أو غيرهم علىٰ فضيلةٍ رزقه الله إيَّاها.

٢٥ـ ولا تعجب بنفسك بما خصَّك الله به.

٢٦ـ ولا تتكلم ما لم يسألك أستاذك.

٢٧ـ ولا تسأل ما لم تستأذن أولًا.



آدابُ عِشْرة الإخوان

قال تعالىٰ: ﴿ ٱلْأَخِلَّآءُ يَوْمَئِذٍۭ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا ٱلْمُتَّقِينَ ﴾ [الزخرف: ٦٧]، وعن **أبي هريرة** ﷺ عن النبي ﷺ: «**الرَّجُلُ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**». رواه **أحمد**.

١ ـ اعلم ـ جعلك الله من عباده الصالحين ـ أن الإنسان على عادة صاحبه، وسيرته، فاختر صديقك، وجليسك، فمن رضيتَ دِينه، وخُلُقه فصاحبه، ومن لم ترض دِينه، وخُلُقه، فتجنبه، فلا تصاحب كافرًا، ولا منافقًا، ولا فاجرًا؛ فمصاحبتهم تضر بالدِّين، قال النبي ﷺ: «**لَا تُصَاحِبْ إِلَّا مُؤْمِنًا، وَلَا يَأْكُلْ طَعَامَكَ إِلَّا تَقِيٌّ**». رواه **أحمد**.

٢ ـ وإذا آخيتَ شخصًا، فلتكن أخوّتك في الله، ولله، لا لتحصيل منفعةٍ.

٣ ـ وإذا أحببتَ شخصًا في الله، فأعلمه بذلك.

٤ ـ وتفقدْ نفسَك، وقلبَك بين وقت وآخر، وانظر هل خالط هذه المحبة ما يخرجها عن حقيقتها.

٥ ـ والزم البشاشة، واللِّين، وطَلاقة الوجه مع إخوانك، فإن ذلك مما يقوّي الروابط.

٦ ـ والتهادي من أسباب المحبة، وزوال الشحناء؛ فعليك به.

٧ ـ وابذل النصيحة، فبذلها برِفق ولِين من تمام الأخوّة، ولا تجاملْهم، فهذا غشٌّ لهم.

٨ ـ وعاونْ إخوانك في أعمالهم، فالحر مِعْوان.

٩ ـ وتواضعْ لإخوانك؛ فذلك يديم العشرة، ولا تتكبرْ، ولا تفخرْ عليهم؛ وتذكر دائمًا قول رسول الله ﷺ: «**وَمَا تَوَاضَعَ أَحَدٌ للهِ إِلَّا رَفَعَهُ**». رواه **مسلم**.

١٠ـ وكن حسن الخلق مع إخوانك، فمن حسُن خلقه طاب ذِكره عند الناس، ورفُع قَدْره بينهم، ومن حسن الخلق بسط الوجه، واحتمال الأذىٰ، وكظم الغيظ.

١١ـ وليكن صدرك سليمًا تجاه إخوانك، فسليم الصدر في راحةٍ، وسكينة.

١٢ـ وأحسِن الظن بإخوانك، ولا تتجسس عليهم، واحمل كلامهم علىٰ أحسن المحامل، فإذا بلغك شيءٌ تكرهه، فالتمس لهم العذر.

١٣ـ واعفُ عن الزلات، واقبل عذر المسيء؛ فالعفو رفعةٌ لصاحبه وعزٌّ، قال رسول الله ﷺ: «**وَمَا زَادَ اللهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا**» رواه **مسلم**.

١٤ـ واجتنب التحاسد، والتباغض.

١٥ـ ولا تهجر أحدًا فوق ثلاث ليال.

١٦ـ واحذر التنابز بالألقاب، قال تعالىٰ: ﴿**وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ**﴾ [الحجرات: ١١].

١٧ـ وإن حدث خصام بين إخوانك، فأصلح بينهم.

١٨ـ ولا تمُنَّ بالعطاء، ولا بالهَدِية، قال ﷺ: «**لَا يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مَنَّانٌ**». رواه **أحمد**.

١٩ـ واحفظ الأمانة، والسِّرّ، ولا تفشه، فعن **جابر بن عبد الله** رضي الله عنهما عن النبي ﷺ: «**إِذَا حَدَّثَ الرَّجُلُ الحَدِيثَ ثُمَّ التَفَتَ، فَهِيَ أَمَانَةٌ**». رواه **الترمذي**.

٢٠ـ ولا تكن صاحب وجهين، والزم الحقّ، والخير، والمكارم علىٰ الدوام.

٩

آدَابُ المجالس

قال تعالىٰ: ﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِذَا قِيلَ لَكُمْ تَفَسَّحُواْ فِى ٱلْمَجَـٰلِسِ فَٱفْسَحُواْ يَفْسَحِ ٱللَّهُ لَكُمْ ﴾ [المجادلة: ١١].

١ـ اعلم ـ أيها الرشيد ـ أن للمجالس آدابًا، بها تطيب المجالس وتزكو، فمن ذلك ذكر الله تعالىٰ، فقد ورد الذمّ للمجلس الذي لا يذكر الله تعالىٰ فيه، ولا يُصلَّىٰ فيه علىٰ نبيه ﷺ .

٢ـ واختر جليسك أيها الموفق؛ فالإنسان يتأثر بجليسه؛ ولذا أرشدنا نبينا ﷺ إلىٰ حسن اختيار الخليل بقوله: «**الْمَرْءُ عَلَىٰ دِينِ خَلِيلِهِ، فَلْيَنْظُرْ أَحَدُكُمْ مَنْ يُخَالِلُ**». رواه **أبو داود**.

ولقد ضرب لنا مثلًا في أثر الجليس علىٰ جليسه، فقال ﷺ : «**مَثَلُ الجَلِيسِ الصَّالِحِ وَالسَّوْءِ، كَحَامِلِ المِسْكِ وَنَافِخِ الْكِيرِ، فَحَامِلُ المِسْكِ: إِمَّا أَنْ يُحْذِيَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَبْتَاعَ مِنْهُ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ مِنْهُ رِيحًا طَيِّبَةً، وَنَافِخُ الكِيرِ: إِمَّا أَنْ يُحْرِقَ ثِيَابَكَ، وَإِمَّا أَنْ تَجِدَ رِيحًا خَبِيثَةً**». رواه **البخاري، مسلم**.

٣ـ واحذر مجالسة الفاسق، والمبتدع؛ فمجالستهم سمٌّ ناقعٌ.

٤ـ وسلِّم علىٰ أهل المجلس إذا قدمت، وإذا انصرفت.

٥ـ ولا تُقِم أحدًا من مجلسه ثم تجلس فيه.

٦ـ وافسح في المجلس لإخوانك فسّح الله لك .

٧ـ ولا تفرّق بين اثنين إلا بإذنهما.

٨ـ واجلس حيث انتهىٰ بك المجلس.

٩ـ وإذا كنتم ثلاثة فلا يتناجَ اثنان دون الثالث؛ لئلا يدخل الحزن علىٰ قلبه، فإذا كنتم أربعة فما فوق، فلا بأس بذلك.

١٠ـ ولا تستمع إلىٰ حديث الآخرين إلا إذا كانوا راضين، أو كان كلامهم جهرًا.

١١ـ واجتنب الجلسات المنهي عنها، كأن تضع يدك اليسرىٰ خلف ظهرك وتتكئ علىٰ لحمة يدك اليمنىٰ التي في أصل الإبهام.

١٢ـ واجتنب الأحوال المنهي عنها، كالجلوس بين الشمس والظل؛ فذلك مجلس الشيطان، أو الجلوس بحيث تنكشف العورة.

١٣ـ ولا تكثر الضحك، فقليل الضحك يبعث في النفس النشاط، ويروِّح عنها، وكثيره داءٌ يميت القلب.

١٤ـ ولا تتجشأْ بحضرة الآخرين.

١٥ـ واختم المجالس بكفارة المجلس، وهي: «**سُبْحَانَكَ اللَّهُمَّ وَبِحَمْدِكَ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنْتَ، أَسْتَغْفِرُكَ، وَأَتُوبُ إِلَيْكَ**». فإن المجلس إذا كان مجلس خير وعلم، فهذا الدعاء كالطابع له، وإن كان غير ذلك، كان كفارةً له.



آدَابُ السَّلام

قال تعالىٰ: ﴿فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً﴾[النور: ٦١]، وقال رسول الله ﷺ: «**لَا تَدْخُلُون الْجَنَّةَ حَتَّىٰ تُؤْمِنُوا، وَلَا تُؤْمِنُوا حَتَّىٰ تَحَابُّوا، أَوَلَا أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ شَيْءٍ إِذَا فَعَلْتُمُوهُ تَحَابَبْتُمْ، أَفْشُوا السَّلَامَ بَيْنَكُم**». رواه مسلم.

١ـ اعلم ـ أرشدك الله إلىٰ كل خير ـ أنه يسنّ لك إذا دخلت مكانًا أن تسلِّم علىٰ من فيه بقولك: «**السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته**»، أو بقولك: «**السَّلام عليكم ورحمة الله**»، أو بقولك: «**السلام عليكم**». وأفضلها «**السَّلام عليكم ورحمة الله وبركاته**»، ثم التي بعدها.

٢ـ وإذا سلَّم عليك شخص فرُدّ عليه السلام بمثل ما سلّم عليك، أو بأحسن منه، وليكن ردك بضمير الجمع: «**وعليكم السلام**»، وإن كان الذي سلَّم عليك واحدًا.

٣ـ وارفع صوتك بالسلام، وبالرد، رفعًا يُسمِع اليقظان، ولا يوقِظ النائم، ولا تكتفِ بالإشارة باليد.

٤ـ وسلِّم علىٰ من عرفت، ومن لم تعرف، ولا تجعل سلامك علىٰ من تعرفهم فقط.

٥ـ وسلِّم علىٰ الماشين إن كنت راكبًا، وإن كنت ماشيًا فسلِّم علىٰ القاعدين.

٦ـ وابدأ من هو أكبر منك بالسلام.

٧ـ ولا تسلِّم علىٰ النساء، إلا إذا كانت محرمًا لك، أو امرأة عجوزًا.

٨ـ وسلِّمْ علىٰ الصبيان؛ لتعودهم علىٰ آداب الشريعة، وإذا سلَّم عليك صبيّ فرد عليه السلام.

٩ـ ولا تبتدئ الكفار بالسلام؛ لـورود النهي عن ذلـك، ولك أن تقول: كيف أصبحت؟ ونحو ذلك.

١٠ـ وإن سلّم عليك الكفار، فرد عليهم بقولك: «**وعليكم**»، إلا إذا سمعتهم يقولون: «**السلام عليكم**» بلفظ واضح لا تشك فيه، فرد عليهم السلام.

١١ـ وإذا دخلت مجلسًا فيه مسلمون وكفار، فسلِّم عليهم، وانوِ السلام علىٰ المسلمين.

١٢ـ وابدأ بالسلام قبل أن تتكلم، وقبل أن تسأل حاجتك.

١٣ـ وإذا كنت في الصلاة وسلَّم عليك شخص، فلا تتلفظ بالسلام، وردّ بالإشارة بالإصبع، أو بالكف، أو بالإيماء بالرأس.

١٤ـ وإذا كنت تتلو القرآن وسلَّم عليك شخص، فرد عليه السلام.

١٥ـ ولا تسلِّم علىٰ من كان مشغولًا بقضاء حاجته.

١٦ـ وسلّم إذا دخلت بيتك، وإن لم يكن فيه أحد.

١٧ـ ومن حمل إليك سلامًا من شخص، فرد عليه السلام.

١٨ـ وإذا دخلت مسجدًا، فابدأ بصلاة تحية المسجد، قبل تحية أهل المسجد.

١٩ـ وإذا دخلت والإمام يخطب الجمعة، فلا تسلم علىٰ من في المسجد.

٢٠ـ وإذا كنت في المسجد تستمع خطبةَ الجمعة، وسلّم عليك شخص، فلا ترد عليه.

٢١ـ وكما سلمت عند مقدمك، ودخولك، فسلِّم عند انصرافك، ومفارقة المجلس.

١١

آدَابُ الاستئذان

قال تعالىٰ: ﴿وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَـٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ﴾[النور: ٥٩]، وقال رسول الله ﷺ: «**إِنَّمَا جُعِلَ الِاسْتِئْذَانُ مِنْ أَجْلِ الْبَصَرِ**». متفق عليه.

١ـ اعلم ـ ألهمك الله الصواب ـ أنه يسنُّ لك أن تقدِّم السلام قبل الاستئذان.

٢ـ وكن عن يمين الباب أو شماله عند الاستئذان؛ رعاية لحرمة البيوت.

٣ـ واحذر أن تنظر في بيت غيرك إلا بإذنه.

٤ـ واستأذن ثلاثًا، فإن لم يؤذن لك، أو قيل لك: ارجع، أو لم تجد أحدًا بالدار، فارجع دون أن يكون في نفسك حرج أو غضب علىٰ أهل البيت.

٥ـ واذكر اسمك، أو ما تُعرَف به إذا قيل: مَن بالباب؟ ولا تقل: (أنا).

٦ـ ولا تطرق الباب بعنفٍ؛ فإن ذلك ينافي الأدب.

٧ـ واستأذن عند القيام والانصراف من المجلس، وليكن انصرافك بإذن، كدخولك.

٨ـ واستأذن علىٰ محارمك كأمك، وأختك لكي لا يقع البصر علىٰ ما لا ينبغي.





آدَابُ اللقاء

١ ـ اعلم ـ أرشدك الله إلىٰ ما فيه نفعك ـ أنه يسنُّ لك أن تصافح أخاك إذا لقيته، فإن المصافحة تُذهب الغِلّ، وهي سببٌ لغفران الذنوب قال ﷺ : «**مَا مِنْ مُسْلِمَيْنِ يَلْتَقِيَانِ فَيَتَصَافَحَانِ، إِلَّا غُفِرَ لَهُمَا قَبْلَ أَنْ يَتَفَرَّقَا**». رواه **أبو داود**.

٢ـ ولا تصافح المرأة الأجنبية، ولو من وراء حائل، فمصافحتها من المحرمات.

٣ـ ولا تنزِع يدك من يد من صافحته؛ حتىٰ يكون هو البادئ بذلك.

٤ـ وقُم للقادم إذا كنت في مجتمعٍ، وبيئةٍ يقومون فيها للقادم، ويعدون ذلك من الإكرام.

٥ـ وقُم لأخيك، وعانقْه إذا قدم من سفرٍ.

٦ـ واجتنب الانحناء عند التحية.





آدَابُ الزِّيارة

الزيارة في الله فضلها عظيمٌ، وهي من أسباب الود، والألفة بين المسلمين، فعن **أبي هريرة** ﵁ عن النبي ﷺ: «**أَنَّ رَجُلًا زَارَ أَخًا لَهُ فِي قَرْيَةٍ أُخْرَىٰ، فَأَرْصَدَ اللهُ لَهُ عَلَىٰ مَدْرَجَتِهِ** (طريقه) **مَلَكًا، فَلَمَّا أَتَىٰ عَلَيْهِ، قَالَ: أَيْنَ تُرِيدُ؟ قَالَ: أُرِيدُ أَخًا لِي فِي هَذِهِ الْقَرْيَةِ، قَالَ: هَلْ لَكَ عَلَيْهِ مِنْ نِعْمَةٍ تَرُبُّهَا؟** (تنهض إليه بسببها) **قَالَ: لَا، غَيْرَ أَنِّي أَحْبَبْتُهُ فِي اللهِ** ﷻ، **قَالَ: فَإِنِّي رَسُولُ اللهِ إِلَيْكَ، بِأَنَّ اللهَ قَدْ أَحَبَّكَ كَمَا أَحْبَبْتَهُ فِيهِ**». رواه مسلم.

١ـ اعلم ـ أيها المبارك ـ أن الزيارة ينبغي أن تكون في وقتٍ مناسبٍ للزيارة، وأن تكون في غير الأوقات الثلاثة التي في آية الاستئذان، وهي: قبل صلاة الفجر، ووقت القيلولة، وبعد صلاة العشاء؛ لأن هذه الأوقات مظنة النوم، والإخلاد إلىٰ الراحة، والزيارة في أحد هذه الأوقات الثلاثة تعكّر علىٰ أهل البيت صفوهم، وتُقلِق راحتهم، وتسبب لهم الحرج.

٢ـ ولا تؤم أحدًا في الصلاة في بيته، أو تجلس علىٰ فراشه، إلا بإذنه.

٣ـ وأقلِل من الزيارة، ولا تكثر منها.



١٤

آدابُ الضيافة

إكرام الضيف من شعب الإيمان، وهو من سنن المرسلين، قال تعالىٰ: ﴿هَلْ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ٱلْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا۟ عَلَيْهِ فَقَالُوا۟ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ * فَرَاغَ إِلَىٰٓ أَهْلِهِۦ فَجَآءَ بِعِجْلٍ سَمِينٍ * فَقَرَّبَهُۥٓ إِلَيْهِمْ قَالَ أَلَا تَأْكُلُونَ﴾ [الذاريات: ٢٤ ـ ٢٧]، وقال ﷺ: **«مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيُكْرِمْ ضَيْفَهُ، وَمَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلْيَقُلْ خَيْرًا أَوْ لِيَصْمُتْ»**. متفق عليه.

١ ـ اعلم ـ نفع الله بك الإسلام والمسلمين ـ أن إجابة الدعوة مستحبة، إلا دعوة العرس، فإنها واجبة، إذا كان مَن دعاك مسلمًا، ولم يكن في مكان الدعوة منكر.

٢ ـ وأجب الدعوة وإن كنت صائمًا، وادعُ لهم بالمغفرة، والبركة.

٣ ـ ولا تمكثْ عند من استضافك أكثر من ثلاثة أيام؛ إلا إذا علمت أنه لا يكره ذلك، أو طلب منك المكوث أكثر من ذلك.

٤ ـ وقابِل ضيوفك بالترحيب، والبشاشة.

٥ ـ ولا تتكلَّف للضيف أكثر من المعتاد، فلا إسراف، ولا تقتير.

٦ ـ فإذا فرغت من الطعام فاستأذن وانصرف، إلا إذا كان المضيف يرغب في بقائك.

٧ ـ وقدِّم في الضيافة الأكبر فالأكبر، وخصه بمزيد عناية، ثم مَن كان عن يمينه.

٨ ـ وادع بعد الفراغ من الطعام لمن استضافك، كما سبق في الأذكار.

٩ ـ وقُم مع الضيف عند انصرافه إلىٰ باب الدار، فذلك من تمام الضيافة، والأدب.

١٥

آدَابُ الجوار

للجار في شريعة الإسلام حق عظيم، قال تعالىٰ:﴿وَٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُشۡرِكُواْ بِهِۦ شَيۡـًٔاۖ وَبِٱلۡوَٰلِدَيۡنِ إِحۡسَٰنًا وَبِذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡيَتَٰمَىٰ وَٱلۡمَسَٰكِينِ وَٱلۡجَارِ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَٱلۡجَارِ ٱلۡجُنُبِ وَٱلصَّاحِبِ بِٱلۡجَنۢبِ﴾[النساء: ٣٦]، وقال ﷺ : «**مَا زَالَ جِبْرِيلُ يُوصِينِي بِالْجَارِ حَتَّىٰ ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيُوَرِّثُهُ**». رواه **البخاري**.

١ـ أكرِم جارك، وأحسِن إليه، وتعاهده، وبالِغ في إكرام جارك القريب، فإن له حقًّا زائدًا علىٰ حق الجوار، ألا وهو حق القرابة.

والإحسان للجار له صور متعددة، كالهدية، والسلام، وطلاقة الوجه عند لقائه، وتفقد حاله، ومعاونته فيما يحتاج إليه، وكف أسباب الأذىٰ عنه.

٢ـ والإحسان إلىٰ الجار يشمل المسلم والكافر، والعابد والفاسق.

٣ـ ولجارك المُلاصق من الحقوق ما ليس للجار البعيد، فقد سألت عائشة رضي الله عنها رسول الله ﷺ : يا رسول الله، إن لي جارتين، فإلىٰ أيهما أُهدي؟ قال: «**إِلَىٰ أَقْرَبِهِمَا مِنْكِ بَابًا**». رواه **البخاري**.

٤ـ ولا تمنع جارك من شيء ينفعه، ولا يضرك.

٥ـ ولا تؤذِ جارك، فذلك مُحرَّم، قال ﷺ : «**مَنْ كَانَ يُؤْمِنُ بِاللهِ وَاليَوْمِ الآخِرِ فَلَا يُؤْذِ جَارَهُ**». رواه **البخاري، ومسلم**.



آدَابُ الكلام

اللسان أمره خطير، وللكلام في الشريعة آدابٌ، وأحكامٌ، قال تعالىٰ: ﴿ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴾ [الإسراء: ٣٦]، وقال رسول الله ﷺ : «**مَنْ يَضْمَنْ لِي مَا بَيْنَ لَحْيَيْهِ، وَمَا بَيْنَ رِجْلَيْهِ أَضْمَنْ لَهُ الجَنَّةَ**». رواه **البخاري**.

١ـ اعلم أنه يجب عليك حفظ اللسان عن كل ما حرم الله، ورسوله ﷺ .

٢ـ وإن أردت الكلام فتفكّر في كلامك، فإن كان خيرًا فقله، وإن كان شرًّا فأمسك عنه، فهو خيرٌ لك.

٣ـ ولا يكن كلامك إلا طيِّبًا، فالكلمة الطيبة صدقةٌ.

٤ـ وأقلِل من الكلام؛ لأن كثرته سببٌ للوقوع في الإثم.

٥ـ واحذر الغِيبة، والنميمة، والغِيبة ذِكرك أخاك بشيءٍ يكرهه، والنميمة نقل الكلام بين الناس علىٰ جهة الإفساد بينهم.

وإذا حمل إليك أحدٌ نميمةً، فلا تصدِّقه، وانهه عن ذلك، وانصحه، ولا تظن بأخيك الغائب سوءًا، ولا يحملك ما حكاه لك علىٰ أن تتجسس، وتبحث عن ذلك.

٦ـ ولا تحدِّث بكل ما سمعت، ما لم تتأكد منه.

٧ـ واحذر الكذبَ، وهو الإخبار بخلاف الواقع، واعلم أن أعظم الكذب، هو الكذب علىٰ الله، والكذب علىٰ رسوله ﷺ، والكذب علىٰ الله، يكون بتفسير كلامه بلا علمٍ، والكذب علىٰ رسول الله ﷺ يكون بافتراء الحديث عنه.

٨ـ واجتنب الفُحْش في القول، فلا تسبّ، ولا تشتم، ولا تقل كلامًا بذيئًا، واجتنب اللعن، فاللعّان لا يكون صدِّيقًا، وهو محرومٌ من الشفاعة، والشهادة يوم القيامة، ومن لعن شيئًا ليس له بأهل رجعت عليه، واللعنة في الدعاء يراد بها الإبعاد من رحمة الله تعالىٰ، وليس الدعاء بهذا من أخلاق المؤمنين؛ ولهذا جاء في الحديث الصحيح: «**لَعْنُ الْمُؤْمِنِ كَقَتْلِهِ**». رواه **البخاري، ومسلم**.

٩ـ واترك الجدل وإن كنت محقًّا.

١٠ـ واحذر أن تُضحِك القوم كذبًا، ففي الحديث: «**وَيْلٌ لِلَّذِي يُحَدِّثُ فَيَكْذِبُ، لِيُضْحِكَ بِهِ الْقَوْمَ، وَيْلٌ لَهُ، وَيْلٌ لَهُ**». رواه **أبو داود**، و**الترمذي**.

١١ـ ولا تقاطع الآخرين أثناء حديثهم.

١٢ـ وتأنَّ في الكلام، فالعجلة في الحديث مظِنّة عدم فهم الكلام علىٰ وجهه.

١٣ـ واخفض صوتك، ولا ترفعه فوق الحاجة، قال تعالىٰ: ﴿وَٱغۡضُضۡ مِن صَوۡتِكَ﴾ [لقمان: ١٩].

١٤ـ واجتنب ألفاظ التكفير، والتبديع، والتفسيق.

١٥ـ واحذر أن تحلف بالله كاذبًا.

١٦ـ واحذر أن تحلف بغير الله، ولو كنت صادقًا، فلا تحلف بالأمانة، أو الكعبة، أو النبي ﷺ، أو الطلاق.

١٧ـ ولا تسبّ الدهر، فلا تقل: (هذا الزمن غدّار)، ولا نحو هذا من الكلام.

١٨ـ واحذر الكلام في العلماء، والدعاة، والمصلحين.



آدَابُ الأكل والشُّرْب

قال تعالىٰ: ﴿ وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ﴾ [الأعراف: ٣١]، وقال رسول الله ﷺ : «**يَا غُلَامُ، سَمِّ اللهَ، وَكُلْ بِيَمِينِكَ، وَكُلْ مِمَّا يَلِيكَ**». رواه **البخاري، ومسلم**.

إنَّ للأكل والشرب آدابًا في الإسلام، ينبغي عليك ـ أيها الحريص علىٰ اتّباع تعاليم دِينك ـ التأدب بها، فإذا أكلت:

١ـ فاجتنب الأكل، والشُّرْب في آنية الذهب، والفضة.

٢ـ ولا تأكل متّكئًا، أو منبطحًا علىٰ البطن.

٣ـ وإذا أقيمت الصلاة عند حُضور الطعام، وكانت نفسك متعلقة به، فابدأ بالأكل قبل الصلاة؛ لتقبل علىٰ صلاتك خاشعًا.

٤ـ واغسل يديك قبل الطعام، وبعده.

٥ـ وقل: «**بسم الله**» عند ابتداء الأكل والشرب، واحْمد الله تعالىٰ بعدهما؛ لتحرِم الشيطان من مشاركتك في الأكل، وإن نسيت أن تسمِّي الله قبل الطعام، فقل أثناء الطعام: «**بِسْمِ اللهِ أَوَّلَهُ وَآخِرَهُ**».

ومن الأدعية التي تُقال بعد الفراغ من الطعام والشراب: «**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا، وَرَزَقَنِيهِ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي، وَلَا قُوَّةٍ**»، وقد ورد في فضل هذا الدعاء أن رسول الله ﷺ قال: «**مَنْ أَكَلَ طَعَامًا فَقَالَ: الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَطْعَمَنِي هَذَا، وَرَزَقَنِيهِ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي، وَلَا قُوَّةٍ، غُفِرَ لَهُ مَا تَقَدَّمَ مِنْ ذَنْبِهِ**». رواه **الترمذي**.

٦ـ ولا تأكل، ولا تشرب بشِمالك، بُعدًا عن التشبه بالشيطان، إلا إن وُجِد عذرٌ يمنعك، كالمرض، والجراحة؛ فالشِّمال للاستنجاء، ومباشرة الأنجاس.

٧ـ وكُل مما يليك، ويقرب منك؛ فالأكل من موضع أيدي الناس فيه سوء أدب، إلا إذا كان علىٰ المائدة عدة أصناف.

٨ـ ولا تأكلْ من أعلىٰ الصحفة، وكُل من حواليها، فالبركة تنزل وسطَها.

٩ـ وكُلْ بثلاثة أصابع، والعَقْ يدَك بعد الأكل، ولا تمسحْ يدك بالمنديل حتىٰ تلعقها؛ لأنك لا تدري هل البركة فيما أكلته، أم فيما بقي علىٰ أصابعك، أم فيما بقي في أسفل القصعة، أم في اللقمة الساقطة.

١٠ـ وأمطِ الأذىٰ عن اللقمة الساقطة، ثم كُلها، واحرم الشيطان منها؛ فقد تكون البركة فيها.

١١ـ ولا تأكلِ الطعام حتىٰ تذهب حرارته؛ لأنه أعظم للبركة.

١٢ـ ولا تعِبِ الطعام، ولا تحتقرْه؛ فالطعام خلقة الله.

١٣ـ ولا تأكل، ولا تشرب قائمًا إلا لعذر.

١٤ـ واشرب ثلاث دفعات، وتنفس خارج الإناء، ولا تتنفس فيه، ولا تنفخ فيه.

١٥ـ ولا تشرب من فم القربة، أو السقاء، بل صُب الشراب في الإناء، ثم اشرب منه.

١٦ـ وإن سقيت القوم، فكن آخرهم شربًا.

١٧ـ واعلم أن الاجتماع علىٰ الطعام سببٌ لحلول البركة فيه.

١٨ـ ولا تُكثِر من الطعام، فالإكثار من الطعام ممرِضٌ للجسم، ويُصيبه بالخمول،

والكسل، فيثقل عن فعل الطاعات، وهو يورث القلب القسوة، كما أن الإقلال منه يضعف البدن عن فعل الطاعات، والعلاج الناجع في حديث رسول الله ﷺ : «**ما ملأ آدميٌّ وعاءً شرًّا من بطنٍ، بحسب ابن آدم أُكلاتٌ يقمن صُلبه، فإن كان لا محالة: فثلثٌ لطعامه، وثلثٌ لشرابه، وثلثٌ لنَفَسه**». رواه **الترمذي**.

١٩ـ ولا تجلس علىٰ مائدة فيها خمر، أو منكر؛ لأن الجلوس مع وجود ذلك المنكر فيه إشعارٌ بالرضىٰ، والإقرار عليه.





١٨ آدَابُ عيادة المريض

عيادة المريض من حقوق المسلم علىٰ أخيه، فعن **البراء بن عازب** رضي الله عنهما قال: **أمرنا النبي ﷺ بسبع، ونهانا عن سبع: «أمرنا باتِّباع الجنائز، وعيادة المريض، وإجابة الداعي، ونصر المظلوم، وإبرار القسم، ورد السلام، وتشميت العاطس، ونهانا عن آنية الفضة، وخاتم الذهب، والحرير، والدِّيباج، والقَسِّي، والإستبرق»**. رواه **البخاري، ومسلم**.

والدِّيباج، والقَسِّي، والإستبرق أنواع من الحرير.

١ـ اعلم ـ وفقك الله ـ أن عائد المريض لا يزال في خُرْفة الجنة (**أي: ثمارها**)، حتىٰ يرجع، وإن عاد المريض صباحًا صلىٰ عليه سبعون ألف ملك حتىٰ يمسي، وإن عاده مساءً صلّىٰ عليه سبعون ألف ملكٍ حتىٰ يصبح، ومن فضائل عيادة المريض ما في حديث **أبي هريرة** رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: **«إِنَّ اللهَ عز وجل يَقُولُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ: يَا بْنَ آدَمَ، مَرِضْتُ فَلَمْ تَعُدْنِي، قَالَ: يَا رَبِّ، كَيْفَ أَعُودُكَ، وَأَنْتَ رَبُّ الْعَالَمِينَ!؟ قَالَ: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ عَبْدِي فُلَانًا مَرِضَ فَلَمْ تَعُدْهُ، أَمَا عَلِمْتَ أَنَّكَ لَوْ عُدْتَهُ لَوَجَدْتَنِي عِنْدَهُ؟»**. رواه مسلم.

وفي عيادة المريض تطييب لقلبه، واستعراض لحوائجه، واتّعاظ بحاله.

٢ـ والصبي يُعادُ إذا مرض، كما يُعاد الرجال.

٣ـ ويجوز للنساء عيادة الرجال، بشرط أمن الفتنة، والتستر، وانتفاء الخلوة.

٤ـ وعُد المريض ولو لم يعلم بك، ففي زيارته جبرٌ لخاطر أهله، ورجاء بركة الدعاء.

٥ـ وعُدِ الكافر إن رجوتَ إسلامه.

٦ـ وتختلف أوقات العيادة باختلاف الزمان، والمكان، وعادات الناس.

٧ـ ولا تطلِ المكوث عند المريض؛ لأن ذلك ربما يشق عليه، إلا إذا كان المريض يُحب طول مقامك عنده، وتكرار زيارته، فالأولىٰ لك الاستجابة.

٨ـ واجلس عند رأس المريض، ففي ذلك إيناس له، واسأله عن حاله، ونفِّس له في أجله، كأن تقول له: لا بأس عليك، ستشفىٰ بإذن الله.

٩ـ ولا ينبغي للمريض الشكوىٰ علىٰ سبيل التضجر، والجزع، بل يرضىٰ بقضاء الله.

١٠ـ ولا تقل عند العيادة إلا خيرًا؛ لأن الملائكة تؤمِّن علىٰ الدعاء، وادعُ للمريض بالرحمة، والتطهير من الذنوب، والسلامة، والعافية، ومن الأدعية: «**لَا بَأْسَ، طَهُورٌ إِنْ شَاءَ اللهُ**». ومنها: «**أَسْأَلُ اللهَ الْعَظِيمَ، رَبَّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ أَنْ يَشْفِيَكَ**» **سبع مرات**.

١١ـ وضَعْ يدَكَ علىٰ جسد المريض، وادعُ له.

١٢ـ وارقِ المريض بالمعوذات، وبفاتحة الكتاب، وبقولك: «**أَذْهِبِ الْبَأْسَ، رَبَّ النَّاسِ، وَاشْفِ أَنْتَ الشَّافِي، لَا شِفَاءَ إِلَّا شِفَاؤُكَ، شِفَاءً لَا يُغَادِرُ سَقَمًا**»؛ فهذا أنفع له.

١٣ـ ولقِّنِ المريضَ الذي حضر أجله الشهادة برِفق، فإذا تشهد فلا تُعِدها عليه حتىٰ يتكلم، فإن تكلم فلقّنه مرة أخرىٰ، وذكِّره برحمة الله الواسعة، وأغمضْ عينيه بعد موته، وادعُ له إذا مات، ومن الأدعية: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِفُلَانٍ، وَارْفَعْ دَرَجَتَهُ فِي الْمَهْدِيينَ، وَاخْلُفْهُ فِي عَقِبِهِ فِي الْغَابِرِينَ، وَاغْفِرْ لَنَا وَلَهُ يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ، وَافْسَحْ لَهُ فِي قَبْرِهِ، وَنَوِّرْ لَهُ فِيهِ**».

١٩

آدَابُ الركوب والمَشْي

قال تعالىٰ: ﴿ سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ * وَإِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ ﴾ [الزخرف: ١٣ ١٤].

١ـ لا تمشِ إلىٰ معصية.

٢ـ ولا تتبخترْ (لا تمشِ في تمايل، تكبرًا وإعجابًا بالنفس) في مشيتك، فالتبختر في المشي يدل علىٰ الكِبْر، والإعجاب بالنفس.

٣ـ وامشِ مشيةً تدل علىٰ الهمة، والنشاط، ولا تتماوت في مشيتك.

٤ـ ولا تكثر التلفّت أثناء المشي.

٥ـ ولا تمشِ في نعلٍ واحدة.

٦ـ وامشِ حافيًا أحيانًا، فقد جاءت السنة بذلك، وفيه فوائد.

٧ـ وإذا مشيتَ إلىٰ المسجد، فامشِ وعليك السَّكِينة، والوَقار، واعلم أن المشي إلىٰ الصلاة من مكفّرات الذنوب، والمشي لصلاة الجمعة أفضل من الركوب.

٨ـ ولا تمشِ بين القبور بالنعال.

٩ـ وامشِ مع الضعفاء، والمساكين، واقضِ حوائجهم.

١٠ـ ولا تمشِ المرأة وسطَ الطريق، ولتلزم الوقار، والحياء.



آدَابُ الطريق

للطريق آدابٌ، وحقوقٌ، فعن **أبي سعيد الخدري** ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**إِيَّاكُمْ وَالْجُلُوسَ عَلَىٰ الطُّرُقَاتِ**». فَقَالُوا: مَا لَنَا بُدٌّ، إِنَّمَا هِيَ مَجَالِسُنَا نَتَحَدَّثُ فِيهَا، قَالَ: «**فَـإِذَا أَبَيْتُمْ إِلَّا المَجَالِسَ، فَأَعْطُوا الطَّرِيقَ حَقَّهَا**»، قَالُوا: وَمَا حَقُّ الطَّرِيقِ؟ قَالَ: «**غَضُّ البَصَرِ، وَكَفُّ الأَذَىٰ، وَرَدُّ السَّلَامِ، وَأَمْرٌ بِالْمَعْرُوفِ، وَنَهْيٌ عَنِ المُنْكَرِ**». رواه **البخاري**.

١ ـ اعلم أن إطلاق البصر فيما يحرم يجلب عذاب القلب، وألمه، ومن وقع بصره علىٰ امرأةٍ أجنبيةٍ من غير قصدٍ، فيجب عليه أن يصرف بصره في الحال، فإن صرف في الحال، فلا إثم عليه، وإن استدام النظر أثم.

٢ ـ ولا تؤذِ أحدًا من الناس في بدنه، أو عرضه، فالمسلم من سلم المسلمون من لسانه، ويده.

٣ ـ وسلِّمْ علىٰ من عرفت، ومن لم تعرف، وردّ التحية بمثلها، أو أحسن منها.

٤ ـ وأْمُرْ بالمعروف وانهَ عن المنكر، ففي ذلك أجر لك، ونجاة للمجتمع من الهلاك، ولا تأمر ولا تنكِر ما لم تتيقن كونه معروفًا أو منكرًا، فإن لم تتيقن ذلك فلا تفعل.

وليس الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر مقصورًا علىٰ أناسٍ، أو جهةٍ معينة، بل هو واجبٌ علىٰ كل أحدٍ، بحسب استطاعته، علىٰ أن يكون بعلمٍ، وحكمةٍ، قال ﷺ: «**مَنْ رَأَىٰ مِنْكُمْ مُنْكَرًا فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ**». رواه **مسلم**.

واعلم أن الإنكار باليد لا يكون إلا لمن له ولايةٌ علىٰ غيره، كالأب علىٰ أولاده.

ولا تبادرْ إلىٰ الإنكار إلا إذا علمت أن مصلحة الإنكار راجحة علىٰ المفسدة المترتبة علىٰ الإنكار، ومتىٰ علمت رجحان المفسدة وجب عليك الكفّ؛ حتىٰ لا تفتح باب شرٍّ، وإفسادٍ.

واعلم أن الإنكار بالقلب لا يسقط عن أحدٍ.

٥- وأرشدِ السائل عن الطريق، فالدلالة علىٰ الطريق صدقةٌ، وأعِنْ من احتاج الإعانة.

٦- وأمطِ الأذىٰ عن الطريق، فذلك من الإيمان، وبسببها أُدخل رجلٌ الجنة.

٧- ولا يجوز للمسلم أن يقضي حاجته في طريق الناس، أو ظلّهم.



٢١

آدَابُ السَّفر

للسَّفَر آدابٌ، ومن آدابه التعجيل بالرجوع إلىٰ الأهل متىٰ ما قضىٰ المرء حاجته، فعن **أبي هريرة** ﵁ عن النبي ﷺ قال: «**السَّفَرُ قِطْعَةٌ مِنَ العَذَابِ، يَمْنَعُ أَحَدَكُمْ طَعَامَهُ، وَشَرَابَهُ، وَنَوْمَهُ، فَإِذَا قَضَىٰ نَهْمَتَهُ، فَلْيُعَجِّلْ إِلَىٰ أَهْلِهِ**». رواه **البخاري**، ومسلم.

١ ـ وإذا أردت ـ زادك الله من فضله ـ السفرَ فودِّع أهلك، وقرابتك، وإخوانك، فإن الله جاعلٌ في دعائهم بركة، وإن ودّعت مسافرًا فودِّعه بدعاء النبي ﷺ: «**أَسْتَوْدِعُ اللهَ دِينَكَ، وَأَمَانَتَكَ، وَخَوَاتِيمَ عَمَلِكَ**».

٢ـ ولا تسافر وحدك، وإن كنتم ثلاثة فأكثر، فأمِّروا عليكم أحدكم.

٣ـ ولا تصطحبْ معك في سفرك كلبًا، ولا جرسًا.

٤ـ ولا تسافرِ المرأة مسيرة يومٍ وليلةٍ دون محرم؛ لنهي النبي ﷺ عن ذلك.

٥ـ واعلم أنه يستحب السفر يوم الخميس أول النهار، وإن كنت ممن تجب عليهم الجمعة فلا تسافر يومها بعد الزوال.

٦ـ وقل **دعاء السَّفر**: «**اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ، اللهُ أَكْبَرُ**، ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِى سَخَّرَ لَنَا هَٰذَا وَمَا كُنَّا لَهُۥ مُقْرِنِينَ ۝ وَإِنَّآ إِلَىٰ رَبِّنَا لَمُنقَلِبُونَ﴾[الزخرف: ١٤]، **اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَىٰ، وَمِنَ الْعَمَلِ مَا تَرْضَىٰ، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا، وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ، وَالْخَلِيفَةُ فِي الأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ، وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ، وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ والأَهْلِ**». وإذا رجعت فقلهن، وزد فيهنّ: «**آيِبُونَ، تَائِبُونَ، عَابِدُونَ، لِرَبِّنَا حَامِدُونَ**».

٧ـ وكبِّر في طريق سفرك علىٰ كل مكان مرتفع من الأرض ثلاثًا.

٨ـ وإذا دخلتَ قرية، ونحوها: فقل: «**اللَّهُمَّ رَبَّ السَّمَاوَاتِ السَّبْعِ وَمَا أَظْلَلْنَ، وَرَبَّ الأَرْضِينَ السَّبْعِ وَمَا أَقْلَلْنَ، وَرَبَّ الشَّيَاطِينِ وَمَا أَضْلَلْنَ، وَرَبَّ الرِّيَاحِ وَمَا ذَرَيْنَ، أَسْأَلُكَ خَيْرَ هَذِهِ الْقَرْيَةِ، وَخَيْرَ أَهْلِهَا، وَخَيْرَ مَا فِيهَا، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهَا، وَشَرِّ أَهْلِهَا، وَشَرِّ مَا فِيهَا**».

٩ـ وادعُ في سفرك لنفسك، ووالديك، ومن تحب، فللمسافر دعوةٌ مستجابةٌ.

١٠ـ ولك أن تصلي التطوع علىٰ مركوبك إذا كنت مسافرًا.

١١ـ وإذا نزلتَ منزلًا فقل: «**أَعُوذُ بِكَلِمَاتِ اللهِ التَّامَّاتِ مِنْ شَرِّ مَا خَلَقَ**».

١٢ـ وإذا كنتم مجموعةً فاجتمعوا عند النزول، وعند الأكل، وحَسَنٌ أن يخرِج كل واحدٍ منكم شيئًا من النفقة، وادفعوها إلىٰ شخصٍ منكم ينفق عليكم منه، وتأكلون جميعًا.

١٣ـ وإذا نمتَ فاختر مكانًا مناسبًا، واتخذ ما في وسعك من الوسائل التي تُعينك علىٰ الاستيقاظ لصلاة الفجر.

١٤ـ ولا تقدم علىٰ أهلك ليلًا، إلا إذا أعلمتهم.

١٥ـ وإذا قدمتَ بلدك فابدأ بصلاة ركعتين في المسجد.

٢٢

آدَابُ اللباس والزِّينة

السُّنَّة في اللباس التوسط، والاعتدال بحسب الحال، فعن **عبد الله بن عمرو بن العاص** رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**كُلُوا وَاشْرَبُوا، وَتَصَدَّقُوا، وَالْبَسُوا فِي غَيْرِ إِسْرَافٍ، وَلَا مَخِيلَةٍ** (كِبْر)». رواه **النسائي**.

١ـ اعلم ـ أرشدك الله إلىٰ ما فيه نفعك ـ أنه يجب عليك ستر العورة، وعورة الرجل من السرة إلىٰ الركبة، والفخذ عورةٌ، وسيأتي بيان عورة المرأة في موضعه.

٢ـ ولا يجوز للرجل أن يتشبه بالنساء، ولا للنساء أن يتشبهن بالرجال، لا في اللباس، ولا في الكلام، ولا في المشي، ولا في غير ذلك.

٣ـ وإن آتاك الله مالًا فأظهِر أثر نعمة الله عليك، بلبس الجميل من الثياب، من غير إسراف، ولا خيلاء.

٤ـ ولا تجر ثوبك خيلاء، وتكبّرًا، وترفّعًا، فقد جاء الوعيد فيمن فعل ذلك.

٥ـ ولا تلبسْ ملابس الشهرة، وهو كل ثوب يؤدّي إلىٰ الشهرة، بأن يخالف لونه، أو شكله ما اعتاده أهل البلد.

٦ـ واعلم أنه يحرم علىٰ الرجال الذهب، والحرير.

٧ـ واعلم أن السنة تقصير لباس الرجل، وتطويل لباس المرأة.

٨ـ ولا تلبس ما فيه صُلبان، أو تصاوير، أو شعار كفار، أو كلام محرم.

٩ـ وابدأ في لباسك وكل ما كان من باب التكريم، والتشريف، كدخول المسجد، والسواك، والاكتحال، وتقليم الأظافر، ونحوها باليمين، وابدأ بما كان ضد ذلك

كدخول الخلاء، والخروج من المسجد، والاستنجاء، وخلع الثوب، ونحوها باليسار.

١٠ـ وإذا لبستَ نعالك فأدخل اليمنىٰ أولًا ثم اليسرىٰ، وإذا خلعت فعكس ذلك.

١١ـ وإذا لبستَ جديدًا، فقل: «**اللَّهمَّ لَكَ الْحَمْدُ، أَنْتَ كَسَوْتَنِيهِ، أَسْأَلُكَ مِنْ خَيْرِهِ، وَخَيْرِ مَا صُنِعَ لَهُ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ شَرِّهِ، وَشَرِّ مَا صُنِعَ لَهُ**»، أو قل: «**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي كَسَانِي هَذَا الثَّوْبَ، وَرَزَقَنِيهِ، مِنْ غَيْرِ حَوْلٍ مِنِّي، وَلَا قُوَّةٍ**».

١٢ـ وإذا رأيتَ من لبس جديدًا، فقل له: «**الْبَسْ جَدِيدًا، وَعِشْ حَمِيدًا، وَمُتْ شَهِيدًا**» أو قل: «**تُبْلِي وَيُخْلِفُ اللهُ تَعَالَىٰ**».

١٣ـ والبس البياض، فإنها من خير الثياب، واجتنب الأحمر الخالص.

١٤ـ وإذا لبستَ خاتم فضة، فليكن في الخنصر، لا في الوسطىٰ، ولا السبابة، ولا بأس بالتختم في اليمين، أو اليسار.

١٥ـ وعليك بالطِّيب، فالتطيب سنةٌ حسنةٌ تبعث علىٰ السرور، ولا تتطيب المرأة إذا كانت ستمر برجالٍ أجانب، أو كانت في حدادٍ.

١٦ـ واعتنِ بشعرك، وأكرمه، ولا تبالغ في ذلك، وإذا حلقته فابدأ باليمين.

١٧ـ ويُحلَق رأس الصبي المولود سابع يومٍ من ولادته، ويتصدق بوزنه.

١٨ـ واجتنب القَزَع، وهو حلاقة بعض الرأس وترك بعضه.

١٩ـ وأكرم لحيتك وأعفها، كما أمر النبي ﷺ، وقصِّر شاربك حتىٰ يبدو طرف الشفة.

٢٠ـ ومن شاب شعَر رأسه، ووجهه، فيسن له أن يغيره بغير السواد.

٢١ـ واكتحل بالإثمد وترًا، ففيه منفعة للرجال والنساء، وهو يجلو البصر، ويُنبت الشعر، ولا ينبغي أن يتخذ الرجال الكحل زينةً، فهذا لا يليق بهم، بل يكتحل لمنفعة الكحل.

٢٢ـ واعلمي أختي المسلمة أن الله تعالىٰ أباح لك أنواعًا من الزينة، كالكحل، والطِّيب، والحناء، ونحو ذلك مما يتجمل به.

٢٣ـ ولا يجوز لك أخي المسلم، وأختي المسلمة الوَشْم، وهو غرز الجِلد بالإبرة حتىٰ يَخرُجَ الدّمُ، ثم يرش علىٰ المحلِّ نحوُ كحلٍ ليَزْرَقَّ، أو يَسْودَّ.



آدَابُ التَّخَلِّي وقضاء الحاجة

من كمال الشريعة أنها لم تترك أمرًا يحتاجه المسلم إلا بينته له؛ حتىٰ قضاء الحاجة، فعن سلمان رضي الله عنه قال: قال لنا المشركون: إني أرىٰ صاحبكم، يُعلمكم حتىٰ يعلمكم الخِراءَة، قال: أجل، إنه نهانا أن يستنجي أحدنا بيمينه، أو يستقبل القبلة، ونهىٰ عن الرَّوث، والعَظْم، وقال: «**لَا يَسْتَنْجِي أَحَدُكُمْ بِدُونِ ثَلَاثَةِ أَحْجَارٍ**». رواه **مسلم**.

١ـ اعلم ـ أيها الحريص علىٰ اتّباع سنة نبيك ﷺ ـ أنه يجب عليك اجتناب قضاء الحاجة في طريق الناس، أو في ظلهم الذي يجلسون فيه، أو المكان الذي يتشمّسون فيه أيام الشتاء، أو الطرق إلىٰ الماء، أو قارعة الطريق، أو في الماء الراكد الدائم.

٢ـ ولا تدخل مكان قضاء الحاجة بشيءٍ فيه ذكر الله، وخاصةً المصحف؛ فذلك حرامٌ.

٣ـ ولا تستقبل القبلة، ولا تستدبرها في الخلاء، فإن كنت في البنيان، فالأمر أيسر.

٤ـ وقدِّم رِجْلك اليسرىٰ إذا دخلت الخلاء، وقل: «**بِسْمِ اللهِ، اللهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْخُبُثِ، وَالْخَبَائِثِ**». واعلم أنك بهذا الدعاء تتعوذ من كل نفسٍ شريرةٍ، وتتعوذ من ذكور الشياطين، وإناثهم.

٥ـ وقدِّم رِجْلك اليمنىٰ إذا خرجت من الخلاء، وقل: «**غُفْرَانَكَ**».

وإذا كنتَ في الصحراء، فقل ذِكْر الدخول قبل دخول مكان قضاء الحاجة، وقل ذِكر الخروج إذا فرغت وخرجت.

٦ـ وإن كنت في الصحراء، فلا ترفع ثوبك قبل أن تدنو من الأرض.

٧ـ ولا تَبُل قائمًا؛ إن خشيت تلوثَ بدنك وثوبك، إلا إن دعتك الحاجة للبول واقفًا، وأمنت التلوث، وأمنت الناظر، فلا بأس.

٨ـ ولا تستخدم يدك اليمنىٰ في قضاء الحاجة.

٩ـ واعلم أنه يشرع لك إزالة النجاسة بالماء، ويسمىٰ الاستنجاء، أو بالأحجار، ونحوها، كالأوراق، والمناديل، ويسمىٰ الاستجمار.

١٠ـ ولا تستنجِ بالعظم، والروث؛ لأنهما من طعام الجن، ولا تستنجِ بطعام الآدميين، ولا بالأوراق المحترمة، ككتب علوم الشريعة، وما فيه لفظ الجلالة، ونحوه.

١١ـ وإن استجمرت فليكن استجمارك وِترًا، وأقله ثلاث مسحات، تعم المحل، فإن حصل الإنقاء بأقل من ثلاث مسحات، فيجب تكميلها إلىٰ ثلاثٍ.

١٢ـ ولا تتكلم في الخلاء إلا لضرورةٍ، أو حاجةٍ.

١٣ـ واحترز من رشاش البول أن يعود علىٰ بدنك، أو ملابسك.

١٤ـ واغسل يدك بعد قضاء الحاجة بالصابون، أو بما يزيل الرائحة.



(٢٤)



آداب العطاس

للعطاس آدابٌ، منها:

١ـ أن تقول إذا عطست: «**الحمد لله**».

٢ـ وإذا عطس أخوك، وسمعته يحمد الله، فقل له: «**يرحمك الله**»، قال ﷺ: «**إِنَّ اللهَ يُحِبُّ العُطَاسَ، وَيَكْرَهُ التَّثَاؤُبَ، فَإِذَا عَطَسَ أَحَدُكُمْ، وَحَمِدَ اللهَ، كَانَ حَقًّا عَلَىٰ كُلِّ مُسْلِمٍ سَمِعَهُ أَنْ يَقُولَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللهُ**». رواه **البخاري**، ويكفي أن يشمِّت العاطسَ بعضُ الحاضرين.

٣ـ من عطس ونسي أن يحمد الله، فذكِّرْه، فذلك من النصيحة.

٤ـ وإذا شمّتك أخوك بقوله «**يَرْحَمُكَ اللهُ**»، فقل له: «**يَهْدِيكُمُ اللهُ وَيُصْلِحُ بَالَكُمْ**»، أو: «**يَرْحَمُنَا اللهُ وَإِيَّاكُمْ**»، أو: «**يَغْفِرُ لَنَا وَلَكُم**».

٥ـ واخفضْ صوتك بالعطاس، وضَعْ يدك، أو ثوبك علىٰ وجهك.

٦ـ وإذا شمَّتَّ شخصًا ثلاث مرات ثم عطس، فادع له بالعافية، ولا يلزمك أن تشمته.

٧ـ وإن عطس غير مسلمٍ، وحمد الله، فادع له بالهداية.

٨ـ وإذا عطستَ في الصلاة، فيجوز لك أن تحمد الله.

٩ـ ولا تشمّتْ من عطس في الصلاة.



آداب التثاؤب والتجشؤ

١ـ آداب التثاؤب :

قال ﷺ : «**التَّثَاؤُبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، فَإِذَا تَثَاءَبَ أَحَدُكُمْ فَلْيَرُدَّهُ مَا اسْتَطَاعَ، فَإِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا قَالَ: هَا، ضَحِكَ الشَّيْطَانُ**». رواه **البخاري**.

ومن آداب التثاؤب التي ينبغي مراعاتها:

١ـ اكْظِمِ التثاؤب ما استطعت، واعلم أن التثاؤب يكون غالبًا مع ثقل البدن، وميله إلىٰ الكسل.

٢ـ واكتم صوتك، ولا تقل: ها.

٣ـ وضعْ يدك، أو ثوبك علىٰ فمك.

٤ـ وإذا تثاءبت حال قراءة القرآن، فأمسكْ عن القراءة.

٥ـ ولا يشرع لك أن تقول: «أعوذ بالله من الشيطان الرجيم» عند التثاؤب.

٢ـ آداب التجشؤ :

ومن آداب التجشؤ:

١ـ اكظم التجشؤ (صوت يخرج من الفم مع ريح عند امتلاء المعدة)، وردّه ما استطعت.

٢ـ ولا ترفعْ صوتك بالتجشؤ.

٣ـ وكف الرائحة التي تخرج بأن ترفع رأسك إلىٰ أعلىٰ، أو بأي وسيلةٍ أخرىٰ.

٢٦

آداب النوم

للنوم آداب، منها ما رواه البراء بن عازب رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إِذَا أَتَيْتَ مَضْجَعَكَ، فَتَوَضَّأْ وُضُوءَكَ لِلصَّلَاةِ، ثُمَّ اضْطَجِعْ عَلَىٰ شِقِّكَ الأَيْمَنِ، ثُمَّ قُلْ: «**اللَّهُمَّ أَسْلَمْتُ وَجْهِي إِلَيْكَ، وَفَوَّضْتُ أَمْرِي إِلَيْكَ، وَأَلْجَأْتُ ظَهْرِي إِلَيْكَ، رَغْبَةً وَرَهْبَةً إِلَيْكَ، لَا مَلْجَأَ وَلَا مَنْجَا مِنْكَ إِلَّا إِلَيْكَ، اللَّهُمَّ آمَنْتُ بِكِتَابِكَ الَّذِي أَنْزَلْتَ، وَبِنَبِيِّكَ الَّذِي أَرْسَلْتَ**»، فَإِنْ مُتَّ مِنْ لَيْلَتِكَ، فَأَنْتَ عَلَىٰ الفِطْرَةِ، وَاجْعَلْهُنَّ آخِرَ مَا تَتَكَلَّمُ بِهِ». رواه **البخاري، ومسلم**. وسنذكر لك طائفة من الآداب المتعلقة بالنوم:

١ـ اعلم أنه ينبغي عليك أن تغلق الأبواب، وتطفئ النار، والمصابيح قبل النوم.

٢ـ وتوضأ إذا أردتَ النوم؛ ليكون أصدق لرؤياك، وأبعد من تلاعب الشيطان بك في منامك، وترويعك.

٣ـ وانفض فراشك قبل أن تضطجع ثلاثًا، وسمِّ الله عند النفض.

٤ـ ونمْ علىٰ الشق الأيمن، وضع خدّك علىٰ يدك اليمنىٰ؛ لأنه أسرع إلىٰ الانتباه، ولأنه من هدي النبي ﷺ، ثم انقلب علىٰ الجانب الأيسر إن أحببت .

٥ـ واقرأ شيئًا من القرآن قبل النوم، لتُحفظ من تلاعب الشيطان بك، وليكون أصدق لرؤياك، ومن الآيات، والسور التي تقرأ قبل النوم: آية الكرسي، ويُسَنُّ لك أن تجمع كفيك، وتنفث والنفث أقل من التفل، وهو شبيه بالنفخ بدون ريق فيهما، وتقرأ الإخلاص، والمعوذتين، ثم تمسح بهما ما استطعت من جسدك، ابتداءً بالرأس والوجه، ويكون النفث ثلاثًا، وافعل ذلك إذا اشتكيت وجعًا.

واقرأ سورة الكافرون، واجعلها آخر ما تقول، واقرأ كذلك سورة الملك، وسورة

السجدة، والآيتين الآخرتين من سورة البقرة: ﴿ ءَامَنَ ٱلرَّسُولُ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مِن رَّبِّهِۦ وَٱلْمُؤْمِنُونَۚ كُلٌّ ءَامَنَ بِٱللَّهِ وَمَلَٰٓئِكَتِهِۦ وَكُتُبِهِۦ وَرُسُلِهِۦ لَا نُفَرِّقُ بَيْنَ أَحَدٍ مِّن رُّسُلِهِۦۚ وَقَالُوا۟ سَمِعْنَا وَأَطَعْنَاۖ غُفْرَانَكَ رَبَّنَا وَإِلَيْكَ ٱلْمَصِيرُ ۞ لَا يُكَلِّفُ ٱللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَاۚ لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا ٱكْتَسَبَتْۗ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَاۚ رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦۖ وَٱعْفُ عَنَّا وَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَآۚ أَنتَ مَوْلَىٰنَا فَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾ [البقرة: ٢٨٥ ـ ٢٨٦].

٦ـ وقل أذكار النوم، وقد تقدمت في قسم الأذكار، وحافظ علىٰ سيّد الاستغفار.

٧ـ وإذا رأيت حلمًا تخافه، فاتفل عن يسارك ثلاثًا، وتعوّذ بالله من الشيطان، وتعوّذ من شر الحلم، وتحوَّل عن جنبك الذي كنت عليه، وإن صليت فهو أفضل، ولا تخبر بالحلم أحدًا.

٨ـ وإن رأيت رؤيا حسنة فأبشر، وأمِّلْ خيرًا، ولا تخبرْ بها إلا من تحب.

٩ـ ولا تنم علىٰ بطنك، فإنها ضجعةٌ يبغضها الله.

١٠ـ وإن استيقظت من نومك في الليل فقل: «**لَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ وَحْدَهُ، لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ المُلْكُ، وَلَهُ الحَمْدُ، وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، الحَمْدُ للهِ، وَسُبْحَانَ اللهِ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللهُ، وَاللهُ أَكْبَرُ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللهِ**»، **ثُمَّ قل**: «**اللَّهُمَّ اغْفِرْ لِي**»، وادع بما شئت من الخير، وقم صلِّ ما تيسر لك.



٢٧ آداب الدُّعاء

قال تعالىٰ: ﴿ أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ ﴾ [النمل: ٦٢]، وقال ﷺ : «**لَا يَرُدُّ الْقَضَاءَ إِلَّا الدُّعَاءُ، وَلَا يَزِيدُ فِي الْعُمْرِ إِلَّا الْبِرُّ**». رواه **الترمذي**.

اعلم ـ جعلنا الله وإياك من أهل الفردوس الأعلىٰ ـ أن الدعاء عبادة، فمن لم يدعُ الله، أو دعا غير الله فيما لا يقدر عليه إلا الله، فهو مستكبرٌ عن عبادته.

١ـ وكن بارًّا بوالديك، فبِرُّهما من أسباب إجابة الدعاء.

٢ـ وقدِّم أعمالًا صالحة قبل أن تدعو، كالإكثار من نوافل العبادات بعد الفرائض.

٣ـ واستقبل القبلة عند الدعاء، وارفع يديك.

٤ـ وأسرَّ الدعاء، قال تعالىٰ: ﴿ ٱدْعُوا۟ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً ﴾ [الأعراف: ٥٥]، فالإسرار أبلغ في التضرع، والخشوع، والإخلاص.

٥ـ وكن حاضر القلب، فالله لا يستجيب دعاءً من قلبٍ غافلٍ لاهٍ.

٦ـ وكرِّرِ الدعاء، وألحّ فيه، فمن أكثَرَ طَرْق الباب يوشك أن يفتح له.

٧ـ واجزم بطلبك عند الدعاء، ولا تعلِّقْه علىٰ المشيئة، وكن موقِنًا بالإجابة.

٨ـ وابدأ دعاءك بحمد الله، والثناء عليه، ثم صلِّ علىٰ رسول الله ﷺ .

٩ـ وتوسلْ بأعمالك الصالحة عند الدعاء، فذلك من أسباب إجابته.

١٠ـ وادعُ بجوامع الدعاء، وأجمع الدعاء ما كان في القرآن، والسنة، ومن الأدعية القرآنية: ﴿ رَبَّنَآ ءَاتِنَا فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِى ٱلْءَاخِرَةِ حَسَنَةً وَقِنَا عَذَابَ ٱلنَّارِ ﴾

[البقرة: ٢٠١]، ﴿ رَبَّنَا ظَلَمْنَآ أَنفُسَنَا وَإِن لَّمْ تَغْفِرْ لَنَا وَتَرْحَمْنَا لَنَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَـٰسِرِينَ ﴾ [الأعراف: ٢٣]، ومن الأدعية النبوية قوله ﷺ : «**يَا مُقَلِّبَ الْقُلُوبِ، ثَبِّتْ قَلْبِي عَلَىٰ دِينِكَ**».

١١ـ وتوسل بما يناسب طلبك من أسماء الله الحسنىٰ، فاطلب العفو من العفوّ، والرحمة من الرحيم، والرزق من الرزاق الوهاب، وهكذا.

١٢ـ وادعُ عند صياح الديك؛ لرجاء تأمين الملائكة علىٰ الدعاء.

١٣ـ ولا تعتدِ في الدعاء، فلا تسأل ما لا يجوز لك سؤاله، ولا تبالغ في رفع صوتك.

١٤ـ ولا تتكلف السجع في الدعاء، والسجع هو الكلام المقفّىٰ.

١٥ـ ولا تدعُ بإثمٍ، أو قطيعة رحِمٍ، فعن **أبي سعيد** رضي الله عنه أنَّ النبي ﷺ قال: «**مَا مِنْ مُسْلِمٍ يَدْعُو بِدَعْوَةٍ لَيْسَ فِيهَا إِثْمٌ، وَلَا قَطِيعَةُ رَحِمٍ، إِلَّا أَعْطَاهُ اللهُ بِهَا إِحْدَىٰ ثَلَاثٍ: إِمَّا أَنْ تُعَجَّلَ لَهُ دَعْوَتُهُ، وَإِمَّا أَنْ يَدَّخِرَهَا لَهُ فِي الآخِرَةِ، وَإِمَّا أَنْ يَصْرِفَ عَنْهُ مِنَ السُّوءِ مِثْلَهَا**»، قالوا: إذن نكثر، قال: «**الله أكثر**». رواه **أحمد**.

١٦ـ ولا تتعجل الإجابة، فقد تتأخر إجابة الدعاء لحكمةٍ يعلمها الله، وتخفىٰ عليك، واعلم أن اختيار الله لك خيرٌ من اختيارك لنفسك، فإذا دعوتَ الله، وألححتَ، وتضرعتَ في الدعاء، واجتنبتَ ما يمنع الإجابة، فلا تجزعْ من تأخّر الإجابة.

١٧ـ واجتنبْ أكل المال الحرام، فذلك مانع من إجابة الدعاء.

١٨ـ واغتنم الأحوال، والأوقات الفاضلة، كثلث الليل الآخر، والسجود، وبعد التشهد الأخير في الصلاة، وبين الأذان والإقامة، والساعة المستجابة يوم الجمعة ووقتها ما بين أن يجلس الإمام إلىٰ أن تقضىٰ الصلاة، وآخر ساعة من يوم الجمعة ، وعند الفطر من الصيام، والسفر، والأذان، ونزول المطر.

١٩ـ واتقِ دعوة المظلوم، ولا تدعُ علىٰ نفسك، ولا مالك، ولا أولادك.

٢٠ـ وإذا أصابك كرْبٌ، فأكثر من دعوة ذي النُّون: ﴿ لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾ [الأنبياء: ٨٧].

٢١ـ واغتنم عشية عرفة إذا كنتَ في الحج، وعند الصفا والمروة، وبعد رمي الجمرة الصغرىٰ، والوسطىٰ.





٩

عَمَلُ المُسْلِمِ في اليوم والليلة

اعلم ـ وفقك الله للصواب ـ أنَّ الآدميَّ لم يتميز بالعقل إلا ليعمل بمقتضاه، فأعمِل فكرَك، واخلُ بنفسك؛ تعلمْ بالدليل أنك مخلوقٌ مكلَّفٌ، وأن عليك فرائض أنت مطالبٌ بها، وأن الملكين يحصيان ألفاظك، وأن أنفاس الحي خُطاه إلىٰ أجله، وتذكرْ أن مقدار اللبث في الدنيا قليلٌ، والحبس في القبور طويلٌ، والعذاب علىٰ موافقة الهوىٰ وبيلٌ.

فأين لذة أمس؟ رحلت وأبقت ندمًا، وأين شهوة النفس؟

كم نكّسَت رأسًا، وأزلَّت قدمًا.

وما سعِد من سعِد إلا بخلاف هواه، ولا شقي من شقي إلا بإيثار دُنياه، فاعتبر بمن مضىٰ من الملوك، والزهاد، أين لذة هؤلاء؟ وأين تعب أولئك؟ بقي الثواب الجزيل، والذكر الجميل للطائعين، والذكر القبيح، والعقاب الوبيل للعاصين، وكأنه ما جاع من جاع، ولا شبع من شبع.

والكسل عن الفضائل بئس الرفيق، وحبُّ الرَّاحة يُورث من الندم ما يربو علىٰ كل لذةٍ، فانتبه، واتعبْ لنفسك.

واعلم أن طلب الفضائل نهاية مراد المجتهدين، وليست الفضائل الكاملة إلا الجمع بين العلم، والعمل، فإذا حصلا رفعا صاحبهما إلىٰ تحقيق معرفة الخالق سبحانه وتعالىٰ، وحرّكاه إلىٰ محبته، وخشيته، والشوق إليه، فتلك الغاية المقصودة، وعلىٰ قدر أهل العزم تأتي العزائم.

وأول ما ينبغي النظر فيه: معرفة الله تعالىٰ بالدليل، ثم تأمُّل دليل صدق الرسول ﷺ، وأكبر الدلائل القرآن، الذي أعجز الخلق أن يأتوا بسورة من مثله، ثم يجب عليك أن تعرف ما يجب عليك من الوضوء، والصلاة، والزكاة، والحج، وغير ذلك من الواجبات؛ فإذا عرفت قدر الواجب قمتَ به.

وينبغي لذي الهمة أن يترقّىٰ إلىٰ الفضائل، فيتشاغل بحفظ القرآن، وتفسيره، وبحديث الرسول ﷺ وبمعرفة سير أصحابه، والعلماء من بعدهم، ولا بد من معرفة ما يقيم به لسانه من النحو، ومعرفة طرفٍ مستعملٍ من اللغة، والفقهُ أصلُ العلوم.

ولا يشبع المؤمن من العلم، وما تقف همةٌ إلا لخساستها، وإلا فمتىٰ علت الهمة، فلا تقنع بالدُّون.

والهمة مولودةٌ مع الآدمي، وإنما تقصر بعض الهمم في بعض الأوقات، فإذا حُثَّت سارت، ومتىٰ رأيتَ في نفسك عجزًا فسلِ المنعم، أو كسلًا فالجأ إلىٰ الموفِّق، فلن تنال خيرًا إلا بطاعته، ولا يفوتك خيرٌ إلا بمعصيته، فمن الذي أقبل عليه فخاب؟ ومن الذي أعرض عنه فأفلح؟ وانظر إلىٰ نفسك عند حدود الله، فتلمَّحْ كيف حفظك لها، فإنه من راعىٰ روعي، ومن أهمل تُرِك.

وانتبهْ لنفسك، واندمْ علىٰ ما مضىٰ من تفريطك، واجتهدْ في اللحاق بالأخيار، ما دام في الوقت سعة، واذكر سنواتك التي ضاعت، فكفىٰ بها عظةً، فقد ذهبت لذة الكسل فيها، وفاتت مراتب الفضائل.

وقد كان السلف الصالح يحبون جمع كل فضيلة، ويبكون علىٰ فوات واحدةٍ منها، قال **إبراهيم بن أدهم** رحمه الله : دخلنا علىٰ عابدٍ مريضٍ، وهو ينظر إلىٰ رجليه، ويبكي، فقلنا: ما لك تبكي؟ فقال: «ما اغبرَّتا في سبيل الله». وبكىٰ آخر، فقالوا: ما يبكيك؟ فقال: «علىٰ يومٍ مضىٰ ما صمته، وعلىٰ ليلةٍ ذهبت ما قمتها».

واعلم أن كل يومٍ خزانة، فاحذر أن يذهب يومٌ بغير شيءٍ، فترىٰ في القيامة خزانةً فارغةً، فتندم، وقد قال رجلٌ **لعامر بن عبد قيس**: قفْ أكلمك، فقال: أمْسِكِ الشَّمْسَ. وفي الحديث: «**مَنْ قَالَ: سُبْحَانَ اللهِ الْعَظِيمِ وَبِحَمْدِهِ، غُرِسَتْ لَهُ نَخْلَةٌ فِي الْجَنَّةِ**». فانظر

إلىٰ مضيِّع الساعات كم يفوته من النخيل؟ وقد كان السلف يغتنمون اللحظات، فكان أربعون رجلًا من السلف يصلون الصبح بوضوء العشاء.

ومن تفكَّر في الدنيا وقصرها، والآخرة وامتدادها، وتفكّر في اللبث في الجنة والنار؛ علم أنه لا نهاية له، فإذا عاد إلىٰ النظر في مقدار بقائه في الدنيا فرضنا ستين سنة مثلًا فإنه يمضي منها ثلاثين سنة في النوم، ونحوًا من خمس عشرة في الصِّبَا، فإذا حسب الباقي كان أكثره الشهوات، والمطاعم، والمكاسب، فإذا خَلُصَ ما للآخرة وجد فيه من الرِّياء، والغفلة كثيرًا، فبماذا تشتري الحياة الأبدية، وإنما الثمن هذه الساعات؟

واعلم أنَّ العلمَ يرفع صاحبه، فقد كان خلقٌ كثيرٌ من العلماء لا نسب لهم يُذكر، ولا صورة تستحسن، فكان **عطاء بن أبي رباح** أسود اللون، مستوحش الخلقة، وجاء إليه أمير المؤمنين **سليمان بن عبد الملك** ومعه ولداه، فجلسوا يسألونه عن المناسك، فحدَّثهم، وهو معرِضٌ عنهم بوجهه، فقال الخليفة لولديه: «قومَا، ولا تَنِيا، ولا تكاسلا في طلب العلم، فما أنسىٰ ذلَّنا بين يدي ذلك العبد الأسود».

وكان **الحسن** مولىٰ أي: مملوكًا وكذا **ابن سيرين، ومكحول**، وخلقٌ كثيرٌ، وإنما شرفوا بالعلم، والتقوىٰ.

إِنَّ الْفَتَىٰ مَنْ يَقُولُ هَأَنَذَا لَيْسَ الْفَتَىٰ مَنْ يَقُولُ كَانَ أَبِي

واعلم أن العلم علىٰ قدر الحفظ، فالعلم ما في صدرك، لا ما حوته كتبك، فعليك بالحفظ، واصدق في الالتجاء إلىٰ الحق سبحانه، فراعِ حدوده.

وإياك أن تقف مع صورة العلم دون العمل به، فإن الذين أعرضوا عن العمل بالعلم مُنِعوا بركته، ونفعه، وإياك أن تتشاغل بالتعبد من غير علمٍ.

وعلىٰ قدر انتفاعك بالعلم ينتفع السامعون، ومتىٰ لم يعمل الواعظ بعلمه زَلَّت موعظته عن القلوب، كما يزل الماء عن الحجر، فلا تعظَنَّ إلا بنيّةٍ، ولا تمشينَّ إلا بنيّةٍ، ولا تأكلنَّ لقمةً إلا بنيّةٍ، ومع مطالعة أخلاق السلف ينكشف لك الأمر.

واعلم ـ أيها الحريص علىٰ اقتباس العلم ـ أنك إن قصدت بالعلم المنافسة، والمباهاة، والتقدّم علىٰ الأقران، واستمالة وجوه الناس إليك، وجمع حطام الدنيا؛ فأنت ساعٍ في هدم دِينك، وإهلاك نفسك، وبيع آخرتك بدنياك، وإن كانت نيتك وقصدك من طلب العلم الهداية، فأبشِرْ؛ فإن الملائكة تبسط لك أجنحتها إذا مشيت، وحيتان البحر تستغفر لك إذا سعيت.

واعلم أنَّ أوامرَ الله تعالىٰ فرائض ونوافل؛ فالفرض رأس المال، وهو أصل التجارة، وبه تحصل النجاة، والنفل هو الربح، وبه الفوز بالدرجات.

ولن تصل إلىٰ القيام بأوامر الله تعالىٰ إلا بمراقبة قلبك، وجوارحك في لحظاتك، وأنفاسك، حين تصبح إلىٰ حين تمسي.

واعلم أنَّ الله تعالىٰ مطّلِعٌ علىٰ ضميرك، ومشرِفٌ علىٰ ظاهرك وباطنك، ومحيطٌ بجميع لحظاتك، وخَطَراتك، وخَطَواتك، وسائر سكناتك، وحركاتك؛ فتأدَّبْ أيها المسكين ظاهرًا، وباطنًا بين يدي الله تعالىٰ تأدّبَ العبد الذليل المذنب في حضرة الملك الجبّار القهّار، واجتهدْ ألا يراك مولاك حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك.

ولن تقدر علىٰ ذلك إلا بأن توزع أوقاتك، وترتِّب أورادك من صباحك إلىٰ مسائك، فأصغِ إلىٰ ما يُلقىٰ إليك من أوامر الله تعالىٰ عليك من حين تستيقظ من منامك إلىٰ وقت رجوعك إلىٰ مضجعك.

فإذا استيقظت من النوم، فاجتهد أن تستيقظ قبل طلوع الفجر، وليكن أول ما يجري علىٰ قلبك، ولسانك ذِكْر الله تعالىٰ؛ وقل عند ذلك: «**الْحَمْدُ للهِ الَّذِي أَحْيَانَا بَعْدَمَا أَمَاتَنَا، وَإِلَيْهِ النُّشُورُ**».

فإذا لبستَ ثيابَك فانوِ به امتثال أمر الله في ستر عورتك.

وإذا قصدتَ بيت الخلاء لقضاء الحاجة، فقدّم في الدخول رِجْلك اليسرىٰ، وقل ما ورد، وقدِّم في الخروج رِجْلك اليمنىٰ، وقل ما ورد.

ولا تترك السواك؛ فإنه مطهرةٌ للفم، ومرضاةٌ للرب.

فإذا فرغتَ من طهارتك فصلِّ في بيتك ركعتي الصبح، ولا تدعِ الصلاة في الجماعة، لا سيما الصبح، فإن كنت تتساهل في مثل هذا الرِّبْح، فأي فائدةٍ لك في طلب العلم، وإنما ثمرة العلم العمل به!؟

فإذا سعيتَ للمسجد، فامشِ في تؤدةٍ، وسكينةٍ، ولا تعجل، وقل دعاء الذهاب للمسجد.

فإذا أردت دخول المسجد، فقدِّم رِجْلك اليمنىٰ، وقل دعاء الدخول، ولا تجلسْ حتىٰ تصلي ركعتي التحية، فإذا فرغت من الركعتين، فانوِ الاعتكاف، ولا تشتغلْ إلىٰ وقت الفرض إلا بذِكْرٍ، وتسبيحٍ، أو قراءة قرآنٍ.

فإذا سمعت الأذان في أثناء ذلك، فاقطع ما أنت فيه، واشتغلْ بإجابة المؤذن، ثم اذكر الدعاء بعد الأذان.

فإذا صليت ففرِّغْ قلبك من الوسواس، وانظر بين يدي من تقوم، ومن تناجي، واستحِ أن تناجي مولاك بقلبٍ غافلٍ، وصدرٍ مشحونٍ بوساوس الدنيا، وخبائث الشهوات.

واعلم أنه تعالىٰ مطلِعٌ علىٰ سريرتك، وناظرٌ إلىٰ قلبك، وإنما يتقبل الله من صلاتك بقدر خشوعك، وخضوعك، وتضرعك، واعبده في صلاتك كأنك تراه؛ فإن لم تكن تراه فإنه يراك. فإن لم يحضرْ قلبك، ولم تسكنْ جوارحك لقصور معرفتك بجلال الله تعالىٰ، فقدِّر أن رجلًا صالحًا من وجوه أهل بيتك ينظر إليك ليعلم كيف صلاتك، فعند ذلك يحضر قلبك، وتسكن جوارحك، ثم ارجع إلىٰ نفسك، وقل: يا نفس السوء، ألا تستحين من خالقك، ومولاك؛ إذ قدَّرْتِ اطّلاع عبدٍ ذليلٍ من عباده عليك وليس بيده ضرك، ولا نفعك فخشعتْ جوارحك، وحسنتْ صلاتك، ثم إنك تعلمين أنه مطّلِعٌ عليك، ولا تخشعين لعظمته، أهو تعالىٰ عندك أقلّ من عباده؟ وعالج قلبك بهذه الحيل، فعسىٰ أن يحضر معك في صلاتك؛ فإنه ليس لك من صلاتك إلا ما عقلت منها.

وكن في جميع قيامك مطرِقًا، قاصِرًا نظرك علىٰ مصلّاك؛ فذلك أجدر لحضور قلبك.

واعلم أن عماد الصلاة الخشوع، وحضور القلب مع القراءة، والذِّكْر، ثم اذكر الأذكار بعد الصلاة.

---

* **ولا تنس أذكار الصباح** ففضائلها عظيمةٌ، وامكث في المسجد إلىٰ طلوع الشمس، فإذا طلعت الشمس وارتفعت قدْر رمحٍ، فصلِّ ركعتين، فإذا أضحىٰ النهار، فصلِّ صلاة الضحىٰ واعلم أن الصلاة خيرٌ كلها، فمن شاء فليستكثرْ، ومن شاء فليستقلّ وما فَضَل من أوقاتك فاصرفْه في طلب العلم النافع، وهو ما يزيد خوفك من الله تعالىٰ، ويزيد في بصيرتك بعيوب نفسك، ويزيد في معرفتك بعبادة ربك.

وإن لم تقدِرْ علىٰ تحصيل العلم النافع، فاشتغلْ بالذِّكْر، والتسبيح، والقراءة، والصلاة، واشتغلْ بما يصل منه خير إلىٰ المسلمين، وتدخل به السرور علىٰ قلوب المؤمنين.

فإن لم تقوَ علىٰ ذلك، فاشتغل بحاجاتك اكتسابًا علىٰ نفسك، أو علىٰ عيالك، وقد سَلِم المسلمون منك، وأمِنوا من لسانك، ويدك، وسَلِم لك دِينك، إذا لم ترتكب معصيةً؛ وهذا أقلّ الدرجات في مقامات الدِّين، وما بعد هذا فهو من مراتع الشياطين؛ وذلك بأن تشتغل والعياذ بالله بما يهدم دِينك، أو تؤذي به عبدًا من عباد الله تعالىٰ؛ فهذه رتبة الهالكين؛ فإياك أن تكون في هذه الطبقة.

وانوِ الخير لجميع المسلمين، واعزمْ ألا تشتغل في جميع نهارك إلا بطاعة الله تعالىٰ، واقصِدْ في قلبك الطاعات التي تقدر عليها، ولا تدع عنك التفكّر في قرب الأجل، والموت القاطع للأمل.

وإن كانت الوساوس في العزلة تجاذبك إلىٰ ما لا يرضي الله تعالىٰ، ولم تقدر علىٰ قمعها بوظائف العبادات، فعليك بالنوم، فهو أحسن أحوالك، وأحوالنا، وإذا عجزنا عن الغنيمة رضينا بالسلامة في الهزيمة.

وينبغي لك أن تستعد لصلاة الظهر قبل الزوال، ثم صلِّ أربع ركعات قبل الظهر، ثم صلِّ الفرض مع الإمام، ثم صلِّ بعد الفرض ركعتين.

ولا تشتغل إلىٰ العصر إلا بتعلم علمٍ، أو إعانة مسلمٍ، أو قراءة قرآنٍ، أو سعيٍ في معاشٍ لتستعين به علىٰ دينك، ثم صلِّ أربع ركعاتٍ قبل العصر؛ فهي سنةٌ، ولا تشتغلْ بعد العصر إلا بمثل ما سبق.

ولا ينبغي أن تكون أوقاتك مهملة، فتشتغل في كل وقت بما اتفق كيف اتفق، بل ينبغي أن تحاسب نفسك، وترتِّب وقتك، وتعيِّن لكل وقت شغلًا لا تتعداه، ولا تؤثر فيه سواه، فبذلك تظهر بركة الأوقات.

فأمَّا إذا تركت نفسك سدىً، لا تدري بماذا تشتغل في كل وقتٍ، فينقضي أكثر أوقاتك ضائعًا، وأوقاتُك عمرُك، وعمرُك رأسُ مالك، وعليه تجارتك، وبه وصولك إلىٰ نعيم دار الأبد، في جِوارِ الله تعالىٰ؛ فكل نَفَسٍ من أنفاسك جوهرةٌ، وإذا فات فلا عَود له، ولا تفرحْ إلا بزيادةِ علمٍ، أو عملٍ صالحٍ؛ فإنهما رفيقاك يصحبانك في القبر حيث يتخلّف عنك أهلُك، ومالُك، وولدُك، وأصدقاؤك.

ثم قلْ أذكار المساء، فإذا اصفرّت الشمس فاجتهد أن تعود إلىٰ المسجد قبل الغروب، واشتغل بالتسبيح، والاستغفار؛ ثم صلِّ الفرض وصلِّ بعده ركعتين، وإن أمكنك أن تنوي الاعتكاف إلىٰ العشاء، وتحيي ما بين العشاءين بالصلاة فافعل.

فإذا دخل وقت العشاء، فصلِّ ركعتين قبل الفرض، ثم صلِّ الفرض، وصلِّ الراتبة ركعتين، ثم صلِّ الوتر بعدها ثلاثًا بتسليمتين، أو بتسليمةٍ واحدةٍ، واقرأ فيها سورة الأعلىٰ، والكافرون، والإخلاص، وإن كنت عازمًا علىٰ قيام الليل، فأخِّر الوتر، ليكون آخر صلاتك.

ثم اشتغل بعد ذلك بمذاكرة علمٍ، أو مطالعة كتابٍ، ولا تشتغل باللهو، واللعب، فيكون ذلك خاتمة أعمالك قبل نومك؛ فإنما الأعمال بخواتيمها.

فإذا أردتَ النومَ، فنَمْ علىٰ يمينك، واعلم أن النوم مثل الموت، فكن مستعدًّا للقاء الله، بأن تنام علىٰ طهارة، وتكون وصيتك مكتوبةً تحت رأسك، وتنام تائبًا من الذنوب، مستغفرًا، عازمًا علىٰ ألا تعود إلىٰ معصيةٍ، واعزم علىٰ الخير لجميع المسلمين إن بعثك الله تعالىٰ.

واعلم أنَّ الليل والنهار أربعٌ وعشرون ساعةً، فلا يكن نومك بالليل والنهار أكثر من ثماني ساعات، فيكفيك إن عشت مثلًا ستين سنة أن يضيع منها عشرون سنةً، وهو ثلث عمرك.

واعزم علىٰ قيام الليل، أو علىٰ القيام قبل الصبح، فركعتان في جوف الليل كنزٌ من كنوز البِرّ؛ فاستكثرْ من كنوزك ليوم فقرك، فلن تغني عنك كنوز الدنيا إذا متَّ، وقل عند نومك أذكار النوم.

فإذا استيقظتَ، فارجع إلىٰ ما عرَّفتك أولًا، وداومْ علىٰ هذا الترتيب بقية عمرك.

فإن شقَّتْ عليك المداومة، فاصبرْ صبر المريض علىٰ مرارة الدواء انتظارًا للشفاء، وتفكَّرْ في قِصَر عمرك، وإن عشت مثلًا مائة سنةٍ، فهي قليلةٌ بالإضافة إلىٰ مقامك في الدار الآخرة، وهي أبد الآباد، وتأملْ حالك كيف تتحمل المشقة، والذلّ في طلب الدنيا شهرًا، أو سنةً رجاء أن تستريح بها عشرين سنةً مثلًا، فكيف لا تتحمل ذلك أيامًا قلائل رجاء الاستراحة أبد الآباد؟!

ولا تطوِّلْ أملك، فيثقل عليك عملك، واعلم أن الموت لا يهجم في وقتٍ مخصوصٍ، وحالٍ مخصوصٍ، فاستعدَّ له، ولعله لم يبق من أجلك إلا يومٌ واحدٌ، أو نفَسٌ واحدٌ؛ فقدِّر هذا في قلبك كل يومٍ.

واعلم أنَّ الجمعةَ عيد المؤمنين، وهو يومٌ شريفٌ خصّ الله ﷻ به هذه الأمة، وفيه ساعةٌ لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله تعالىٰ فيها حاجةً إلا أعطاه إياها، وهي آخر ساعةٍ بعد العصر، فاستعدَّ لها من يوم الخميس؛ بتنظيف الثياب، وبكثرة التسبيح، والاستغفار عشية الخميس، وكثرة الصلاة علىٰ رسول الله ﷺ، واغتسلْ،

وتزيّنْ بالثياب البِيض، واستعملْ من الطِّيب أطيب ما عندك، وبالِغْ في تنظيف بدنك بالحلق، والقصّ، والسواك، وسائر أنواع النظافة، وتطييب الرائحة، ثم بكِّر إلىٰ الجامع، واسعَ إليها بالسكينة.

فإذا دخلت الجامع، فاطلب الصف الأول، فإذا اجتمع الناس فلا تتخطَّ رِقابهم، ولا تمر بين أيديهم وهم يصلون، ولا تقعدْ حتىٰ تصلي التحية، وإن كان الإمام يخطب، ولا تدعْ قراءة سورة الكهف يوم الجمعة؛ ففيها فضل كثير، وأكثِرْ من الصلاة علىٰ رسول الله ﷺ في هذا اليوم خاصةً.

ومتىٰ خرج الإمام، فاقطع الكلام، واشتغل بجواب المؤذن، ثم استماع الخطبة، والاتّعاظ بها، ثم اقتدِ بالإمام، فإذا فرغتَ وسلَّمتَ، فصلِّ بعد الجمعة ركعتين، أو أربعًا، وأكثِرْ من الدعاء عند صعود الخطيب المنبرَ، وعند قيام الناس إلىٰ الصلاة، فيوشك أن تكون الساعة الشريفة في بعض هذه الأوقات، واجتهدْ أن تتصدق في هذا اليوم بما تقدر عليه، وإن قلّ، فتجمع بين الصلاة، والصدقة، والقراءة، والذِّكْر، والاعتكاف.

واعلم ـ أيها اللبيب ـ أنه لا ينبغي لك أن تقتصر علىٰ صوم رمضان، فتترك التجارة بالنوافل، وكسب الدرجات العالية في الفردوس؛ فتتحسر إذا نظرت إلىٰ منازل الصائمين، كما تنظر إلىٰ الكواكب الدُّرِيَّة، وهم في أعلىٰ عليين.

ولا تظننّ إذا صمتَ أن الصوم هو ترك الطعام، والشراب، والوقاع فقط، بل تمام الصوم بكفِّ الجوارح كلها عما يكرهه الله تعالىٰ، فينبغي أن تحفظ العين عن النظر إلىٰ المحارم، واللسان عن النطق بما لا يعنيك، والأذن عن الاستماع إلىٰ ما حرّمه الله؛ فإن المستمع شريك القائل، وكذلك تكفّ جميع الجوارح كما تكفّ البطن، والفرج، ثم

اجتهد أن تفطر علىٰ طعام حلالٍ، ولا تستكثرْ، فتزيد علىٰ ما تأكله كل ليلةٍ، فلا فرق إذا استوفيت ما تعتاد أن تأكله دفعتين في دفعةٍ واحدةٍ.

واعلم أنَّ المقصود بالصيام هو كسر شهوتك، وتضعيف قوتك لتقوىٰ بها علىٰ التقوىٰ، فإذا أكلت عشية ما تداركت به ما فاتك ضحوة، فلا فائدة في صومك، وقد ثقلت عليك معدتك، فإذا عرفت معنىٰ الصوم فاستكثر منه ما استطعت.

واعلم أن للدِّين شطرين، أحدهما: ترك المَنَاهي، والآخر: فِعْلُ الطاعات.

وترك المَنَاهي هو الأشد؛ فإن الطاعات يقدر عليها كل واحد، وترك الشهوات لا يقدر عليه إلا الصّدّيقون؛ فلذلك قال رسول الله ﷺ: «**وَالْمُهَاجِرُ مَنْ هَجَرَ مَا نَهَىٰ اللهُ عَنْهُ**».

واعلم أنك إنما تعصي الله بجوارحك، وهي نعمةٌ من الله عليك، وأمانةٌ لديك، فاستعانتك بنعمة الله علىٰ معصيته غاية الكفران، وخيانتك في أمانةٍ استودعها الله غاية الطغيان؛ فأعضاؤك رعاياك، فانظر كيف ترعاها.

واعلم أن جميع أعضائك ستشهد عليك في عرصات القيامة بلسان طلق، تفضحك به علىٰ رؤوس الخلائق، قال الله تعالىٰ: ﴿ **يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ** ﴾ [النور: ٢٤]، فاحفظ جميع بدنك عن المعاصي، وخصوصًا أعضاءك السبعة؛ وهي: **العين، والأذن، واللسان، والبطن، والفرج، واليد، والرجل.**

* **فأمَّا العين**: فإنما خلقت لك لتهتدي بها في الظلمات، وتستعين بها في الحاجات، وتنظر بها إلىٰ عجائب ملكوت الأرض والسماوات، وتعتبر بما فيهما من الآيات، فاحفظها عن النظر إلىٰ امرأةٍ غير محرمٍ لك، أو أن تنظر بها إلىٰ العورات، أو إلىٰ الصور والأفلام الماجنة، والمقاطع الفاضحة، أو أن تنظر إلىٰ مسلمٍ بعين الاحتقار، أو أن

تطّلع بها علىٰ عيب مسلمٍ، أو أن تنظر في بيت غيرك بغير إذنه.

* **وأما الأذن:** فاحفظها عن أن تصغي بها إلىٰ البدعة، أو الغيبة، أو النميمة، أو الفحش، أو الخوض في الباطل، أو ذكر مساوئ الناس؛ أو الاستماع إلىٰ حديث قومٍ أخفوه عنك، أو الاستماع إلىٰ الأغاني، وآلات اللهو، كالرَّبابة، والعود، والمزمار، ونحوها، فإنما خلقت لك لتسمع بها كلام الله تعالىٰ، وسنة رسول الله ﷺ، وحكمة أوليائه، وما فيه نفعك، وفلاحك.

* **وأمَّا اللسان:** فإنما خلق لتكثر به ذِكر الله تعالىٰ، وتلاوة كتابه، وترشد به خلق الله تعالىٰ إلىٰ طريقه، وتظهر به ما في ضميرك من حاجات دِينك، ودنياك.

فإذا استعملته في غير ما خلق له، فقد كفرت نعمة الله تعالىٰ فيه، وهو أغلب أعضائك عليك، وعلىٰ سائر الخلق، ولا يكب الناس في النار علىٰ مناخرهم إلا حصائد ألسنتهم، فاستظهر عليه بغاية قوّتك حتىٰ لا يكبّك في قعر جهنم، واحفظ لسانك عن الكذب في الجد، والهزل، ولا تعوّد لسانك الكذب هزلًا، فيتداعىٰ إلىٰ الجد.

وإذا أردتَ أن تعرف قبحَ الكذب من نفسك، فانظر إلىٰ كذب غيرك، وعلىٰ نفرة نفسك عنه، واستحقارك لصاحبه، واستقباحك له، وكذلك فافعل في جميع عيوب نفسك؛ فإنك لا ترىٰ قبح عيوبك من نفسك، بل من غيرك، فما استقبحته من غيرك يستقبحه غيرك منك لا محالة؛ فلا ترضَ لنفسك ذلك.

وإياك أن تعِد بشيءٍ ولا تفي به، بل ينبغي أن يكون إحسانك إلىٰ الناس فعلًا بلا قول، فإن اضطررت إلىٰ الوعد، فإياك أن تخلف إلا لعجزٍ، أو ضرورةٍ؛ فإن ذلك من أمارات النفاق، وخبائث الأخلاق.

واحفظ لسانك عن الغيبة، وهي أن تذكر إنسانًا بما يكرهه، ويكفيك زاجرًا عن

الغيبة قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا يَغْتَب بَّعْضُكُم بَعْضًاۚ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾ [الحجرات: ١٢]، ويمنعك عن الغيبة أمرٌ لو تفكرت فيه! وهو أن تنظر في نفسك، هل فيك عيبٌ ظاهرٌ أو باطنٌ؟ وهل أنت مقارفٌ معصيةً سرًّا أو جهرًا؟ فإذا عرفت ذلك من نفسك، فاعلم أن عجزه عن التنزه عما نسبته إليه، كعجزك، وعذره كعذرك، وكما تكره أن تفتَضح، وتُذكَر عيوبك، فهو أيضًا يكرهه؛ فإن سترته ستر الله عليك عيوبك، وإن فضحته سلّط الله عليك ألسنةً حدادًا، يمزّقون عِرضك في الدنيا، ثم يفضحك الله في الآخرة علىٰ رؤوس الخلائق.

وإن نظرت إلىٰ ظاهرك، وباطنك، فلم تطّلع فيهما علىٰ عيبٍ، ونقصٍ في دينٍ، ولا دنيا، فاعلم أن جهلك بعيوب نفسك أقبح أنواع الحماقة، ولو أراد الله بك خيرًا لبصّرك بعيوب نفسك، فرؤيتك نفسك بعين الرضا غاية غباوتك، وجهلك.

واحذر المِراء، والجدال، وتزكية النفس، فقد قال الله تعالىٰ: ﴿ فَلَا تُزَكُّوٓاْ أَنفُسَكُمْۖ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ ٱتَّقَىٰٓ ﴾ [النجم: ٣٢]، فإياك أن تتعوّد ذلك، واعلم أن ذلك ينقص من قدرك عند الناس، ويوجب مقتك عند الله.

وإذا أردت أن تعرف أن ثناءك علىٰ نفسك لا يزيد في قدرك عند غيرك، فانظر إلىٰ أقرانك إذا أثنوا علىٰ أنفسهم بالفضل، والجاه، والمال، كيف يستنكره قلبك عليهم، ويستثقله طبعك، وكيف تذمهم عليه إذا فارقتهم؛ فاعلم أنهم أيضًا في حال تزكيتك لنفسك يذمونك في قلوبهم ناجزًا، وبألسنتهم إذا فارقتهم.

وإياك أن تلعن شيئًا مما خلق الله تعالىٰ من حيوانٍ، أو طعامٍ، أو إنسانٍ بعَينه.

ولا تقطع بشهادتك علىٰ أحدٍ من أهل القبلة بشركٍ، أو كفرٍ، أو نفاقٍ؛ فإن المطّلع علىٰ السرائر هو الله تعالىٰ، فلا تدخل بين العباد وبين الله تعالىٰ، واعلم أنك

يوم القيامة لا يقال لك: لِمَ لَمْ تَلْعَن فلانًا، ولِمَ سكتّ عنه؟ بل لو لم تَلْعَن إبليس طول عمرك، ولم تشغل لسانك بذكره لم تُسأل عنه، ولم تطالب به يوم القيامة، وإذا لَعَنْت أحدًا من خلق الله تعالىٰ طُولبت به.

ولا تذمَّنّ شيئًا مما خلق الله تعالىٰ.

واحفظ لسانك عن الدعاء علىٰ أحدٍ من خلق الله تعالىٰ، إلا إذا كنت مظلومًا فادعُ بقدر ظلامتك، وإن عفوت فهو أفضل.

واحفظ لسانك عن المزاح، والسخرية، والاستهزاء بالناس في الجد، والهزل؛ فإنه يُسقِط المهابة، ويُؤذِي القلوب، ويَغرِس الحقد في القلوب، وهو مبدأ الغضب، والتصارم.

واحذر اليمين الكاذبة، وسب الصحابة، أو أحدهم ﭫ وشهادة الزور، والشتم، وكل كلامٍ مؤذٍ للمسلمين، والفتوىٰ بغير علم، وكل كلام يقدح في الدِّين، أو في أحدٍ من الأنبياء، أو العلماء، أو القرآن، أو شيءٍ من شعائر الله، واحذر السكوت عن الأمرِ بالمعروف والنهي عن المنكر، واحذر ترك رد السَّلام.

ولا يعينك علىٰ لسانك إلا ملازمة الصمت بقدر الضرورة؛ فقد كان **أبو بكر الصديق** ﭬ يشير إلىٰ لسانه، ويقول: «هذا الذي أوردني الموارد»، فاحترز منه جهدك؛ فإنه أقوىٰ أسباب هلاكك في الدنيا، والآخرة.

* **وأمَّا البطن**: فاحفظه من تناول الحرام، والشبهة، واحرص علىٰ طلب الحلال، فإذا وجدته فاحرص علىٰ أن تقتصر منه علىٰ ما دون الشبع، فإن الشبع يقسِّي القلب، ويفسد الذهن، ويبطل الحفظ، ويثقل الأعضاء عن العبادة، والعلم، ويقوّي الشهوات.

واحذر أكل الربا، والرشوة، والغصب، والسرقة، وكل مأخوذٍ بمعاملةٍ حرّمها الشرع، **واحذر شرب الخمر، وأكلَ كلِّ مسكرٍ، وكل نجسٍ ومستقذرٍ، وأكل مال اليتيم.**

واعلم أنَّ معرفةَ الحلال وطلبه فريضة علىٰ كل مسلم، كالصلوات الخمس.

* **وأمَّا الفرج:** فاحفظه عن كل ما حرم الله تعالىٰ، وكن كما قال الله: ﴿ وَٱلَّذِينَ هُمۡ لِفُرُوجِهِمۡ حَٰفِظُونَ * إِلَّا عَلَىٰٓ أَزۡوَٰجِهِمۡ أَوۡ مَا مَلَكَتۡ أَيۡمَٰنُهُمۡ فَإِنَّهُمۡ غَيۡرُ مَلُومِينَ ﴾ [المؤمنون: ٥ ٦]، فاحفظه عن الزنا، واللواط، والسحاق، والاستمناء، والتكشُّفِ عند من يحرم نظره إليه، أو في الخلوة لغير غرضٍ.

ولا تصل إلىٰ حفظ الفرج إلا بحفظ العين عن النظر، وحفظ القلب عن التفكر، وحفظ البطن عن الشبهة، وعن الشبع؛ فإن هذه محركات للشهوة، ومغارسها.

* **وأمَّا اليدان:** فاحفظهما عن أن تضرب بهما مسلمًا، أو تتناول بهما مالًا حرامًا، أو تؤذي بهما أحدًا من الخلق، أو تخون بهما في أمانةٍ، أو وديعةٍ، أو تطفّف الكيل، والوزن، أو تسرق، أو تقتل، أو تضرب أحدًا بغير حق، أو تأخذ الرشوة، أو تعطيها، واحفظهما من إحراق الحيوان، والمثلة به، واللعب بالنرد، وكل ما فيه قمار، واللعب بآلات اللهو المحرمة، كالطنبور، والربابة، والمزمار، والأوتار، ولمس الأجنبية، واجتنب رسم كل ذي روحٍ، واحذر منع الزكاة، ومنع الأجير أجرته، واحفظ يديك عن أن تكتب بهما ما لا يجوز النطق به، فإن القلم أحد اللسانين، فاحفظ القلم عما يجب حفظ اللسان عنه.

* **وأما الرِّجْلان:** فاحفظهما عن أن تمشي بهما إلىٰ حرام، كالمشي في سعايةٍ بمسلمٍ؛ للإضرار به، واحذر التبختر في المشي، والمرور بين يدي المصلي، ومدّ الرجل إلىٰ المصحف، وكل مشيٍ إلىٰ محرمٍ، وتخلفٍ عن واجبٍ.

واحذر عقوق الوالدين، وقطيعة الرحم، وإيذاء الجار، ولو كافرًا، وخضْب الشعر بالسواد، وتشبه الرجال بما هو خاصٌّ بالنساء، وعكسه.

واحذر إسبال الثوب، ومحاكاة المؤمن استهزاءً به، والتجسس علىٰ عورات الناس، والوشم، والنمص، والوصل، وهجر المسلم فوق ثلاثٍ، إلا لعذرٍ شرعيٍّ.

واجتنب لبس الذهب، والفضة، والحرير إلا خاتم الفضة، واحذر استعمال أواني الذهب والفضة، واتخاذها.

واحذر الخلوة بالأجنبية، والإعانة علىٰ المعصية، واحذر ترك الفرائض، أو تأخيرها بغير عذرٍ، واتخاذ الحيوان غَرَضًا، واحذر التهاون بالحج بعد الاستطاعة، والاستدانة إن كنت لا ترجو وفاءً لدَينك، وبذل المال في معصيةٍ، والاستهانة بالمصحف، وبكل علمٍ شرعيٍّ، واستعمال اللُّقطة قبل التعريف، والجلوس مع مشاهدة المنكر، والسحر، والذهاب إلىٰ السحرة، والعرّافين، والمنجمين، والخروج عن طاعة الإمام، وإيواء الظالم، ومنعه ممن يريد أخذ الحق منه، وترويع المسلمين، وعدم الوفاء بالنذر.

واعلم أن حركاتك، وسكناتك بأعضائك نعمةٌ من نعم الله تعالىٰ عليك؛ فلا تحرِّك شيئًا منها في معصية الله تعالىٰ، واستعملها في طاعة الله تعالىٰ.

واعلم أنك إن قصّرت، فعليك وَباله، وإن شمّرت، فإليك تعود ثمرته، والله غنيٌّ عنك، وعن عملك، وإنما كل نفسٍ بما كسبت رهينةٌ، وإياك أن تقول: إن الله كريمٌ رحيمٌ يغفر الذنوب للعصاة؛ فإن هذه كلمة حقٍّ أريد بها باطلٌ، واعلم أن قولك هذا أيضًا هو قول من يريد أن يكون فقيهًا في علوم الدِّين من غير أن يدرس علمًا، واشْتَغل بالبطالة، وقال: إن الله كريُم رحيمٌ قادرٌ علىٰ أن يفيض علىٰ قلبي من العلوم ما أفاضه

علىٰ قلوب أنبيائه، وأوليائه من غير جهدٍ، وتكرارٍ، وتعلّمٍ، وهو كقول من يريد مالًا من غير أن يعمل، وقال: إن الله كريمٌ رحيمٌ، وله خزائن السماوات والأرض، وهو قادرٌ علىٰ أن يطلعني علىٰ كنزٍ من الكنوز أستغني به عن الكسب، فقد فعل ذلك لبعض عباده، فأنت إذا سمعت كلام هذين الرجلين استحمقتهما، وسخرت منهما، وإن كان ما وصفاه من كرم الله تعالىٰ وقدرته صدقًا وحقًّا، فكذلك يضحك عليك أرباب البصائر في الدِّين إذا طلبت المغفرة بغير سعي لها، والله تعالىٰ يقول: ﴿ وَأَن لَّيْسَ لِلْإِنسَـٰنِ إِلَّا مَا سَعَىٰ ﴾ [النجم: ٣٩]، ويقول: ﴿ إِنَّمَا تُجْزَوْنَ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ [التحريم: ٧]، ويقول: ﴿ إِنَّ ٱلْأَبْرَارَ لَفِى نَعِيمٍ * وَإِنَّ ٱلْفُجَّارَ لَفِى جَحِيمٍ ﴾ [الانفطار: ١٣ ١٤].

فإذا لم تكن تترك السعي في طلب العلم، والمال اعتمادًا علىٰ كرمه، فكذلك لا تترك التزوّد للآخرة، ولا تفتر؛ فإن رب الدنيا، والآخرة واحدٌ، وهو فيهما كريمٌ رحيمٌ، وليس يزيد له كرمٌ بطاعتك، وإنما كرمه سبحانه وتعالىٰ في أن ييسر لك طريق الوصول الىٰ الملك المقيم، والنعيم الدائم المخلد، بالصبر علىٰ ترك الشهوات أيامًا قلائل، وهذا نهاية الكرم.

فلا تحدِّث نفسك بتهويسات البطالين، واقتدِ بأولي العزم والنُّهىٰ من الأنبياء، والصالحين، ولا تطمع في أن تحصد ما لم تزرع، وليت من صام، وصلىٰ، وجاهد، واتقىٰ غُفِر له.

فهذه جملٌ مما ينبغي أن تحفظ عنه جوارحك الظاهرة، وأعمال هذه الجوارح إنما تترشّح من صفات القلب؛ فإن أردت حفظ الجوارح فعليك بتطهير القلب؛ فهو تقوىٰ الباطن، والقلب هو المضغة التي إذا صلحت صلح بها سائر الجسد، وإذا فسدت فسد بها سائر الجسد، فاشتغل بإصلاحه لتصلح به جوارحك، وصلاحه يكون بملازمة المراقبة.

واعلم أنَّ الصفات المذمومة في القلب كثيرةٌ، ومنها: الحسد، والرّياء، والعجب:

* **فالحَسَدُ: هو حب زوال النعمة عن الآخرين**، وإن لم يحصل له بذلك شيءٌ من تلك النعمة؛ وهذا منتهىٰ الخبث؛ والحسود هو المعذَّب الذي لا يُرحَم، ولا يزال في عذابٍ دائمٍ في الدنيا إلىٰ موته، ولا يصل العبد إلىٰ حقيقة الإيمان ما لم يحب لسائر الناس ما يحب لنفسه.

* **والرياء: هو الشرك الخفي**، وهو طلب المنزلة في قلوب الخلق؛ ليُنال بها الجاهُ والحشمةُ.

* **وأمَّا العُجب، والكِبْر، والفخر: فهو الداء العُضال**، وهو نظر العبد إلىٰ نفسه بعين العِزّ، والاستعظام، وإلىٰ غيره بعين الاحتقار، والذل، ونتيجته علىٰ اللسان أن يقول: أنا، وأنا، كما قال إبليس: ﴿أَنَا۠ خَيۡرٞ مِّنۡهُ خَلَقۡتَنِي مِن نَّارٖ وَخَلَقۡتَهُۥ مِن طِينٖ﴾ [الأعراف: ١٢]، وثمرته في المجالس الترفّع، والتقدّم، وطلب التصدّر فيها، وفي المحاورة الاستنكاف من أن يُرَد كلامه عليه.

وينبغي ألا تنظر إلىٰ أحد إلا وترىٰ أنه خير منك، وأن الفضل له علىٰ نفسك:

فإن رأيت صغيرًا، قلت: هذا لم يعصِ الله، وأنا عصيته، فلا شك أنه خيرٌ مني.

وإن رأيت كبيرًا، قلت: هذا قد عبد الله قبلي، فلا شك أنه خيرٌ مني.

وإن كان عالمًا، قلت: هذا قد أُعطي ما لم أعطَ، وبلغ ما لم أبلغ، وعلم ما جهلت؛ فكيف أكون مثله؟!

وإن كان جاهلًا، قلت: هذا قد عصىٰ الله بجهلٍ، وأنا عصيته بعلمٍ؛ فحجة الله عليّ آكد، وما أدري بم يختم لي، وبم يختم له؟

واعلم أنَّ صَاحبك الذي لا يفارقك في حضرك، وسفرك، ونومك، ويقظتك، بل في حياتك، وموتك، هو ربك، وسيدك، ومولاك، وخالقك، ومهما ذكرته فهو جليسك؛ ومهما انكسر قلبك حزنًا علىٰ تقصيرك في حق دِينك، فهو صاحبك، وملازمك، فلو عرفته حق معرفته لاتخذته صاحبًا، وتركت الناس جانبًا، فإن لم تقدر علىٰ ذلك في جميع أوقاتك، فإياك أن تخلي ليلك، ونهارك عن وقتٍ تخلو فيه بمولاك، وتتلذذ معه بمناجاتك له وفقك الله لما فيه صلاحك، ورشدك .

واحذر من جليس السُّوء، والزم الأخيار تُفلح، وليكن جلساؤك الكتب، والنظر في سير السلف، ولا تشتغل بعلمٍ حتىٰ تُحكِم ما قبله، وتلمَّح سير الكاملين في العلم، والعمل، ولا تقنع بالدُّون، فقد قال الشاعر:

وَلَمْ أَرَ فِي عُيوبِ النَّاسِ شَيْئًا   كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَىٰ التَّمَامِ

واجتهد في صيانة عِرْضك عن التعرض لطلب الدنيا، والذل لأهلها، واقنع تُعَزّ، فقد قيل: من قنع بالخبز، والبقل لم يستعبده أحدٌ.

ومرّ أعرابي بالبصرة فقال: من سيد هذه البلدة؟ فقيل له: **الحسن البصري**، قال: وبم سادهم؟ قالوا: لأنه استغنىٰ عن دنياهم، وافتقروا إلىٰ علمه، ﴿ **وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجۡعَل لَّهُۥ مَخۡرَجٗا ۞ وَيَرۡزُقۡهُ مِنۡ حَيۡثُ لَا يَحۡتَسِبُ** ﴾ [الطلاق: ٢ ٣].

ومتىٰ صحَّت التقوىٰ رأيت كل خير، والمتّقي لا يُرائي الخلق، ولا يتعرض لما يؤذي دِينه، ومن حفظ حدود الله حفظه الله، كما قال رسول الله ﷺ **لابن عباس** رضي الله عنهما : «**احْفَظِ اللهَ يَحْفَظْكَ، احْفَظِ اللهَ تَجِدْهُ تُجَاهَكَ**».

واعلم أن يونس عليه السلام **لما كانت ذخيرته خيرًا نجا بها من الشدة**، قال الله عز وجل : ﴿ **فَلَوۡلَآ أَنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُسَبِّحِينَ ۞ لَلَبِثَ فِي بَطۡنِهِۦٓ إِلَىٰ يَوۡمِ يُبۡعَثُونَ** ﴾ [الصافات: ١٤٣ ١٤٤]،

وأمَّا فرعون فلما لم تكن له ذخيرة خير لم يجد في شدته مخلِّصًا، فقيل له: ﴿ءَآلْـَٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ [يونس: ٩١].

فاجعل لك ذخائر خيرٍ من التقوىٰ تجدها في ساعات الشدة، ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٢٢]، وقال: ﴿قَدْ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَآ ۖ إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ﴾ [يوسف: ٩٠].

وليكن لباسك وسطًا، بين لبس المترفين المتكبرين، واللبس الذي يزدرِي الناسُ صاحبه.

وحَاسِب نفسك عند كل نظرةٍ، وكلمةٍ، وخطوةٍ، فإنك مسؤولٌ عن ذلك.

وكُن حَسَن المُدَارة للخلق، مع شدة الاعتزال عنهم، فإن العزلة راحةٌ من خلطاء السوء، ومبقيةٌ للوقار، وقد قيل: «مداراة الناس نصف العقل»؛ فإذا اضطررت إلىٰ مخالطة الناس، فخالطهم بالحلم عنهم، فإنك إن كشفت عن أخلاقهم لم تقدر علىٰ مداراتهم.

وأَدِّ الحقوق إلىٰ أهلها، وأولىٰ ذوي الحقوق بعد الله جل وعلا، ونبيه ﷺ، والداك، وقرابتك الأدنىٰ فالأدنىٰ.

ولا تَنْسَ حق مُعَلِّمك، وفضله عليك، فهو المعين لك علىٰ الخروج من ظلمات الجهل إلىٰ نور العلم، ولولا المعلم لفشا الجهل في أمور الدِّين، والدنيا.

وانظر كل ساعةٍ من ساعاتك بماذا تذهب، فلا تُودعها إلا ما يسرك أن تلقىٰ الله به.

ولا تهمل نفسك من تزكيتها، وعوِّدها أشرف ما يكون من العمل، وأحسنه، وابعث إلىٰ صندوق القبر ما يسرك يوم الوصول إليه، كما قيل:

يَا مَنْ بِدُنْيَاهُ اشْتَغَلْ وَغَرَّهُ طُولُ الْأَمَلْ
الْمَوتُ يَأْتِي بَغْتَةً وَالْقَبْرُ صُنْدُوقُ الْعَمَلْ

وَرَاعِ عواقب الأمور؛ ليهون عليك الصبر عن كل ما تشتهي، وما تكره.

وإن وجدت من نفسك غَفْلَةً، فاذهب بها إلىٰ المقابر، وذكِّرها قرب الرحيل.

ودبِّر أمرك في إنفاقك، من غير تبذير؛ لئلا تحتاج إلىٰ الناس، فقد قال الحكماء: «الاقتصاد نصف المعيشة، وحفظ المال من أمارات العقل، والتبذير من دلائل السفه»، ولأن تخلِّف لورثتك خيرٌ من أن يحتاجوا إلىٰ الناس.

واجعل التقوىٰ زادك، وشعارك، فهو وسيلة الفلاح، والنجاح، قال تعالىٰ: ﴿إِنَّ لِلْمُتَّقِينَ مَفَازًا﴾ [النبأ: ٣١]، وهو خير أسباب تفريج الكربات، وزوال الهموم، وسعة الرزق، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مَخْرَجًا ۞ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ﴾ [الطلاق: ٢ ـ ٣]، وهو خيرُ وسيلةٍ لقضاء الحاجات، وتيسير الأمور، قال تعالىٰ: ﴿وَمَن يَتَّقِ ٱللَّهَ يَجْعَل لَّهُۥ مِنْ أَمْرِهِۦ يُسْرًا﴾ [الطلاق: ٤].

وكل ما كرهت أن يَظهر عليك فاجتنبه، وما علمت أن الناس يَعِيبونه في الملأ، فلا تأتِه في الخلوة.

وأُوصيك بكتاب الله جل وعلا: تعاهدْ حفظه، وأتقِنْ تلاوته، وتدبر آياته، وقم به بين يدي مولاك تفزْ، وتَسْعد في الدارين.

وعليك بالسُّنَّة تمسكْ بها علمًا، وعملًا.

واقرأ السِّيرة ففيها العبرة، وفيها معرفة نبيك ﷺ في جميع أحواله.

واقرأ سِيَر الصَّالحين؛ فإن سيرهم تزيد في الإيمان، وتُثَبِّت الجَنان علىٰ طاعة الرحمن.

واحفظ من الشعر أطيبه، ومن الكلام الفصيح، والحِكَم البالغة، والمَعَاني الشريفة أحسن ذلك وأجمله.

وخِتامًا : ـ أيها الحبيب ـ أسأل الله جل وعلا بحوله، وقوته أن يرزقك علمًا نافعًا، وعملًا صالحًا، وقلبًا خاشعًا، ورزقًا واسعًا، وأن يجعل التقوىٰ زادك، والأدب حليتك، والصحبة الصالحة بطانتك، ورضا الله أسمىٰ غاياتك.





١٠

مُخْتَارَاتٌ مِن جَواهِرِ الشِّعر

١ـ مُخْتَارَاتٌ في عُلوِّ الهِمّة

٢ـ مُخْتَارَاتٌ مِنْ شِعْر الحِكْمَة



١
مختارات في عُلوِّ الهِمّة

تُريدِينَ لُقْيانَ الْمَعَالِي رَخِيصَةً ... وَلَا بُدَّ دُونَ الشَّهْدِ مِنْ إِبَرِ النَّحْلِ

لَا تَحْسَبِ الْمَجْدَ تَمْرًا أَنْتَ آكِلُهُ ... لَنْ تَبْلُغَ الْمَجْدَ حَتَّىٰ تَلْعَقَ الصَّبِرَا

إِنِّي رَأَيْتُ وَفِي الأَيَّامِ تَجْرِبَةٌ ... لِلصَّبْرِ عَاقِبَةً مَحْمُودَةَ الأَثَرِ
وَقَلَّ مَن جَدَّ فِي أَمْرٍ يُحَاوِلُهُ ... فَاسْتَصْحَبَ الصَّبرَ إِلَّا فَازَ بِالظَّفَرِ

بِقَدْرِ الْجِدِّ تُكتَسبُ الْمَعَالِي ... ومَن طَلَبَ العُلَا سَهِرَ اللَّيَالِي
وَمَنْ طَلَبَ العُلَا مِنْ غَيْرِ كَدٍّ ... أَضَاعَ العُمْرَ فِي طَلَبِ الْمُحَالِ

لأَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكَ الْمُنَىٰ ... فَمَا انْقَادَتِ الآمَالُ إِلَّا لِصَابِرِ

وَمَا نَيْلُ الْمَطَالِبِ بِالتَّمَنِّي ... وَلَكِنْ تُؤخَذُ الدُّنْيَا غِلَابَا
وَمَا اسْتَعْصَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ مَنَالٌ ... إِذَا الإِقْدَامُ كَانَ لَهُمْ رِكَابَا

وَمَنْ يَتَهَيَّبْ صُعُودَ الْجِبَالِ يَعِشْ أَبَدَ الدَّهْرِ بَيْنَ الْحُفَرْ

إِذَا كُنْتَ ذَا رَأْيٍ فَكُنْ ذَا عَزِيمَةٍ فَإِنَّ فَسَادَ الرَّأْيِ أَنْ تَتَرَدَّدَا

بَصُرْتَ بِالرَّاحَةِ الْكُبْرَىٰ فَلَمْ تَرَهَا تُنَالُ إِلَّا عَلَىٰ جِسْرٍ مِنَ التَّعَبِ

وَلَمْ أَرَ فِي عُيُوبِ النَّاسِ شَيْئًا كَنَقْصِ الْقَادِرِينَ عَلَىٰ التَّمَامِ

تَعَلَّمْ فَلَيْسَ الْمَرءُ يُولَدُ عَالِمًا وَلَيْسَ أَخُو عِلْمٍ كَمَنْ هُو جَاهِلُ

إِذَا مَا عَلَا الْمَرْءُ رَامَ العُلَا وَيَقْنَعُ بِالدُّونِ مَنْ كَانَ دُونَا

وَإِذَا كَانَتِ النُّفُوسُ كِبَارًا تَعِبَتْ فِي مُرَادِهَا الأَجْسَامُ

إِذَا غَامَرْتَ فِي شَرَفٍ مَرُومِ فَلَا تَقْنَعْ بِمَا دُونَ النُّجُومِ

عَلَىٰ قَدْرِ أَهْلِ الْعَزْمِ تَأْتِي الْعَزَائِمُ وَتَأْتِي عَلَىٰ قَدْرِ الْكِرَامِ الْمَكَارِمُ
وَتَكْبُرُ فِي عَيْنِ الصَّغِيرِ صِغَارُهَا وَتَصْغُرُ فِي عَيْنِ الْعَظِيمِ الْعَظَائِمُ

وَلَمْ أَقْضِ حَقَّ الْعِلْمِ إِنْ كَانَ كُلَّمَا بَدَا طَمَعٌ صَيَّرْتُهُ لِيَ سُلَّمَا
وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْعِلْمِ صَانُوهُ صَانَهُمْ وَلَوْ عَظَّمُوهُ فِي النُّفُوسِ لَعظَّمَا

وخَلِّ الهُوَينا للضعيفِ، ولا تكنْ نؤومًا، فإنَّ الحزمَ ليسَ بنائمِ

إِذَا لَمْ تَكُنْ حَافِظًا وَاعِيًا فَجَمْعُكَ لِلْكُتْبِ لَا يَنْفَعُ

أَخِي لَنْ تَنَالَ الْعِلْمَ إِلَّا بِسِتَّةٍ سَأُنْبِيكَ عَنْ تَفْصِيلِهَا بِبَيَانِ
ذَكَاءٌ، وَحِرْصٌ، وَاجْتِهَادٌ، وَبُلْغَةٌ وَصُحْبَةُ أُسْتَاذٍ، وَطُولُ زَمَانِ

إِذَا كَانَ يُؤْذِيكَ حَرُّ الْمَصِيفِ وَيُبْسُ الْخَرِيفِ، وَبَرْدُ الشِّتَا
وَيُلْهِيكَ حُسْنُ زَمَانِ الرَّبِيعِ فَأَخْذُكَ لِلْعِلْمِ قُلْ لِي مَتَىٰ؟

فلا تحسَبوا أنَّ المعالي رخيصةٌ ولا أنَّ إدراكَ العُلا هيِّنٌ سَهلُ

إذا كانَ الفتىٰ ضَخْمَ المعالي فليسَ يَضِيرُه الجسمُ النحيلُ

أما ترىٰ الحَبلَ بطُول المَدىٰ علىٰ صليبِ الصخرِ قد أثَّرا

إذا ما مضىٰ يومٌ ولم أَصطنِعْ يدًا ولمأقتبسْ عِلمًا، فماهومِن عمري

ولم أرَ أمثالَ الرِّجالِ تفاوتًا إلىٰ المجدِ حتىٰ عُدَّ ألفٌ بواحدِ

فقلْ لمُرَجِّي معالي الأمور بغيرِ اجتهادٍ طلبتَ المُحالا

إذا شامَ الفتىٰ بَرقَ المعالي فأهونُ فائتٍ طِيبُ الرُّقادِ

خَلقَ اللهُ للحروبِ رِجالًا ورِجالًا لقَصْعةٍ وثَريدِ

إنَّ للهِ عبادًا فُطَنا طلَّقوا الدنيا وخافوا الفِتَنَا
نظروا فيها فلمّا علِموا أنها ليسَتْ لحَيٍّ وَطَنا
جعلوها لُجَّةً واتخذوا صالحَ الأعمالِ فيها سُفُنا

وما للمرءِ خيرٌ في حياةٍ إذا ما عُدَّ مِن سَقَطِ المتاعِ

فكنْ رَجلًا إن أتوا بعدَه يقولونَ مرَّ وهذا الأثر

لسنا وإن كرُمتْ أوائلُنا يومًا علىٰ الأحسابِ نتَّكِلُ
نبنِي كما كانتْ أوائلُنا تبني، ونفعلُ مثلَ ما فَعلوا

كنِ ابنَ مَن شئتَ واكتسِبْ أدَبًا ... يُغنيكَ محمودُهُ عن النَّسبِ
إنَّ الفتىٰ مَن يقول: هأنذا ... ليسَ الفتىٰ مَن يقولُ: كان أبي

ومَن يَصْطبرْ للعِلم يَظفَرْ بنَيْلِهِ ... ومَن يَخْطِبِ الحسناءَ يَصبِرْ علىٰ البَذْلِ
ومَن لم يُذِلِّ النَّفْسَ في طَلَبِ العُلا ... يسيرًا يَعِشْ دهرًا طويلًا أخا ذُلِّ

ما المالُ، ما الأهلُ، ما الأولادُ كلُّهم ... ألذَّ عنديَ مِن علمي، ومِن كتبي
إن جُلْتُ في العِلم أنساني السرورَ، كما ... أنسىٰ الهمومَ، وأنسىٰ شدةَ الكُرَبِ
فالعِلمُ أُنسي، ومحبوبي، ومطَّلبي ... ناهيكَ مِن متجرٍ حلوٍ، ومكتسَبِ
كلُّ المسراتِ غير العلمِ فانيةٌ ... يا حبذا العلمُ مِن فخرٍ، ومِن حَسَبِ
فاعكُفْ عليه، ولا تهجرْه، واغنَ به ... عن كلِّ أهلٍ، وعن مالٍ، وعن نَسَبِ

فكُنْ غريبًا فريدًا بالعلومِ تجدْ ... عواقبَ العِلمِ عِزًّا غيرَ منقلب
فالعلمُ كنزٌ، وذخرٌ ليس يعدِلُه ... كنزٌ من الدُّرِّ، أو كنزٌ مِن الذهبِ
يكفيك فضلًا بأنَّ اللهَ يمدحُه ... والصالحونَ أولو التقوىٰ وكلُّ نبي
هذا وكلُّ بني حوَّاءَ حاجتُهم ... تدعو إليهِ بلا ريبٍ، ولا كذبِ
فالزمْه واحفظْه واستعملْ قُواك به ... واعملْ بعِلمك كي تنجو من العطب



٢

مختارات من شِعْر الحِكْمَة

يا خادمَ الجسمِ كم تَشقىٰ بخِدمتِه أتطلبُ الرِّبحَ فيما فيهِ خُسرانُ
أَقبِلْ علىٰ النَّفسِ فاستكمِلْ فَضائلَها فأنتَ بالنَّفسِ لا بالجِسْمِ إنسانُ

دَعِ التَّكاسُلَ في الخَيراتِ تَطلُبُها فليسَ يَسعَدُ بالخَيراتِ كَسْلانُ

أَحسِنْ إلىٰ النَّاسِ تَستعبِدْ قلوبَهمُ فطالما استعبدَ الإنسانَ إِحسانُ

وكُلُّ كَسْرٍ فإنَّ الدِّين يَجبُرُهُ وما لِكَسْرِ قَناةِ الدِّينِ جُبْرانُ

شَكَوْتُ إلىٰ وكيعٍ سوءَ حِفظي فأرشدني إلىٰ تَركِ المعاصِي
وأخبرني بأنَّ العلمَ نُورٌ ونُورُ اللهِ لا يُهدَىٰ لعاصِي

إذَا ضاقَ صَدرُ المرءِ عن سِرِّ نفسِه فصدْرُ الذي يُستودَعُ السِّرَّ أَضيقُ
صُنِ النفسَ واحملْها علىٰ ما يَزِينها تعشْ سالمًا والقولُ فيكَ جميلُ
تَعمَّدْني بنصحِكَ في انفرادي وجنِّبْني النَّصيحةَ في الجماعه
فإنَّ النُّصحَ بين الناسِ نوعٌ من التوبيخِ لا أرضىٰ استماعَه

قد يُدركُ المتأنّي بعضَ حاجتِه   وقد يكونُ مع المستعجلِ الزَّللُ

لا تَنهَ عَن خُلُقٍ وَتَأتيَ مِثلَهُ   عارٌ عَلَيكَ إِذا فَعَلتَ عَظيمُ
ابدأْ بِنَفسِكَ فانْهها عَن غَيِّها   فَإِذا انتَهَتْ عَنهُ فَأَنتَ حَكيمُ

أتطلبُ صاحبًا لا عيبَ فيه   وأيُّ الناسِ ليس له عيوبُ؟!

وما المرءُ إلا حيثُ يجعلُ نفسَه   ففي صالحِ الأعمالِ نفسَك فاجعلِ

كونوا جميعًا يا بَنيَّ إذا اعترىٰ   خَطبٌ، ولا تتفرّقوا آحادا
تأبىٰ الرِّماحُ إذا اجتمعنَ تكسُّرًا   وإذا افترقنَ تكسرتْ أفرادا

دَقَّاتُ قلبِ المرءِ قائلةٌ له: إنَّ الحياةَ دقائقٌ، وثواني
فارفعْ لنفسِكَ بعدَ موتِكَ ذِكرَها   فالذِّكْرُ للإنسانِ عُمرٌ ثاني

رأيتُ الذنوبَ تُميتُ القلوب   وقد يُورِثُ الذُّلَّ إدمانُها
وترْكُ الذنوبِ حياةُ القلوبِ   وخيرٌ لنفسِكَ عصيانُها
وما المرءُ إِلا بإِخوانِهِ   كما تقبضُ الكفُّ بالمِعصمِ
ولا خيرَ في الكفِّ مقطوعةً   ولا خيرَ في الساعدِ الأجْذمِ
بُنَيَّ إن البرَّ شيءٌ هيِّنُ   وَجْهٌ طليقٌ، وكلامٌ ليِّنُ

يا ابنتي إِن أَرَدْتِ آيةَ حُسْنٍ وجمالًا يزينُ جِسمًا، وعَقلا
فانبذي عادَةَ التَّبَرُّجِ نبذًا فجَمالُ النفوسِ أَسمىٰ وأَعلىٰ
زينةُ الوَجْهِ أن ترىٰ العينُ فيه شَرَفًا يسحرُ العيونَ ونُبْلا
واجْعَلِي شِيمةَ الحياءِ خِمارًا فهو بالغادةِ الكريمةِ أَولىٰ
ليسَ للبنتِ في السّعادةِ حظٌّ إن تناءىٰ الحَياءُ عنها ووَلَّىٰ
والبسِي من عَفافِ نفسِك ثوبًا كلُّ ثوبٍ سواهُ يَفنَىٰ ويَبْلَىٰ

* * *

والوقتُ أنفسُ ما عُنيتَ بحفظِهِ وأراه أسهل ما عليكَ يضيعُ

* * *

دعِ المقاديرَ تجري في أَعِنَّتِها ولا تبيتنَّ إلا خاليَ البالِ
ما بين طرفةِ عينٍ وانتباهتِها يغيِّرُ اللهُ من حالٍ إلىٰ حالِ

* * *

الأُمُّ مدرسةٌ إِذا أعدَدْتَها أعددْتَ شَعبًا طيِّبَ الأعراقِ

* * *

إذا ما خَلَوْتَ الدَّهرَ يومًا فلا تقُلْ: خَلوتُ، ولكن قلْ: عليَّ رقيبُ
ولا تحسَبنَّ الله يغفلُ ساعةً ولا أنَّ ما يخفَىٰ عليه يَغيبُ
وإذا خلوتَ بريبةٍ في ظلمةٍ والنفسُ داعيةٌ إلىٰ الطُّغيانِ
فاستحيِ مِن نظرِ الإلهِ وقُلْ لها: إنَّ الذي خلقَ الظلامَ يراني

* * *

ما أحسنَ الدِّينَ والدنيا إذا اجتمعا لا باركَ اللهُ في الدنيا بلا دِينِ
فقلْ لمن يدَّعِي في العِلمِ فلسفةً حفظتَ شيئًا، وغابتْ عنكَ أشياءُ

* * *

تَوَاضَعْ تكنْ كالنَّجمِ لاحَ لناظرٍ ... علىٰ صَفَحاتِ الماءِ، وهو رَفيعُ
ولا تكُ كالدُّخانِ يعلو بنفسِهِ ... إلىٰ طَبَقاتِ الجَوِّ، وهو وَضيعُ

وإنما المرءُ حديثٌ بعدَهُ ... فكنْ حديثًا حسنًا لمن وَعَىٰ

شاوِرْ سِواكَ إذا نابتكَ نائبةٌ ... يومًا، وإن كنتَ من أهلِ المشوراتِ
فالعينُ تنظرُ منها ما دنا ونأىٰ ... ولا ترىٰ نفسَها إلا بمِرآةِ

وإذا لم يكنْ من الموتِ بُدٌّ ... فمِن العَجزِ أن تموتَ جبانا

والنفسُ كالطفلِ إن تهملْهُ شبَّ علىٰ ... حُبِّ الرَّضاعِ وإن تفطِمْه ينفطمِ

لا يَحْمِلُ الحِقدَ من تعلو به الرُّتَبُ ... ولا ينالُ العُلا من طبعُهُ الغضبُ
ليسَ الغبيُّ بِسَيِّدٍ في قومِه ... لكنَّ سيِّدَ قومِهِ المُتغابي

والناسُ ألفٌ منهمُ كواحدٍ ... وواحدٌ كالألفِ إن أمرٌ عَنَىٰ

بعضُ الرِّجالِ حديدٌ حين يقرعُهُ ... خطْبٌ وبعضُهمُ أوهىٰ من الخَزَفِ

غِبْ عنِ النَّمَّامِ واهجُرْهُ فما ... بلَّغَ المكروهَ إلّا مَنْ نقلْ

إذا قلتَ في شيءٍ: نعمْ، فأتمَّهُ فإنَّ نعمْ دَينٌ علىٰ الحرِّ واجبُ
وإلَّا فقلْ: لا، تسترحْ، وترِحْ بها لئلا يقولَ الناسُ: إنكَ كاذبُ

لا تظلِمنَّ إذا ما كنتَ مقتدرًا فالظلمُ مَرْتعُهُ يُفضِي إلىٰ النَّدمِ
تنامُ عينُكَ والمظلومُ منتبِهٌ يدعو عليكَ، وعينُ اللهِ لم تنمِ

زِنِ القولَ مِن قبلِ الكلامِ فإنما يدلُّ علىٰ قَدْرِ العقولِ التكلُّمُ

إذا كنتَ ذا عِلمٍ ومَارَاكَ جاهِلٌ فأعرِضْ،ففي ترْكِ الجوابِ جوابُ

عليكَ نفسَكَ فتِّشْ عن معايبِها وخلِّ عن عَثَرَاتِ الناسِ للناسِ
إذا نَطقَ السَّفِيهُ فلا تُجبْهُ فخيرٌ مِن إجابتِهِ السُّكوتُ
إذا أنتَ لم تَزرَعْ وأبصرتَ حاصِدًا ندمتَ علىٰ التفريطِ في زَمَنِ البَذْرِ

إذا لم يكنْ عونٌ مِن اللهِ للفتىٰ فأولُ ما يجنِي عليهِ اجتهادُهُ

سَاعِدْ صَديقَكَ في أمرٍ يحاولُهُ فالحُرُّ للحرِّ مِعْوانٌ علىٰ الزَّمَنِ
إذا المرءُ أعطىٰ نفسَهُ كلَّ ما اشتهتْ ولم ينهَها تاقتْ إلىٰ كلِّ باطلِ

ازرعْ جميلًا ولوْ في غيرِ موضعِهِ فلنْ يَضيعَ جميلٌ أينما زرِعا
إنَّ الجميلَ وإنْ طالَ الزمانُ بهِ فليس يحصُدهُ إلَّا الَّذي زَرَعا

الظلمُ نارٌ فلا تحقِرْ صَغِيرتَهُ   لعلَّ جذوةَ نارٍ أحرقتْ بلدا

جَرتْ عادةُ اللهِ في خَلقِهِ   إذا ضاقَ أمرٌ أتىٰ بالفَرَج

لا يَكذِبُ المرءُ إلا من مهانتِهِ   أو فعلِهِ السُّوءِ، أو مِن قِلةِ الأدبِ

ولا أؤخِّرُ شغلَ اليومِ عن كَسلٍ   إلىٰ غدٍ إنَّ يومَ العاجزينَ غَدُ

إذا جاريتَ في خُلُقٍ لئيمًا   فأنتَ ومَن تُجاريه سواءُ

عن المرءِ لا تَسأَلْ وَسَلْ عن قرينِهِ   فكلُّ قرينٍ بالْمقارنِ يقتدي

ولا تُرجِ فعلَ الصَّالحاتِ إلىٰ غدٍ   لعلَّ غدًا يأتي وأنتَ فقيدُ

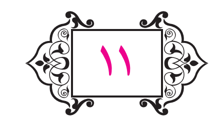
ذَهَبَ الرِّجالُ المُقتَدىٰ بِفعالِهِم   وَالمُنكِرونَ لَكُلِّ أَمرٍ مُنكَر

وَبَقيتُ في خَلَفٍ يُزَكّي بَعضُهُم   بَعضًا لِيَدفَعَ مُعوِرٌ عَن مُعوِرِ

فَطِنٍ لِكُلِ مُصيبَةٍ في مالِهِ   وَإِذا أُصيبَ بِدِينِهِ لَم يَشعُرِ

لَمَّا عَفَوْتُ وَلَمْ أَحْقِد عَلَىٰ أَحَدٍ   أَرَحْتُ نَفْسِيَ مِن هَمِّ العَدَاوَاتِ





أَحْكام لِبَاس المُسْلِمة وزينتها

١ـ حِجَابُ المرأة المُسْلِمة

٢ـ أَحْكَام عَورة المرأة

٣ـ أَحْكَامُ زينة المرأة المُسْلِمة



١

حجاب المرأة المسلمة

إنَّ من أعظم مقاصد هذا الدِّين، إقامة مجتمعٍ طاهرٍ، لا تُهاج فيه الشهوات، ولا تُثار فيه الغرائز، بل تُضيَّق فيه سبل الغواية، وتُغلَق فيه أبواب الإثارة، ولقد خُصَّت المؤمنات في الكتاب، والسنة بوصايا جليلةٍ، ومن هذه الوصايا الحجاب، وإنما شُرِع الحجاب ليحفظ علىٰ المرأة عفتها، وليصونها من أن تخدشها أبصار الذين في قلوبهم مرضٌ.

وأحكام الحجاب في كتاب الله، وفي سنة رسوله ﷺ صريحة في دعوتها، واضحة في دلالتها، فالحجاب فريضةٌ متفق عليها، لا خلاف فيها بين علماء الإسلام في القديم والحديث.

والجلباب المذكور في الآية هو: كلُّ ساترٍ من أعلىٰ الرأس إلىٰ أسفل القدم، من ملاءةٍ، وعباءةٍ، وما تلبسه المرأة فوق ثيابها (العباءة)، وإدناء الجلباب يعني: سدلُه، وإرخاؤه علىٰ جميع بدنها، وقد خوطبت جميع المؤمنات بما خوطبت به أمهات المؤمنين في قوله تعالىٰ: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّبِيُّ قُل لِّأَزْوَٰجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَآءِ ٱلْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِن جَلَٰبِيبِهِنَّ ۚ ذَٰلِكَ أَدْنَىٰٓ أَن يُعْرَفْنَ فَلَا يُؤْذَيْنَ ۗ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴾[الأحزاب: ٥٩]، فغيرهن أحوج إلىٰ هذا التستر منهنّ؛ لما لَهنَّ من الجلالة، والمهابة في النفوس، فنهت الآية عن الخضوع بالقول، وعن التبرج.

والتبرج هو أن تبدي المرأة ما تستدعي به شهوة الرجل مما يجب عليها ستره، فكل من تزينت أمام غير المحارم فهي في ميزان الشريعة متبرجة.

ولقد ذكر الله تعالىٰ زينتين في قوله ﷻ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ آبَائِهِنَّ أَوْ آبَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَائِهِنَّ أَوْ أَبْنَاءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي إِخْوَانِهِنَّ أَوْ بَنِي أَخَوَاتِهِنَّ أَوْ نِسَائِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُنَّ أَوِ التَّابِعِينَ غَيْرِ أُولِي الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَاتِ النِّسَاءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِنْ زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ [النور: ٣١].

إحداهما: لا يمكن إخفاؤها، ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾، ولم يقل: إلا ما أظهرن منها، فعُلم بهذا: أن المراد **بالزينة الأولىٰ: زينة الثياب**.

أما الزينة الثانية: فزينة باطنة يباح إظهارها لمن ذكرتهم الآية: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ ..﴾.

واعلمي - أيتها المباركة - أنَّ الحجاب لم يكن يومًا مانعًا من واجبٍ، أو حائلًا دون الوصول إلىٰ حقٍّ، بل كان ولا يزال سبيلًا قويمًا يمكِّن المرأة من أداء دورها في الحياة بحشمةٍ، ونزاهةٍ علىٰ خير وجهٍ.

وكما أُمرت المؤمنة بلزوم الحجاب عند خروجها، ومقابلة غير محارمها، فقد أُمرت أن تقر في بيتها، فبيتها خيرٌ لها، ووظيفتها في بيتها من أشرف الوظائف في الدنيا، وما يُحسنها، ولا يتأهل لها إلا من استكمل أزكىٰ الأخلاق، ولم يصبه غبار الفتن.

ومِن خطأ الرأي، وفساد التصور، الزعم بأن المرأة في بيتها لا عمل لها، فهذا سوء فهمٍ للحقائق، وجهلٌ بطبيعة المجتمع الإنساني، والتركيب البشري، والأشد من ذلك الظن بأن هذه الوظيفة قاصرةٌ علىٰ الطهي، والخدمة، بل وظيفتها تربية الأجيال، والقيام عليها؛ حتىٰ تنبت بذور الأمة نباتًا حسنًا، فوظيفة المرأة في بيتها علىٰ الحقيقة هي بناء الأمة، وإعادة تأهيلها لتأخذ مكانها اللائق بها، وهي مهمةٌ ضخمةٌ جدًّا لمن يعقل؛ لذا كانت وظيفة المؤمنة في بيتها تقابل شهود الجُمَع، والجماعات في حق الرجال، وتساوي حج التطوع، والجهاد.

شروط الحجاب الشرعي

وقد فصَّل أهل العلم في كتبهم شروط الحجاب الشرعي للمرأة المسلمة بما فهموه من نصوص الكتاب، والسنة، ومقاصد الشريعة في **شروطٍ ثمانية:**

الشرط الأول: أن يستوعب الحجاب جميع البدن، بما في ذلك الوجه (وحدّه من منابت شعر الرأس إلىٰ أسفل الذقن طولًا، وما بين شحمتي الأذنين عرضًا) والكفّان، وهذا علىٰ الراجح من قولي أهل العلم، فالوجه هو مجمع المحاسن، ومحل الفتنة، وهو أحق بالستر من القدمين التي اتفق العلماء علىٰ وجوب سترهما.

وعلىٰ القول بجواز كشف الوجه فينبغي التنبه إلىٰ أنه لا خلاف بين أهل العلم في أن ستر الوجه أفضل من كشفه، ولا خلاف بينهم في حرمة وضع أي نوع من الزينة علىٰ الوجه المكشوف من كحلٍ، وغيره، ولا خلاف بينهم في عدم جواز كشف شيءٍ من الشعر مهما قلّ؛ لعدم دخوله في الوجه، بل هو من الرأس، وكذلك اتفق العلماء علىٰ وجوب تغطية الوجه عند خشية الفتنة، وهذه المسائل مما لا يُعرَف فيها خلاف معتبر بين علماء المسلمين في جميع العصور.

ولما قال ﷺ: «**من جرَّ ثوبَه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة**» قالت **أم سلمة** رضي الله عنها: فكيف يصنع النساء بذيولهنَّ؟ (أي: الأطراف السفلىٰ من الجلباب، والرداء) قال: **يرخين شبرًا**، قالت: إذن تنكشف أقدامُهنَّ، قال: **فيرخينه ذراعًا، ولا يزدن عليه**.

فإذا كان كل هذا الاحتياط في القدم، فالوجه أكثر فتنةً، فلا يعدو أن يكون تنبيهًا بالأدنىٰ علىٰ الأعلىٰ، والشريعة أحكم من أن تمنع كشف القدم، وتأذن في كشف الوجه الذي هو محل الفتنة؛ لذا كان ستر الوجه هو السائد في جميع أقطار الإسلام إلىٰ عقودٍ قريبةٍ.

قال الحافظ **ابن حجر** (المتوفىٰ سنة ٨٥٢هـ): «وقد استمر العمل علىٰ خروج النساء إلىٰ المساجد، والأسواق، والأسفار منتقبات؛ لئلا يراهنَّ الرجال».

وقد حكىٰ عددٌ من أئمة الإسلام اتفاق المسلمين علىٰ منع النساء من الخروج سافرات (كاشفات الوجوه)، **كابن رسلان، والسهارنفوري**، وقبلهما **إمام الحرمين الجويني** كما نقله عنه **الشربيني**، وغيرهم.

الشرط الثاني: أن لا يكون زينةً في نفسه، فلا تكون العباءة زينةً في لونها، أو تطريزها، ونحو ذلك، ومن أدلة ذلك قوله تعالىٰ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا﴾ [النور: ٣١]، فالزينة تلفت أنظار الرجال إليها، ويدخلُ في هذا الباب ما حدث عند نسائنا في هذه الأيام من عباءاتٍ مزركشةٍ، أو مطرزةٍ، أو مزخرفةٍ، فهذا كله حرامٌ.

الشرط الثالث: أن يكون الحجاب سميكًا، لا يشِفّ؛ لأنَّ الستر لا يتحقق إلا به، ولأن الشفّاف يزيد المرأة فتنةً وزينةً، فالعباءة التي يظهر ما تحتها ليست من الحجاب، قال ﷺ: «**صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس، ونساء كاسيات عاريات، مميلات، مائلات، رؤوسهن كأسنمة البخت المائلة، لا يدخلن الجنة، ولا يجدن ريحها، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا**» رواه **مسلم**. وقوله ﷺ: «**أسنمة**»: جمع سنام، وهو أعلىٰ ظهر البعير، و«**البُخْت**»: جِمال طوال الأعناق.

قال الإمام **ابن عبد البر**: «أراد ﷺ النساء اللواتي يلبسن من الثياب الشيء الخفيف الذي يصف، ولا يستر، فهن كاسيات بالاسم، عاريات في الحقيقة».

وقد عقد **الهيتمي** في كتابه: الزواجر عن اقتراف الكبائر بابًا خاصًّا في لبس المرأة ثوبًا رقيقًا يصف بشرتها، وعدّه من الكبائر، ثم استدل بحديث: «**صنفان من أهل النار لم أرهما**».

الشرط الرابع: أن يكون الحجاب فضفاضًا، غيرَ ضيقٍ، فلا يصف شيئًا من جسمها، ومتىٰ ضاقت العباءة لم تكن ساترةً لمفاتن المرأة، بل ربما كانت العباءة فتنةً لاسترًا؛ وذلك لأن الغرض من الثوب إنما هو دَفْعُ الفتنة، ولا يحصل ذلك إلا بالفضفاض الواسع، وأما الضيق فإنه وإن ستر لون البشرة، فإنه يصف حجم جسمها، أو بعضه، ويصوِّره في أعين الرجال، وفي ذلك من الفساد، والدعوة إليه ما لا يخفىٰ، فوجب أن يكون واسعًا، وقد قال **أسامة بن زيد** ﵄: كساني رسول الله ﷺ قُبطية (وهي ثوب من ثياب مصر رقيق أبيض) كثيفة مما أهداها له **دحية الكلبي** ﵁، فكسوتها امرأتي، فقال ﷺ: «**مالك لم تلبس القبطية؟**» قلت: كسوتها امرأتي، فقال: «**مُرْها فلتجعل تحتها غِلالة** (وهي شعار يلبس تحت الثوب)، **فإني أخاف أن تصف حجم عظامها**». أخرجه الإمام **أحمد**. فقد أمر ﷺ بأن تجعل المرأة تحت القبطية الثخينة غِلالة؛ ليمنع بها وصف بدنها.

ومِن هنا تتبيَّنُ حُرمة ما يفعله بعضه النساء مِن لُبس العباءات الضيقة التي تُبرز صدورهنَّ، أو بعض أعضائهنَّ، وقد يظنُّ بعضهنَّ أنها ترضِي ربَّها بلُبس أي عباءةٍ مهما كان نوعها، ولو كانت مزركشةً، أو ضيقةً، وهذا من الجهل بأحكام الشريعة، والغفلة عن آدابها.

الشرط الخامس: أن لا يكون ما تتحجب به المرأة مبخرًا، أو مطيبًا؛ لنهي النساء عن التطيب إذا خرجن من بيوتهن؛ لقوله ﷺ: «**أَيّما امرأةٍ استعطرت، فمرت علىٰ قوم ليجدوا من ريحها، فهي زانية**». رواه الإمام **أحمد، والنسائي، والحاكم**، وصححه، ووافقه **الذهبي**. وفي قوله ﷺ: «**أيما امرأة أصابت بخورًا فلا تشهد معنا العشاء الآخرة**» رواه مسلم.

فإذا كان ذلك حرامًا علىٰ مُرِيدة المسجد، فما بالكِ أختي المسلمة بمُرِيدة السوق والمتنزهات؟ لا شك أنه أشد حرمةً، وأكبر إثمًا، وقد ذكر **الهيتمي** في كتابه الزواجر أنَّ خروج المرأة من بيتها متعطرةً متزينةً من الكبائر، ولو أَذِن لها زوجها.

الشرط السادس: أن لا يُشبه لباسَ الرجل؛ وذلك لما ثبت من الأحاديث التي تتوعد المرأة إذا تشبهت بالرجل في لباسٍ، أو غيره باللعن، والطرد من رحمة الله، ومنها: قوله ﷺ: «**لَيْسَ مِنَّا مَنْ تَشَبَّهَ بِالرِّجَالِ مِنَ النِّسَاءِ، وَلَا مَنْ تَشَبَّهَ بِالنِّسَاءِ مِنَ الرِّجَالِ**». أخرجه الإمام **أحمد**، وقد عَدَّ **الهيتمي** هذه المعصية من كبائر الذنوب.

الشرط السابع: أن لا يشبه لباسَ الكافرات؛ لما يترتب علىٰ التشبه بالكفار من آثار سيئة علىٰ عقيدة المسلمين، وسلوكهم، قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**». أخرجه الإمام **أحمد**، وصححه **العراقي** في المغني، وعن **عبد الله بن عمرو بن العاص** رضي الله عنهما قال: رأىٰ رسول الله ﷺ علَّي ثوبين معصفرين، فقال: «**إِنَّ هَذِهِ مِنْ ثِيَابِ الْكُفَّارِ، فَلَا تَلْبَسْهَا**». رواه **مسلم**.

الشرط الثامن: أن لا يكون الحجاب لباسَ شهرة، مختلفًا عن الحجاب المعتاد، فيلفت الأنظار إليها، والمؤمنة محتشمةٌ حييةٌ، لا تسعىٰ للفت الأنظار، ولا تستجدي إعجاب الأجانب عنها، فعن **عبد الله بن عمر** رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «**مَنْ لَبِسَ ثَوْبَ شُهْرَةٍ فِي الدُّنْيَا، أَلْبَسَهُ اللهُ ثَوْبَ مَذَلَّةٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، ثُمَّ أَلْهَبَ فِيهِ نَارًا**». أخرجه **أبو داود**، **وابن ماجه**، وحسَّنه **المنذريُّ** في الترغيب والترهيب.

الحجاب طاعة لله ورسوله ﷺ وليس عادة

تذكّري ـ أيتها المباركة ـ أن الحجاب بصفته الشرعية فريضةٌ ربانيةٌ، ليس للمسلمة سوىٰ طاعة الله فيها، كما قال تعالىٰ: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥٓ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ ۗ وَمَن يَعْصِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَـٰلًا مُّبِينًا﴾[الأحزاب: ٣٦]، والحجاب مع كونه سترًا للمرأة، فهو كذلك علامة علىٰ المسلمة، تتميز بها عن غيرها، ودليل علىٰ حيائها، وقد قُرِن الحياء بالإيمان، كما قال ﷺ: «**الْحَيَاءُ وَالْإِيمَانُ قُرِنَا جَمِيعًا، فَإِذَا رُفِعَ أَحَدُهُمَا رُفِعَ الْآخَرُ**». صححه **الحاكم**، وأقرَّه **الذهبي**، وتبرج المسلمة مجاهرةٌ بالمعصية، وقد جاء الوعيد الشديد في السنة للمجاهرين.

واعلمي ـ أيتها المباركة ـ أن تمرد المرأة علىٰ أحكام دِينها ليس حريةً، ولا انتصارًا لها، بل انتصارٌ لشيطانها، ولمن يريد إيقاع المسلمين في براثن السوء.

ولتعلم المسلمة أن الحياة إلىٰ زوال، وأنها ستقف بين يدي الكبير المتعال، فلتعدّ لذلك الموقف عُدّته، ولتأخذ له أُهبته، قبل أن تقول نفس: ﴿يَـٰحَسْرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِى جَنۢبِ ٱللَّهِ وَإِن كُنتُ لَمِنَ ٱلسَّـٰخِرِينَ﴾[الزمر: ٥٦]. ولو تأملت العاقلة حالها بعد أيامٍ من دفنها لتصورت حقيقة الدنيا، وزخرفها الخادع.

تنبيهات متعلقة باللباس

لا يجوز أن يكون في ثوب المسلم، والمسلمة صُلبان، ونحوها مما هو من شعار الكفرة، فعن **عمران بن حطان** أنَّ **عائشة** رضي الله عنها حدثته «**أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمْ يَتْرُكْ فِي بَيْتِهِ شَيْئًا فِيهِ تَصَالِيبُ إِلَّا نَقَضَهُ**». رواه **البخاري**.

والواجب علىٰ المسلم إزالة الصُّلبان من الثياب، والأشياء، والدعايات، والإعلانات؛ لأن ذلك من المنكر الواجب إزالته.

ولا يجوز أن يكون في ثوب المسلم، والمسلمة صورٌ لذي روحٍ من إنسانٍ، أو حيوانٍ.

ولا يجوز للمرأة أن تلبس البنطلون إلا بشرطِ أن لا يكون فيه تشبهٌ ببنطلون الرجال، وأن لا يكون القصد منه التشبه بما تلبسه الكافرات، وأن يكون ملبوسًا تحت الملابس الساترة الفضفاضة.

ولا شكَّ أنَّ لبس المرأة البنطلون الذي لا تتوفر فيه هذه الشروط، لا يليق بالفاضلة المحتشمة، بل فيه ما فيه من قلّة الحياء، وهو من التشبه بمَن لا خَلاق لهنَّ.





٢

أحكام عورة المرأة

عورة المرأة أمام محارمها:

عورة المرأة أمام محارمها (كالأب، والأخ) هي بدنها كله، إلا ما يظهر غالبًا، كالوجه، والشعر، والرقبة، والذراعين، والقدمين، قال الله تعالىٰ: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُو۟لِى ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا۟ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ﴾[النور: ٣١]، وهؤلاء المحارم متفاوتون في القرب، وأمن الفتنة؛ ولهذا تبدي المرأة لأبيها ما لا تبديه لولد زوجها.

عورة المرأة أمام المرأة المسلمة العفيفة:

عورة المرأة أمام المرأة المسلمة العفيفة (سواء كانت المرأة أمًّا، أم أختًا، أم أجنبية عنها) ما بين السرة والركبة، إلا عند الضرورة، أو الحاجة الشديدة، كالمداواة، ونحوها، ولا يعني ذلك أن يكون لباس المرأة أمام النساء ثيابًا قصيرة لا تستر إلا ما بين السرة والركبة، فإن هذا لا يقوله أحد من أهل العلم، ولكن معنىٰ ذلك أن المرأة إذا كان عليها ثياب واسعة فضفاضة طويلة، ثم حصل لها أن خرج شيء من ساقها، أو من نحرها، أو ما أشبه ذلك أمام الأخرىٰ، فإن هذا ليس فيه إثم، وقد ذكر شيخ الإسلام **ابن تيمية** رحمه الله أن لباس النساء في عهد النبي ﷺ كان ساترًا من كف

اليد إلىٰ كعب الرجل.

وينبغي أن تعلم المرأة المسلمة أن جلوس المرأة أمام أختها المسلمة وهي كاشفة ما فوق سرتها وما تحت ركبتها يخرج عن حد الحياء، والمروءة، فهل من الحياء، والمروءة والخُلُق الكريم أن يجلس الرجل في مجلس رجالٍ، وليس عليه إلا ما يستر ما بين السرة والركبة؟

الجواب: قطعًا لا، فكذلك المرأة.

وقد رجح جمعٌ من محققي العلماء وهو الأحوط أن عورة المرأة أمام المرأة المسلمة ما يظهرُ غالبًا، مما جرت العادة بكشفه في البيت، وحال الخدمة في البيت، ويشق عليها التحرز منه، أي مواضع الزينة، تمامًا كالذي تظهره المرأة عند محارمها، كانكشاف الرأس، واليدين، والعنق، والقدمين، وقد دل ظاهر القرآن علىٰ أن المرأة لا تبدي للمرأة إلا ما تبديه لمحارمها، كما قال تعالىٰ: ﴿**وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا**﴾ [النور: ٣١]، وهو الذي جرىٰ عليه عمل نساء الرسول ﷺ، ونساء الصحابة، ومن اتبعهن بإحسان من نساء الأمة إلىٰ عصرنا هذا، ولا زال هذا دأب البيوت الكريمة من أهل الدِّيانة، والمروءة، والحشمة.

وأما التوسع في التكشف فهو طريق لفتنة المرأة، والافتتان بها من بنات جنسها، وهذا موجود بينهن، وفيه أيضًا قدوة سيئة لغيرهن من النساء، كما أن في ذلك تشبهًا بالكافرات، والماجنات في لباسهنّ، وقد ثبت عن النبي ﷺ أنه قال: «**مَنْ تَشَبَّهَ بِقَوْمٍ فَهُوَ مِنْهُمْ**». أخرجه الإمام **أحمد، وأبو داود**.

عورة المسلمة أمام المرأة الكافرة:

الراجح من أقوال العلماء أنه لا يحلّ للمرأة الكافرة أن تنظر من المرأة المسلمة

إلا للوجه، والكفين، ومن الأدلة علىٰ ذلك قوله تعالىٰ: ﴿ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِيٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ ٱلتَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُوْلِي ٱلْإِرْبَةِ مِنَ ٱلرِّجَالِ أَوِ ٱلطِّفْلِ ٱلَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُواْ عَلَىٰ عَوْرَٰتِ ٱلنِّسَآءِ ﴾[النور: ٣١].

والشاهد في الآية قوله: ﴿أَوْ نِسَآئِهِنَّ﴾حيث دلت الآية علىٰ عدم تجرد المؤمنة بين يدي الكافرة (مشركة كانت أو كتابية)، فلو جاز لها النظر لم يبق للتخصيص فائدة.

وجاء في كتاب **عمر بن الخطاب** إلىٰ **أبي عبيدة** رضي الله عنهما : أمَّا بعد: «فقد بلغني أن نساء من نساء المسلمين يدخلن الحمامات، معهن نساء أهل الكتاب، فامنع ذلك، وحُلْ دونه»، أخرجه **البيهقي** في السنن الكبرىٰ، **وعبد الرزاق** في مصنفه، ولو كان التكشف أمام الكافرات مباحًا لما منع ذلك **عمر**، ولما نفذه **أبو عبيدة** رضي الله عنهما، ولم يظهر إنكاره من أحد من المسلمين، ومن أسباب المنع أن الكافرة قد تحكي عورة المسلمة لكافر.

عورة المسلمة أمام المرأة الفاسقة:

أمَّا عورة المسلمة أمام المرأة الفاسقة، فالرَّاجح أنه لا يجوز لها النظر إلىٰ غير الوجه، واليدين؛ لأنها تصفها عند الرجال.

والمسلمة أشد احتياجًا للحشمة، والاحتياط لعِرضها في هذا الزمن، الذي كثرت فيه الفتن، وفشا فيه التصوير في كل مكانٍ، وعلىٰ كل حالٍ.



٣

أحكام زينة المرأة المسلمة

الوَشْم:

يحرم الوشم، وهو غَرز الجِلد بالإبرة حتىٰ يَخرُجَ الـدّمُ، ثم يرش علىٰ المحلِّ نحوُ كحلٍ ليَزْرَقَّ، أو يَسْودَّ؛ وذلك لحديث الصحيحين: «**لَعنَ رسولُ الله الواصِلَة، والمُسْتَوصِلَةَ، والواشِمةَ، والمُستَوشِمَة، والنّامِصَة، والمتنمّصَةَ**».

النَّمْص:

يحرم النمص، وهوَ الأخذ من الحاجبين بنتْفٍ، أو حلقٍ، أو قصٍّ، أو مادةٍ مزيلةٍ له، أو لبعضه؛ لقوله تعالىٰ: ﴿ **إِن يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ إِنَـٰثًا وَإِن يَدْعُونَ إِلَّا شَيْطَـٰنًا مَّرِيدًا ۝ لَّعَنَهُ ٱللَّهُ ۘ وَقَالَ لَأَتَّخِذَنَّ مِنْ عِبَادِكَ نَصِيبًا مَّفْرُوضًا ۝ وَلَأُضِلَّنَّهُمْ وَلَأُمَنِّيَنَّهُمْ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُبَتِّكُنَّ ءَاذَانَ ٱلْأَنْعَـٰمِ وَلَءَامُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ** ﴾ [النساء: ١١٧ ١١٩]، وللحديث السابق، والشاهد في الآية: أن إبليس سيأمر الناس بتغيير خلق الله تعالىٰ، وقد فسره بعض المفسرين بأن المقصود به هنا في الآية هو الوشْم، والنمْص، والتفليج.

أمَّا إذا كان شعر الحاجبين، زائدًا زيادةً مؤذيةً، أو مشينةً للخِلقة بحيث تصل إلىٰ حد التشويه، فلا بأس بأخذ ما يزول به التشويه.

إزالة بقية شعور الجسم:

يجوز للمرأة إزالة الشعر من الأماكن التي لم تجرِ العادة بنبات الشعر فيها، كشعر

الشارب، أو اللحية، وكذا يجوز لها إزالة شعر الفخذين، والساقين، والذراعين، إلا أنه لا يجوز اطّلاع امرأة (من المحارم، أو غيرهن) علىٰ ما بين السرة والركبة، إلا لضرورة، أو حاجة تنزل منزلة الضرورة، وليس من الضرورة، أو الحاجة إزالة شعر العورة المغلظة، والفخذين عند النساء؛ فلا يجوز كشف العورة لإزالة شعر العورة.

حلق شعر رأس المرأة:

يحرم علىٰ المرأة حلق شعر رأسها إلا للضرورة.

تقصير شعر رأس المرأة:

يجوز للمرأة تقصير شعر رأسها، ما لم يكن فيه تشبه بالكافرات، أو الفاسقات، أو الرجال.

تصفيف الشعر:

يستحب للمرأة أن تتعهد شعرها بالغسل، والتنظيف، والتمشيط، والتدهين.

والأحوط للمرأة اجتناب تصفيف الشعر علىٰ هيئة الكعكة فوق الرأس، أما إذا كان علىٰ الرقبة مثلًا فلا بأس به، إلا إذا كانت المرأة ستخرج إلىٰ السوق، فإنه في هذه الحال يكون من التبرج؛ لأنه سيكون بارزًا من وراء العباءة، وهذا من أسباب الفتنة، فلا يجوز.

الباروكة:

يحرم وصل شعر المرأة بشعرٍ آخر، سواء في ذلك المتزوجة، أم غيرها، وسواء بإذن الزوج أم بغير إذنه؛ وذلك لقوله ﷺ : «**لعن الله الواصلة، والمستوصلة، والواشمة، والمستوشمة**».

واللعنة علىٰ الشيء تدلُّ علىٰ تحريمه، وعلة التحريم ما فيه من التدليس، والتلبيس؛

بتغيير خلق الله.

برد الأسنان:

ومما يَحرُم أيضًا علىٰ المرأةِ بَردُ أسنانِها بالمِبْرد للتفريق بينها للحُسْن؛ لحديث: «لعَنَ الله المتفَلّجاتِ من النساء». رواه مسلم.

عمليات التجميل نوعان:

الأول: لإزالة العيب الناتج عن حادثٍ، أو خِلقة، كاعوجاج الأنف الشديد، أو مرضٍ، أو خِلقةٍ، كأصبعٍ زائدةٍ، أو الوحمات، أو إعادة شكل أعضاء الجسم إلىٰ الحالة التي خلق الإنسان عليها، أو إعادة الوظيفة المعهودة لأعضاء الجسم، فهذا لا حرج فيه، فقد **أذن النبي ﷺ لرجل قطعت أنفه أن يتخذ أنفًا من ذهب.**

الثاني: التجميل الزائد، وليس من أجل إزالة العيب، ولكن لزيادة الحسن، كتغيير شكل الأنف، وتكبير أو تصغير الشفاه، أو غيرها من أجزاء الجسم، وتغيير شكل العينين، فهذا محرم لا يجوز، فقد جاء في الحديث الصحيح أن رسول الله ﷺ قال: «**لعن الله الواشمات، والمستوشمات، والمتنمِّصَات، والمتفلِّجات للحسن، المغيِّرات لخلق الله**». متفق عليه؛ لأن ذلك كان من أجل زيادة الحسن، لا لإزالة العيب، فيكون من تغيير خلق الله، وهو من عمل الشيطان، كما أخبر الله تعالىٰ عنه: ﴿وَلَآمُرَنَّهُمْ فَلَيُغَيِّرُنَّ خَلْقَ ٱللَّهِ﴾ [النساء: ١١٩].

الأصباغ والمساحيق:

لا يجوز استعمالها إلا بالشروط الآتية:

الأول: أن لا تكون بقصد التشبه بالكافرات؛ إذ لا يجوز للمرأة المسلمة أن تتشبه بالكافرة فيما يختص بها من أمور الزينة.

الثاني: أن لا يكون هناك ضرر من استعمالها علىٰ الجسم؛ لأن جسم الإنسان ليس

ملكًا له، وهو منهي عن فعل ما يضر به.

الثالث: أن لا يكون فيها تغيير الخلقة الأصلية.

الرابع: أن لا يكون فيها تشويه لجمال الخلقة الأصلية المعهودة.

الخامس: أن لا تصل إلىٰ حد المبالغة؛ التي تضر البشرة، أو تدخل في دائرة الإسراف.

السادس: أن لا تكون مانعة من وصول الماء إلىٰ البشرة عند الوضوء، أو الغسل.

الأظافر والرموش الصناعية:

إن كان تركيب الأظفار الصناعية، والرموش الصناعية للتداوي، كمن قلعت أظفاره لمرضٍ، أو احترقت رموشه، أو نحوه من الآفات فتلف هدب العين؛ مما أدىٰ إلىٰ تغير شكله، وقبح صورته، واحتاج إلىٰ زرع أظافر صناعية، أو تركيبها، أو زراعة رموش صناعية، فلا مانع من ذلك.

أما تركيبها لمجرد الزينة فهذا لا يجوز؛ لأنه يدخل في تغيير خلق الله، كما يدخل في عموم الوصل المنهي عنه، ولا فرق في ذلك بين متزوجة وغير متزوجة.

وينبغي علىٰ المرأة المسلمة، لا سيَّمَا إن كانت من ذوات الدِّين والفضل أن تترفَّع عن الأمور التي تعود عليها بالنقص في دِينها ومروءتها، وتضييع أوقاتها، وأن تقبل علىٰ ما فيه نفعها، وسعادتها في الدارين، وأن لا تنشغل عن معالي الأمور بسفاسفها، وأن تحرص علىٰ اغتنام أوقاتها بما فيه الخير، وحسن العاقبة.

والله ولي التوفيق، وصلىٰ الله علىٰ نبينا محمد وعلىٰ آله وصحبح وسلم .

فهرس الموضوعات


تم الكتاب بحمد الله